جمهوريـــــــــــــــة العـــــــــــــراق
وزارة التعلـــيم العـــالي والبحـــث العلمـــي
جامعـــة بابـــل / كليـــة العلـــوم الإســـلامية
قســـم لغـــة القـــرآن/ الدراســـات العليـــا

الجُملَة في جزءِ (عمَّ)
دراسةً نحويَّةً تحليليةً

رسالةً قَدَّمَتْها:

رحاب علي عبيد عبادي

إلى: مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل جزءًا من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وإعجازه

بإشراف :

أ.د حسن غازي السعدي

ربيع الأول ١٤٤٤هـ

أكتوبر ٢٠٢٢م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ
لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي
كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿ سورة الواقعة / ٧٥ـ ٧٨ ﴾

(الإهـــــداء)

إلى من قدَّمت سعادتي و راحتي على سعادتها و راحتها

والدتي العزيزة

إلى رمز العطاء و التضحية أَدامه الله لي

والدي العزيز

إلى إخوتي و أَخواتي

سندي في الحياة

إلى روح أختي الغالية

رحمـــة الله عليها

إلى كل من ساندني

في مسيرتي هذه

"أهـــدي ثمرة جهدي المتواضع"

الباحثة

رحـــــاب علي عبيد

الشُكـــر والامتنان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلـم) بعد الانتهاء من موضوع مواقع الجَمُل في جزء (عـمّ) دراسةً نحويّةً و بعد إنْ مَنَّ الله عليّ بفضله في تسهيل أمر إتمام رسالتي .

أتوجه بفائق الشكـر و الاحترام للمشرف الفاضل صاحب الخلق الرفيع الأستاذ الدكتور **حسن غازي السعدي** على سعة صدره و نصائحه الوفيرة و رعايته الكـريمة و توجيهاته السديدة و القيمة التي أسفر عنها إظهار الرسالة بالمستوى الذي هي عليه الآن داعيةً المولى (عزّ و جلّ) أن يمن عليه بالصحة و السلامة و دوام التوفيق .

و أتوجه بالشكـر الجزيل للأُستاذ الدكتور **حسن عبيد المعموري** ذي الخُلُقِ الرفيع الذي كان السبب في اختيار الموضوع فقد كان لي نعـم الأب الناصح الأمين فجزاه الله تعالى خير الجزاء .

كما يسعدني و يشرفني أن أوجه جزيل شكـري و امتناني لكل من أسدى لي العون لإتمام هذه الرسالة و لم يبخلوا علي بإرشاداتهـم العلمية ، و أخص بالذكـر الأستاذ المساعد الدكتور **علي حسوني الشريفي المحترم** على مساعدته السخية و إرشادته طَوالَ كتابة الرسالة .

وأتوجه بالشكر الجزيل للأَساتذة الأفاضل رئيس لجنة المناقشة و أَعضائها لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة ، بحضرة السيد رئيسِ اللجنةِ **الأستاذ الدكتور علي عبد الفتاح** المحترم عميد التربية الأساسية في جامعتِنَا الغرّاء، و ضيفِنا الكريم عضو اللجنة **الأستاذِ الدكتور ماجد محسن راشد** المحترم، من كليةِ التربيةِ الأساسية في جامعة واسط، الذي تحمّل عناء السفر ؛ ليحلّ بيننا قبسًا من نور، فأهلًا وسهلاً بمقدمه الكريم، و أوجه كلمة شكرٍ وعرفان لأستاذي **الأستاذ المساعد الدكتور حامد بدر** المحترم في كليتنا المباركة، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء، شَكَرَ اللهُ تعالى جُهُودَهم القيّمةَ، وجزاهم كلَّ خيرٍ وإحسان.

كما أقدم فائق الشكر و الامتنان لرئاسة قسم لغة القرآن و عمادة الكلية المتمثلة بالسيد العميد الأستاذ الدكتور **عامر عمران الخفاجيّ** المحترم، ومعاونه للشؤون العلمية الأستاذ الدكتور **محمد طالب الحسيني** المحترم، ومعاونه للشؤون الإدارية الأستاذ المساعد الدكتور **فرمان قحط الجنابي** المحترم لعنايتهم بطلاب العلم والباحثين .

والشكر الموصول لرئاسة قسم لغة القرآن متمثلةً بأستاذنا المفضالِ الدكتور (**حُسين علي هادي**) على تشجيعِهِ و رعايَته ، فجزاه اللهُ تعالى خيرَ ما يَجْزِيْ بِهِ مُحْسنًا على إحسانِه، و الأستاذ الدكتور (**عيسى سلمان درويش** المحترم)، كما يطيب لي أن أتقدّم

بالشكر والثناء إلى أساتذتي في قسم لغة القرآن جميعهم الذين تتلمذت لهم في مرحلتي البكالوريوس و الماجستير، كل باسمه و لقبه و مكانته، فجزاهم الله عني كل خير.

و لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لإخوتي و زملائي لما أبدوه من مساعدة لي أثناء انجاز رسالتي و ملاحظاتٍ قيمة، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى **أبي الحبيب** و **والدتي الغالية** و**إخوتي** و **أخواتي** لا يمكن أن أنسى دعمكم لي و ما قدمتموه من أجلي فلكم مني كل الحب ، و مهما قلتُ في حقكم من كلمات الشكر فإنني لن أمنحكم ما تستحقونه ، فجزاكم الله عني خير الجزاء .

*و قد بذلتُ هذا الجهد قربة لله تعالى و كتابهِ الكريم و لغتِهِ السامية ؛ آملةً أن يكون لي ذخرًا في دنيايَ وآخرتي، فقد أرخَصْتُ له وَقْتي، وبذلتُ لأجله جهدي، فإنْ أجدتُ، فذلك بمنّ الله عزّ وجلّ وفضلِه، وإنْ أَخفقت، فذلك من قُصُورِ نفسي و تَقْصيرها؛ وأدعو اللهَ جلَّ شأنُهُ أنْ يُقيلَ عثرتي و يغفرَ زلّتي و ما توفيقي إلا بهِ تعالى ، عليه توكلتُ و إليه أنيب .

"و وفق الله الجميع لما يحبه و يرضاه "

الباحثة

رحاب علي عبيد

المقدمة

التمهيد :

الجملة ، و جزء (عمَّ)

أولًا: الجملة عند النحويين القدامى والمحدثين .

ثانيًا: جزء (عمَّ) .

الباب الأول: الجُمل التي لها محل من الاعراب

الفصل الأول : الجملة الاسمية المطلقة .

الفصل الثاني : الجملة الاسمية المقيدة .

الفصل الثالث : الجملة الفعلية .

الفصل الرابع : الجملة الحالية .

الفصل الخامس : جملة النعت .

الفصل السادس : الجملة الشرطية .

الباب الثاني : الجُمل التي ليس لها محل من الاعراب

الفصل الأول : جملة صلة الموصول .

الفصل الثاني : الجملة الاستئنافية .

الفصل الثالث : الجملة الابتدائية .

الفصل الرابع : الجملة الاعتراضية .

الفصل الخامس : الجملة التفسيرية .

النتائج

المصادر و المراجع

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon/ College of Islamic Sciences

Department of Quran Language

The sentence in the part (Amma)

An Syntactic analytical study

A theses submitted by

Rehab Ali Obaid Ebady

to the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon in partial fulfillment for the requirements of the degree of Master in (Language of the Qur'an)

supervised by

Dr. Hasan Ghazi Al-Saadi

March — Rabi'al-Awwal

1444 A.H — 2022 A.D

Abstract:

The Noble Qur'an is the hidden secret that occupied the door of the wise and the wise, and made them perplexed and amazed in front of its miraculous system, whose thoughts have been swimming through its clouds to reach the strange meanings and subtleties of it, searching for the secret of its systems and miracles, content with its law and method, dazzled by the guidance of its legislation and rules, acknowledging the failure to reach it. Its aims and dimensions, for it is the strong rope of God, whose wonders do not expire, and since the sentence is the basic pillar and the first starting point in any successful linguistic study, especially since the linguistic unit does not give the intended meaning except in the light of the He nominates it for a specific meaning in synergy context that with the construction and structure of the sentence, and the sentences are the scouts for that meaning, and the semantic intent that hides behind the stylistic structures of the Qur'anic text, and the excellence of Juz Amma in the shortness and intensity of the sentences, and the unity of the subject that it deals with, which is the scenes of the Day of Resurrection, so the sentences are the revealing of the significance of the .structures

My choice is due to the topic (the sentence in the part (Amma) an analytical grammatical study), which is a topic that was suggested to me to be studied by Dr. Hasan Obaid Al-Mamouri and my supervisor professor, Dr. Hasan Ghazi Al-Saadi. The

Qur’anic text is his field, and this raises his status among other studies.

In this study, it relied on the statistical approach and the statistical analytical approach, which revealed all camel sites and their various transformations, and showed their semantic impact.

The dissertation was divided into an introduction and two chapters. In the introduction, it dealt with the sentence between the old and the modern, as well as a general introduction to Juz Amma in terms of the number of its surahs, as well as its Makkah and Madinah, its subject, and the purposes of the surah.

I have marked the first chapter with (sentences that have a place of inflection) and divided it into six chapters, the first chapter (the absolute nominal sentence), the second chapter (the restricted nominal sentence), the third chapter (the actual sentence), and the fourth chapter (the sentence present), the fifth chapter (the participle), and the sixth chapter (the conditional sentence).

The second chapter came with (sentences that have no place of inflection) and divided it into five chapters, the first chapter (the relative clause), the second chapter (the appellate sentence), the third chapter (the initial sentence), and the fourth chapter (the objection sentence), And the fifth chapter ((the explanatory sentence).

And last but not least, came the conclusion that emerged from the letter, and the conclusions I reached. The actual sentence was mentioned in the generality of Juz Amma (368) times compared to the simple and compound nominal sentence that appeared in the generality of Juz Amma (192) times. With the characteristics of this part, which revolves around the scenes of the resurrection and the description of the obstinate and their denial of the Day of Resurrection, and this requires continuity and presentation of opinions, steadfastness and stillness, which also affected the rest of the sentences that bear the verbal form, and thus to adapt to the context of the situation.

And last but not least, I cannot help but thank my supervisor, Dr. Hassan Ghazi, for taking the trouble to read, and I stole his precious time for what he did of careful follow-up and careful, careful, and deep reading, as well as for his wise guidance, without whom I would not have come up with this picture.

أولاً// الجملة عند النحويين القدامى و المحدثين

كان مفهوم الجملة عند النحويين القدامى ملتبساً بمفهوم الكلام، ، ولم يكن ثمة فصل بينهما، و الراجح أنّ مصطلح الجملة لم يكن مستعملاً عند الخليل و سيبويه، إذ الكتاب يخلو من ذكرها، و ربما كان الفراء هو أقدم من استعمل هذا المصطلح فقد استعمله في كتابه معاني القرآن، في إعراب قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣﴾ (الأعراف: ١٩٣)، ((فيه شيء برفع (سَواءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرفع الَّذِي في الجملة))[١].

وفي سياق آخر يقول: ((قد تبيّن لي أقام زيد أم عَمْرو، فتكون الجملة مرفوعة فِي المعنى كأنك قلت: تبيَّن لي ذاك))[٢]، فالملاحظ أنه قد استعمل مصطلح الجملة دون أن يقف على مفهومها.

ومن استعمل مصطلح الجملة بعده أبو عثمان المازني، في كلام ساقه له المبرد: ((وفى قَول أَبى عُثْمَان إِذا أَخْبرت عَنْهُمَا قلت: الظانانى مُنْطَلقًا هما، فتجعل الْخَبَر (هما) وَهُوَ مُضْمر، ثمَّ تَقول: الظَّان أخويك منطلقين أَنا، فتعطف الْجُمْلَة على الْجُمْلَة، وفى صلَة كل وَاحِد مِنْهُمَا ضمير يرجع إِلَيْهِ))[٣].

أما المبرد فقد استعمل هذين المصطلحين للإشارة إلى الفعل وفاعله، أو المبتدأ وخبره، ومن ذلك قوله في (باب الفاعل) : ((قَامَ عبدُ الله وَجلسَ زيدٌ وإِنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعا لأَنَّه هُوَ وَالْفِعْل جملةٌ يحسن عَلَيْهَا السُّكُوت / وَتجب بهَا الفائدةُ للمخاطب))[٤]، ومن ذلك قوله: ((وَمثل هَذَا من الْجمل قَوْلك مَرَرْت بِرَجُل أَبوهُ منطلق وَلَو وضعت فِي مَوضِع رجل معرفَة لكَانَتْ الْجُمْلَة فِي مَوضِع حَال فعلى هَذَا تجْرِي الْجمل))[٥].

---

١ -معاني القرآن: ١/ ١٩٥.

٢ -م-ن: ٢/ ٣٣٣.

٣ -المقتضب: ٣/ ١٢٧.

٤ -م-ن: ١/ ٨.

٥ -م-ن: ٤/ ١٢٥.

فهو يستعمل اللفظتين في مجال تقرير الحقيقة النحوية القائلة: إن الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال، من دون أن يشير إلى حقيقة الجملة.

كذلك نجد أن ابن السراج على الرغم مِن أنه استاذ أَبي علي الفارسي إنه لم يقف على مصطلح الجملة في كتابه الأصول، وكذلك الزجاج صاحب كتاب الجمل–وهو من معاصري أبي علي– لم يعرج في بحث الجملة في كتابه، ولعله أراد بـ(الجمل) الأصول العامة للقواعد النحوية.

أما أبو علي الفارسي، فقد جعل الجملة على أربعة أضرب، اسمية متكونة من مبتدأ وخبر، وفعلية من فعل وفاعل، وشرطية، من شرط وجزاء، والجملة الظرفية[١].

ويرى أن الجملة ما توفر فيها عنصر الإسناد، عندها يمكن أن تسمى جملة، فيقول: ((باب ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلا فالاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك. ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا: كتب عبد الله، وسر بكر. ومن ذلك: زيد في الدار))[٢].

في حين ذهب ابن جني إلى أنَّ الكلام هو اللفظ المستقل بنفسه و يسمى جملة، في حين هناك فرق بينهما واضح، من ذلك يقول: ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويين الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك))[٣].

وتابعه في ذلك الزمخشري إذ يقول: ((والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في إسميين كقولك: زيد أخوك، و بشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، و انطلق بكر. و تسمى الجملة))[٤].

---

١ –ينظر: الإيضاح العضدي: ٤٣.

٢ –م–ن: ٩.

٣ –الخصائص: ١/ ١٨.

٤ –المفصل في صنعة الإعراب: ٢٣.

وقد خالفهم العكبري في مفهومه للجملة، ويرى أنها ما كانت تحتوي على فائدة تامة، أي معنى يحسن السكوت عليه عند المتلقي، وهذا المفهوم سيكون العنصر الأساس في الجملة عند النحويين الذي سيأتون بعده، فيقول: ((الكلامُ عبارةُ عن الجُملة المُفيدة فائدةً تامةً، كقولك: ((زيدٌ منطلقٌ))، و ((إن تأتني أكرِمْك))، و ((قُمْ))، و ((صَهْ))،وما كان نحو ذلك))[١]، وتحقق الفائدة عن طريق الإسناد الأصلي.

وقد ذهب مذهبه رضي الدين الإستربادي(٦٨٦هـ)، لكنه زاد على معنى الفائدة، هو الإسناد الأصلي، وهذا هو المحور المهم في فلسفة الجملة، فيقول: ((والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الاسناد الاصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل... والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[٢].

أما ابن يعيش(٦٤٣هـ) فيرى أن تقسيم الجملة عند ابي علي و الزمخشري هي قسمة لفظية ، لأن صورة الجملة التركيبية عنده تكون أما اسمية أو فعلية[٣].

ويضيف ابن هشام إلى الجملة الصدارة، إلى ما أضاف العكبري تمام الفائدة، و الرضي الإسناد، أي يكون طريق معرفة الجملة الاسمية من الفعلية عن طريق صدرها، فيقول: ((فالاسمية هِيَ الَّتِي صدرها اسْم كزيد قَائِم وهيهات العقيق وقائم الزيدان... والفعلية هِيَ الَّتِي صدرها فعل كقام زيد وَضرب اللص وَكَانَ زيد قَائِما وظننته قَائِماً... والظرفية هِيَ المصدرة بظرف أَو مجرور نَحْو أعندك زيد وأفي الدَّار زيد إِذا قدرت زيدا فَاعِلا بالظرف وَالْجَار وَالْمَجْرُور لَا بالاستقرار الْمَحْذُوف وَلَا مُبْتَدأ مخبرا عَنهُ بهما))[٤]، وبهذا تنقسم الجملة عنده إلى اسمية وفعلية وظرفية، ويلغي الشرطية لأنه يراها من قبيل الجملة الفعلية، ويكون صدر الجملة هو الأساس في تقسيم الجملة.

---

١ –التبيين عن مذاهب النحويين: ١١٣.

٢ –شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٤.

٣ –شرح المفصل: ١/ ٢٢٩.

٤ –مغني اللبيب: ٤٩٢.

وتابعه في ذلك السيوطي، فيرى أن الأساس في اعتبار الجملة هو صدرها فإن تصدرت باسم فهي اسمية، وإذا صدرت بفعل فهي فعلية ، وإذا ظرف فهي ظرفية، والجملة عنده اسمية و فعلية و ظرفية[١].

يرى الدكتور مهدي المخزومي أَن هذا التحديد باعتبار صدر الجملة إنه تحديد ساذج ((يقوم على أساس من التفريق اللفظي المحض))[٢]، ولذلك يضع بديلاً عن ذلك و هو على أساس المسند دون اعتبار لصدرها سواء كان تقدم أو تأخر، فالجملة الاسمية عنده ما كان المسند فيها اسمًا، و الفعلية ما كان مسندها فعلاً، فقولنا: قامَ زيدٌ هذه جملة فعلية حتى لو تقدم فيها الاسم، نحو: زيدٌ قامَ، أما نحو قولنا: زيدٌ قائمٌ، فهذه اسمية سواء حصل فيها تقديم أم لم يحصل[٣].

وتابعه في ذلك كل من الدكتور إبراهيم السامرائي[٤]، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري[٥]. وترى الدكتورة سناء البياتي أَن تقسيم النحويين مبني على أساس لفظي شكلي بحت دون مراعاة للمعنى، إذ تقول: ((ونلاحظ أن النحاة في تصنيفهم هذا لا يستندون إلى المعنى، فنوع الكلمة ذات الموقع المتقدم يحدد نوع الجملة، بغض النظر عن وظيفتها النحوية، سواء أكانت مسند أم مسند إليه، وهذا تخبط في التصنيف مرجعه نظرية العامل؛ لأن الفعل عامل، و الفاعل معمول، و لا يجوز- عدهم- أن يتقدم المعمول على العامل))[٦].

---

١ -ينظر: همع الهوامع: ١/ ٥٦-٥٧.

٢ -في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٩.

٣ -ينظر: م-ن: ٣٩-٤٢.

٤ -ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: ٢٠٩-٢١٠.

٥ -ينظر: نحو المعاني: ١٠٨، ونحو التيسير: ١٢٣.

٦ -قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣٤.

لهذا يقر الدكتور مهدي المخزومي بالمسند والمسند إليه ويرى أنه عماد الجملة ولا يخوض في أصل هذا الإسناد هل هو أصيل أم مستعار، فيقول: ((الجملة التامّة التي تعبر عن أبسط الصور الذهنية التامّة التي يصح السكوت عليها، تتألف من ثلاثة عناصر رئيسة، هي: المسند إليه، أو المتحدث عنه، أو المبني عليه، المسند الذي يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه، الإسناد، أو الارتباط المسند بالمسند إليه، وليس في العربية –غالباً من لفظ يدل على الإسناد))[١].

وتابعه في ذلك الدكتور فاضل السامرائي، إذ يقول: ((إن الجملة تتألف من ركنين أساسيين، هما: المسند و المسند إليه، وهما عمدة الكلام، و لا تتألف من غير ذلك، ما زاد عن المسند و المسند إليه فهو فضلة عدا المضاف إليه، فإنه يمكن أن يلحق بالعمدة أو أن يلحق بالفضلة بحسب موقعه في الإضافة... إنّ المسند إليه لا يكون إلا اسمًا، يمكن أن يكون الاسم مسندًا إليه، ويمكن أن يكون مسنداً أيضًا، وأما الفعل فهو مسند دائماً، وأما الحرف فلا يكون طرفًا في الإسناد))[٢]، وبهذا يتابع ابن هشام في أن أساس تقسيم الجملة فضلاً عن الإسناد والمعنى، هو صدرها إ فإن كان صدرها اسم فهي اسمية وإذا كان فعلاً فهي جملة فعلية.

بعد أن وقفنا على آرائهم في الجملة، فقد كان لهم أيضاً رأي آخر في شأن تقسيم بديل لما أَوجده النحويون القدماء، فالدكتور تمام حسان قسم الجملة على قسمين، التقسيم الأول من حيث المعنى، فقسمها على:

الجملة الاسمية، و الجملة الفعلية، و الجملة الوصفية التي تتكون من ركنين، الركن الأول: المشتقات، و الركن الآخر: معمول هذه الصفات، و الجملة الشرطية، التي قسمها على: امتناعية و إمكانية، و قصد بالامتناعية ما يكون مدلول الشرط ممتنع التحقق، والامكانية ما كان تحقق ممكناً.

---

١ –في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٣١.

٢ –الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٦–١٧.

و التقسيم الثاني من حيث المعنى، فقسمها على: جملة خبرية، و إنشائية، مقسمًا الجملة الإنشائية على جملة إنشائية طلبية، تشمل صيغ: الأمر، والتحضيض، والعرض، والإغراء، والنهي، والتحذير، و على جملة إنشائية إفصاحية، تشمل الصيغ التالية: القسم، والعقود، والندبة، والتعجب، والمدح، والذم، والإحالة، والحكاية الصوتية[١]، وقصد بجملة الإحالة: الجملة المشتملة على ما يسميه النحويون اسماء الأفعال[٢]، وبالحكاية الصوتية: الجمل المشتملة على ألفاظ أصوات ما لا يعقل[٣].

أمَّا الدكتور محمود نحلة فقسم الجملة على نوعين: الجملة البسيطة والمركبة، والجملة البسيطة قسمها على ثلاثة أقسام: الجملة الاسمية، والفعلية، والجملة الجُملية، وعنى بها ((كل جملة يكون الخبر فيها جملة اسمية أو فعلية، بالمعنى الذي حدّدناه للجملتين الاسمية والفعلية))[٤].

وقسم الجملة المركبة على نوعين، يقول: ((تصاغ الجملة المركبة من جملتين بسيطتين، وقد تصاغ من أكثر من جملتين، فأما النوع الأول فنصطلح عليه بـ(التركيب المُفَرَّد)، وأما النوع الثاني فنصطلح عليه بـ(التركيب المتعدِّد)، والتركيب المُفرد يكون بإحدى طريقتين: أولاهما أن توضع جملتان بينهما علاقة دلالية وثقى متجاورتين مرتبطتين برابط لفظي أو غير مرتبطتين، والثانية أن تدمج إحدى الجملتين في الأخرى، أو تدخل فيها، أو تتفرع عنها))[٥].

---

١ -ينظر: الخلاصة النحوية: ١٣٧-١٥٣.

٢ -م-ن: ١٥١-١٥٢.

٣ -م-ن: ١٥٣.

٤ -مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ١٣٧.

٥ -مدخل إلى دراسة الجملة العربية: ١٣٧.

تقسيم الدكتور عبد الرحمن أيوب، حيث قسم الجمل العربية على نوعين، هما: ((إسنادية، وغير إسنادية، والجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية، والجمل الفعلية، أما الجمل غير الإسنادية، فهي: جملة النداء، وجملة (نعم)و(بئس) وجملة التعجب، وهذه لا يمكن أن تعد من الجمل الفعلية لمجرّد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية))[١]، وقصد ((بالجملة الاسنادية هنا الجملة التي يصفها اللغويون العرب بأنّها تقرر بثبوت شيء لشيء أو نفيه عنه، سواء كان هذا الثبوت أو النفي على وجه الإخبار أو الإنشاء، والجملة الإسنادية–كما سبق أن أشرنا– نوعان: اسمية وفعلية، والجملة الاسمية هي: الجملة التي تبدأ باسم، سواء كان جزؤها الآخر اسمًا أو فعلًا، أو شبه جملة (أي: ظرف أو جار ومجرور)، أما الجملة الفعلية فهي الجملة التي تبدأ بفعل يليه فاعل أو نائب فاعل))[٢].

ثانيًا// جزء عمَّ

جزء عم، هو الجزء الأخير من القرآن، إذ يبلغ عدد سوره سبعًا و ثلاثين سورة؛ إذ سمي بجزء عمّ؛ لأنّ أول سورة فيه هي سورة النبأ، و التي تبدأ بكلمة (عمّ)، معظم سوره مكية، و ذهب بن الزبير و عطاء بن يسار إلى أنَّ سورة البينة مدنية[٣]، وقد خالفا بذلك جمهور المفسرين[٤]، و(الزلزلة)، يرى البغوي أنها مكية[٥]، أما الزمخشري فيرى أنه مختلف فيها ((مدنية وقيل مكية))[٦]، و كذلك ابن عطية، إذ يقول: ((و هي مكية، قاله ابن عباس عباس و غيره. و قال قتادة و مقاتل: هي مدنية؛ لأنَّ آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة))[٧]. تبعه ابن الجوزي[١]، و القرطبي[٢]، و(النصر)، يرى البغوي مدنية[٣]، و تبعه تبعه الزمخشري[٤]، أما ابن عطية فيرى أنها مدنية بالإجماع[٥]، و تبعه ابن الجوزي[٦].

---

١ –دراسات نقدية في النحو العربي: ١٢٩.

٢ –م–ن.

٣ –ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٥٠٧.

٤ –ينظر: زاد المسير: ٤/ ٤٧٥، وتفسير القرطبي: ٢٠/ ١٣٨، والبحر المحيط: ١٠/ ٥١٨،

٥ –ينظر: تفسيره: ٥/ ٢٩٢.

٦ –تفسيره: ٤/ ٧٨٣.

٧ –تفسيره: ٥/ ٥١٠.

و يرى سيد قطب أن جزء عمّ معظم سوره مكية ما عدا سورة (البينة، والنصر) فهما مكيات، ((هذا الجزء كله ذو طابع غالب؛ سوره مكية فيما عدا سورتي "البينة" و"النصر"، و كلها من قصار السور على تفاوت في القصر، و الأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة على وجه التقريب في موضوعها و اتجاهها، و إيقاعها، و صورها و ظلالها و أسلوبها العام))[٧]، و يقول أيضًا يصف جوها العام ((في الجزء كله تركيز على النشأة الأولى للإنسان و الأحياء الأخرى في هذه الأرض من نبات و حيوان. و على مشاهد هذا الكون و آياته في كتابه المفتوح. و على مشاهد القيامة العنيفة الطامة الصاخة القارعة الغاشية. و مشاهد الحساب و الجزاء من نعيم و عذاب في صور تقرع و تذهل و تزلزل كمشاهد القيامة الكونية في ضخامتها و هولها .. و اتخاذها جميعا دلائل على الخلق والتدبير والنشأة الأخرى وموازينها الحاسمة. مع التقريع بها و التخويف و التحذير .. و أحيانًا تصاحبها صور من مصارع الغابرين من المكذبين))[٨].

ثم يتعمق في وصف مشاهد هذه الصور و موضوعاتها، فيقول: ((هذه السورة – سورة النبأ – كلها نموذج كامل لهذا التركيز على هذه الحقائق والمشاهد. ومثلها سورة «النَّازِعاتِ» و سورة «عبس» تحتوي مقدمتها إشارة إلى حادث معين من حوادث الدعوة .. و بقيتها كلها حديث عن نشأة الحياة الإنسانية و الحياة النباتية ثم عن الصاخة : «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ ، وَأَبِيهِ ، وَصاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُها قَتَرَةٌ». وسورة «التكوير» وهي تصور مشاهد الانقلاب الكوني الهائلة في ذلك اليوم ، مع عرض مشاهد

١–ينظر: زاد المسير: ٤/ ٤٧٧.

٢ –ينظر: تفسيره: ٢٠/ ١٤٦.

٣– تفسيره: ٥/ ٣١٨.

٤ –ينظر: تفسيره: ٤/ ٨١٠.

٥ –ينظر: تفسيره: ٥/ ٥٣٢.

٦ –ينظر: تفسيره: ٤/ ٥١٠.

٧ –في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٠٠

٨ –م–ن: ٦/ ٣٨٠١.

كونية موحية في صدد القسم على حقيقة الوحي وصدق الرسول.))[1]، و يصف الوحدة الموضوعية لبقية سور جزء عمَّ، فيقول: ((و سورة «الانفطار» كذلك في عرض مشاهد الانقلاب مع مشاهد النعيم والعذاب ، وهز الضمير البشري أمام هذه وتلك : «يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ... إلخ» وسورة «الانشقاق» وهي تعرض مشاهد الانقلاب الكوني ومشاهد النعيم والعذاب .. وسورة «البروج» وهي تلقي إيقاعات سريعة حول مشاهد الكون ومشاهد اليوم بصدد إشارة إلى تعذيب الكفار لجماعة من المؤمنين في الدنيا بالنار. وعذاب اللّه لأولئك الكفار في الآخرة بالنار. وهو أشد وأنكى .. وسورة «الطارق» .. وهي تعرض مشاهد كونية مع نشأة الإنسان ونشأة النبات للقسم بالجميع : «إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَما هُوَ بِالْهَزْلِ» .. و سورة «الأعلى» وتتحدث عن الخلق و التسوية و التقدير و الهداية ، و إخراج المرعى و أطواره تمهيدًا للحديث عن الذكر و الآخرة و الحساب و الجزاء))[2]، و و يصور الفضاء الدلالي لسورة الغاشية التي تعرض لمشاهد النعيم والعذاب ((ثم توجيه إلى خلق الإبل والسماء و الأرض والجبال .. وهكذا .. وهكذا .. إلى نهاية الجزء باستثناء سور قليلة تتحدث عن حقائق العقيدة و منهج الإيمان. كسورة الإخلاص. و سورة الكافرون))[3].

١-في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٠١

٢ -م-ن.

٣ -في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٠١.

المحتويات

الموضوع	رقم الصحيفة
المقدِّمة	أ–ت
التمهيد (الجملة و جزء عمَّ)	١ – ٩
أوَّلاً: الجملة عند النحويين القدامى و المحدثين	١ – ٧
ثانيًا: جزء عمَّ	٧– ٩
الباب الأول: الجمل التي لها محل من الاعراب	١٠ – ١٣٩
الفصل الأول : الجملة الاسمية المطلقة	١٠ – ٣٠
الفصل الثاني : الجملة الاسمية المقيدة	٣٢ ـ ٤٨
الفصل الثالث : الجملة الفعلية	٥٠ ـ ٨٤
الفصل الرابع : الجملة الحالية	٨٥_٩٩
الفصل الخامس : جملة النعت	١٠٠_١١٢
الفصل السادس : الجملة الشرطية	١١٣_١٣٩
الباب الثاني: الجمل التي ليس لها محل من الاعراب	١٤١_٢٢٢
الفصل الأول : جملة صلة الموصول	١٤١_١٥٧
الفصل الثاني : الجملة الاستئنافية	١٥٨_١٧٨
الفصل الثالث : الجملة الابتدائية	١٧٩_١٩٢
الفصل الرابع : الجملة الاعتراضية	١٩٤_٢٠٧
الفصل الخامس : الجملة التفسيرية	٢٠٨_٢٢٢
النتائج	٢٢٤– ٢٢٨
المصادر و المراجع	٢٣٠– ٢٥٥
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	A- B

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوط مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ لاَ مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلاَ مَأْيُوس مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَ لاَ مُسْتَنْكَف عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لاَ تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلاَ تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ، و الصلاةُ والسلام على أنبياء الله و رسله أجمعين، بالأخص خاتمهم و أفضلهم محمد المصطفى و أهل بيته الذين طهرهم و أذهب عنهم الرجس و جعلهم القدوة للناس و أصحابه الميامين إلى يوم الدين.

أمّا بعدُ:

احتفى الدرس النحوي عند العرب بدراسة الجملة، فكانت من أُمَّات المسائل النحوية التي حظيت بنصيب وافر من اهتمام العرب، فقد عنوا بدراسة أنواعها و أَنماطها و صورها إذ عرّفوها، و وضعوا لها حدودًا، و أحكامًا، و تفريعات غاية في الدقة، لهذا احتلت الجملة في الدرس النحوي الحديث مكانة مهمة؛ لما لها من أَثرٍ في كشف البنيات الدلالية العميقة التي بني التركيب الدلالي عليها، و بها يكشف مقاصد المتكلم، لذا كانت الجملة إحدى الآليات التي استخدمها البحث النحوي الحديث لكشف مقاصد النص، فاختلاف طبيعة التراكيب الموظفة في النص يعطي اختلافًا في مسار البنية الدلالية، و هذا من شأنه أن يكشف عن أسلوبية النص، و لأَنَ النص القرآني قد حظي بأهمية خاصة لدى المفسرين و اللغويين و النحويين و البلاغيين، وقد حاول كل منهم البحث عن فضاءات المعنى، وكانت إحدى الأدوات هي الجملة، لهذا حاولت الباحثةُ الكشف عن الفضاءات الدلالية التي ينطوي عليها النص القرآني، في جزء (عمّ) الذي كان النص المختار لبحث الجمل فيه، و كشف البنية الدلالية فيه، لما يتمتع به هذا الجزء من أهمية خاصة ألا وهي قصر آياته، فقصر الآية يسهل معرفة وحدة الموضوع المعالج، كذلك اتفاق أغلب السور في المقصد القرآني، ألا و هو البعث و الجزاء، و عرض مشاهد أهل الجنة و النار.

يرجع اختيار الباحثة (الجملة في جزء (عمّ) دراسةً نحويةً تحليليةً)، إلى اهتمامها وشغفها بالقرآن الكريم الذي عماد الدين الإسلامي و دستور الحياة الأول، و البحث فيه يكشف مزايا خاصة لا يوفرها أي نص آخر ، و لا يفوتني أن أنوه إلى أن من أشار لي هذا العنوان هو كان برعاية أبوية من المشرف لولاه لما اهتديت إليه، وكذلك الدكتور حسن عبيد المعموري الأستاذ العالم الوقور الإنسان، له مني وافر الشكر وعظيم الامتنان.

و من الدراسات السابقة التي تناولت الجملة في جزء عمّ، هناك دراستان:

١-بناء الجملة الفعلية في جزء عمّ، لمحمد محمود ضيف الله المقبل، إشراف: د- سمير ستيته، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٠، لم تعتمد هذه الدراسة الإحصاء الدقيق، و لم تكشف بنى الجمل كلها و أثرها الدلالي، و إنما اكتفت ببيان جزء من الجملة فإن كانت فعلية كشف عن معنى الفعل وتركت البنية التركيبية للجملة وأثرها الدلالي.

٢-الجملة الاسمية والفعلية دراسة نحوية صرفية في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، لنوال الطيب محمد خليفة، إشراف: د- فضل الله النور علي، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، ٢٠١٧، هذه الدراسة كذلك لم تعتمد على الإحصاء، و لم تكشف البنية الدلالية للجملة، و أغفلت الكثير من تفرعات الجمل؛ لأنه اعتمد على أساس التمثيل العشوائي، و الإكتفاء بالإعراب فقط.

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الإحصائي الذي كشف الجمل جميعها و تحولاتها المختلفة.

و قد قسمتُ الرسالة على تمهيد، و بابين، تناولت في التمهيد الجملة عند القدامى والمحدثين ، و كذلك مقدمة عامة عن جزء (عمّ)من حيث عدد سوره، و كذلك مكيها و مدنيها، و موضوعها، و مقاصد السور.

و قد وسمتُ الباب الأول بـ(الجمل التي لها محل من الإعراب) و قسمته على ستة فصول، الفصل الأول (الجملة الاسمية المطلقة)، و الفصل الثاني (الجملة الاسمية المقيدة)، و الفصل الثالث (الجملة الفعلية)، و الفصل الرابع (الجملة الحالية) و الفصل الخامس (جملة النعت)، و الفصل السادس (الجملة الشرطية).

و جاء الباب الثاني بـ(الجمل التي ليس لها محل من الإعراب) و قسمته على خمسة فصول، الفصل الأول (جملة صلة الموصول)، و الفصل الثاني (الجملة الاستئنافية) و الفصل الثالث (الجملة الابتدائية) و الفصل الرابع (الجملة الاعتراضية)، و الفصل الخامس (الجملة التفسيرية).

و أخيرًا و ليس آخرًا، جاءت الخاتمة التي تمخضت عنها الرسالة، و ما توصلتُ إليه من استنتاجات، و قائمة بالمصادر و المراجع، و ملخص الرسالة باللغة الانجليزية.

وفي الختام لا يسعني إلّا أن اتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف **الدكتور حسن غازي السعدي** ، الذي أنار لي الطريق بأطروحاته و نظراته الصائبة، و تصحيحاته السديدة.

المدخل

لم يظهر مصطلح الجملة بشكل واضح و دقيق منذ أول كتاب نحوي، و هو كتاب سيبويه، فتحديد الجملة الاسمية من هذا الكتاب ، و من قراءتنا للكتاب يبدو أنه لم يقدم مفهوماً واضحاً للاسمية بما يدلُّ على ماهية الشيء، و لهذا ففي قوله (مررتُ بزيدٍ الأحمرِ) فقد وصف زيدًا بخصيصة خارجية و لا تتعلق بالتركيب على الرغم من كون مبنى الجملة فعلية، ((إنّه معرفة بنفسه لا بشيء دخل فيه و لا بما بعده))[١].

و تحدث في موضع آخر من باب المسند إليه، و الاستقامة في الكلام و الفاعل و غيرها.. بمصطلح الكلام، فيقول: ((ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبدُ اللهِ حسُنَ السكوتُ وكان كلامًا مستقيماً، كما حسن واستُغني في قولك: هذا عبدُ اللهِ. وتقول: عبدُ اللهِ فيها، فيصير كقولك عبدُ اللهِ أخوكَ. إلا أنَّ عبدَ اللهِ يرتفعُ مقدَّمًا كان أو مؤخرًا بالابتداء))[٢]، و بهذا تبدو هذه الإشارة مهمة للدلالة على الاسمية؛ لأنّه حدد معيارين:

الأول: حسن السكوت، أي الإفهام، و **الثاني:** الإسناد، و هذا ما سيكون مدار النحويين بعده.

في حين أنَّ المبردَ استعمل مصطلح الجملة، و قال: إنّها تركيب من عنصرين، و يحسن السكوت عليها، و بهذا يكون قد ذكر خصيصة مهمة للجملة، و هي الإفهام بالنسبة للمتلقي، فيقول: ((إنما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه هو و الفعل جملة يحسن السكوت و تجب بها الفائدة للمخاطب، فالفعل و الفاعل بمنزلة الابتداء و الخبر، فإذا قلت: (قامَ زيدٌ) بمنزلة قولكَ: (القائمُ زيدٌ))[٣].

---

١ –الكتاب: ٢/ ١٩٤–١٩٥

٢ –م–ن: ٢/ ٨٨

٣ –المقتضب: ١/ ١٤٩

أما ابن السراج فقد وقف على نوعي الجملة الاسمية والفعلية، و ذكر علاقة الاسناد و لم يذكر المصطلحين، فيقول:((والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل و فاعل و إما مبتدأ و خبر... و أما الجملة التي هي مركبة من ابتداء و خبر فقولك: زيدٌ أبوهُ منطلقٌ، و كل جملة تأتي بعد المبتدأ فحكمها في إعرابها كحكمها إذا لم يكن قبلها مبتدأ، ألا ترى أن إعراب "أبوه منطلق" بعد قولك: بكر، كإعرابه لو لم يكن بكر قبله، فأبوه مرتفع بالابتداء "ومنطلق" خبره، فبكر مبتدأ أول وأبوه مبتدأ ثانٍ و منطلق خبر الأب، والأب "منطلق" خبر بكر))[١].

و على الرغم من أنه لم يحدد الجملة الاسمية، إلا أنه قد وقف عليها، و حدد معيارها.

و كذلك أورد ابن جني مصطلحي (الكلام المفيد، القول المفيد)، إذ قال: ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، و هو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو: زيدٌ أخوكَ... و في الدار أبوك.. فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام))[٢].

وعلى الرغم من أنه لم يشر إلى مصطلح الجملة الاسمية؛ لكن في مثاله دلالة واضحة على أنه مستوعب للجملة الاسمية، و لكنه لم يذكر مصطلحها.

و قد ذكر أبو علي الفارسي الائتلاف، و الذي يقابل الإسناد، و هذا ما قال به الزمخشري ، إذ يقول: ((فالاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً كقولنا: عمرٌو أخوكَ، وبشرٌ صاحبُكَ))[٣]، و قد ذكر ما يرادف مصطلح الاسمية في تقسيمه لخبر المبتدأ، عندما جعلها أربعة أقسام: إما أن تكون مركبة من فعل و فاعل، أو مبتدأ و خبر، أو شرط و جزاء أو ظرف[٤]، وهذا يقابل الجملة (الفعلية ، و الاسمية، و الشرطية، و الظرفية)، و ما يهمنا هي إشارته للجملة الاسمية، و تبعه في هذا الزمخشري[٥].

---

١ -الأصول في النحو: ١/ ٦٤

٢ -الخصائص: ٥٧

٣ -الايضاح العضدي: ٩

٤ -ينظر: م-ن: ٤٣

٥ -المفصل في صنعة الإعراب: ٢٤

و يفهم من قول الزمخشري أيضاً أنه أشار إلى عنصري المسند و المسند إليه[١]،و تابعه في ذلك ابن يعيش، فهو يقسم الجملة إلى قسمين، ولكن التقسيم جاء في باب (أنواع الخبر)؛ لأنه يرى أن تقسيمهم قسمة لفظية[٢]، و في موضع آخر، و هو ما يهمنا قسم الجملة في العربية إلى قسمين، الجملة الاسمية و الفعلية، و الجملة الاسمية عنده هي: ((نوع له يصدق إطلاقُه عليها، كما أنّ الكلمة جنسٌ للمفردات، فيصح أن يقال: كلٌّ "زيدٌ قائمٌ" كلامٌ، ولا يقال: كلٌّ كلامٍ "زيدٌ قائمٌ"))[٣].

أما تقسيم ابن هشام للجمل فقد جاء أكثر إدراكاً للمصطلح والمفهوم، و على الرغم من أن إشارة النحاة القدماء مهمة، و يرجع لهم الفضل في تحقيق معيارين هما: يحسن السكوت عليها، أي تمام المعنى، و هذا يقابل الإفهام التام لدى المتلقي، و الإشارة الأخرى، و هي الإسناد، وهو العنصر الرئيس في الجملة الاسمية، و كذلك الفعلية، أما ابن هشام فقد أضاف معياراً آخر هو الفرق بين الجمل، و هو الصدارة، و إن جاءت إشارته لدى النحاة القدماء؛ لكن لم يصرحوا بها، و يحصل لديهم إدراك له، و يعرف ابن هشام الجملة الاسمية: بإنَّها التي هي صدرها اسم كقوله (زيدٌ قائمٌ) و(هيهاتَ العقيقُ)، و(إنَّ زيدًا قائمٌ)و (هل زيدٌ قائمٌ) و(ما زيدٌ قائمٌ)[٤].

و لم يختلف إبراهيم أنيس (من المحدثين) عن القدماء في تعريف الجملة الاسمية ، إذ يقول: ((الجمل الاسمية، و التي يغلب أن يكون المسند إليه فيها اسمًا والمسند وصفًا مشتقاً))[٥].

---

١ -ينظر: م-ن:٢٣

٢ - شرح المفصل: ١/ ٢٢٩

٣ -م-ن : ١/ ٧٥

٤ -ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥/ ١٣، وشرح الإعراب عن قواعد الإعراب، أبو عبد الله محمد بن سليمان الكافيجي: ٥٦

٥ -من أسرار العربية: ٣٠١

أمّا مهدي المخزومي فإنَّ تعريف الجملة عنده لا يختلف من حيث المعايير التي وضعها القدماء لمفهومهم للجملة الاسمية، و لكنه أضاف قيدًا مهمًا للجملة الاسمية، و هو دوام انتساب المسند للمسند إليه، ((هي الجملة التي يكون فيها المسند دالًا على دوام انتسابه للمسند إليه، أو هي: الجملة التي يكون فيها المسند فعلاً))[١].

في حين أن فاضل السامرائي، لا يختلف في إدراكه للجملة الاسمية عن ابن هشام، فمفهومه لها، قائم على صدارة الاسم[٢].

أما محمد حماسة عبد اللطيف فقد جعل معيار الجملة الاسمية قائمًا على المبتدأ، إذ يرى أينما يوجد المبتدأ فالجملة اسمية، و لا يشترط وجود الخبر[٣].

الجملة الاسمية التي خبرها مفرد، أطلق عليها علي أبو المكارم، الجملة الاسمية المطلقة، وهي الجملة التي تقوم على مبتدأ و خبر و خالية من المقيدات[٤].

المبتدأ :

و لعل أوضح تعريف للمبتدأ بين أيدينا عند النحويين القدماء، هو تعريف أبي بكر ابن السراج، أمّا شيخ النحاة سيبويه[٥]، والمبرد[٦]، فلم يقدما تعريفًا مكتفيًا بذاته وله معايير معايير تميزية واضحة، وإنما خصاه بالمسند إليه، أما ابن السراج فقد عرف المبتدأ بقوله: ((ما جردته من عوامل الأسماء و من الأفعال والحروف و كان القصد فيه أن تجعله أولًا لثانٍ مبتدأ به دون الفعل، يكون ثانيه خبره و لا يستغنى واحد منهما عن صاحبه))[٧].

---

١ –في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٤٤

٢ –ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٥٧

٣ –ينظر: بناء الجملة العربية: ٥٣

٤ –الجملة الاسمية: ٢٢

٥ –ينظر: الكتاب: ١/ ١٣–٢٤

٦ –ينظر: المقتضب: ٤/ ١٦٢

٧ –الأصول في النحو:١/ ٥٨

و عندما جاء ابن الحاجب قدم تعريفًا شاملًا للمبتدأ، ووضع له المعايير التي تميزه من غيره، يقول: ((المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مُسندًا إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي و ألف الاستفهام رافعة لظاهر، مثل زيدٌ قائمٌ، و ما قائمٌ الزيدانِ، و أقائم الزيدانِ، فإن طابقت مفردًا جاز الأمران))[١].

و اتفق الحسن المرادي مع ابن السراج وابن الحاجب، بتجريد المبتدأ؛ لكنّ تعريفه جاء أكثر إيضاحًا من ناحية التجريد، يقول: ((المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة مُخْبرًا عنهُ، أو وصفًا رافعًا لما يُستغنى))[٢]، و الاسم و هو المبتدأ ما كان صريحًا أو مؤولًا[٣]، والمقصود بالتجريد من العوامل اللفظية (كان وأخواتها)، و(إنّ وأخواتها)، و ما شابهها من العوامل، و الحروف الزوائد.

يتفق ابن هشام الأنصاري مع ما ذهب إليه المرادي[٤].

أما المحدثون فيعرفون المبتدأ، بأنّه هو المسند إليه، و هو موضوع الكلام المتحدث عنه، و إذا كان كذلك فإن الإخبار عنه أو الإسناد إليه مفيد، و لذلك يجيء المبتدأ بوجه من الوجوه معرفة، سواء كان علمًا، نحو: عمرٌو في البيت، أم معرفًا بال، نحو: الرجلُ الظريفُ عندنا، أم موصولًا، أم غير ذلك من المعارف، و قد يكون نكرة عامة، كالنكرة الواقعة في سياق النفي أو الاستفهام، أو كانت النكرة مخصصة[٥]، لا يختلف من حيث الرؤية عن تعريف القدماء.

١-ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٢٣

٢ -شرح الألفية لابن مالكَ: ١/ ١٧٧، وينظر: شرح التسهيل، المرادي: ٢٤١

٣ -ينظر: شرح الألفية، المرادي: ١/ ١٧٧، وشرح التسهيل، المرادي: ٢٤١

٤ -ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/ ١٦٥

٥ -ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٤٤-١٤٥، وبناء الجملة العربية، محمد عبد اللطيف حماسة: ٩٨-٩٩، والنحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات: ١/ ٢٤-٣٨

الخبر:

هو المسند إليه الجزء المتمم للفائدة، و المكمل للجملة[١]، و الأصل فيه مفرد، و لا ضمير فيه خلافًا لزاعمه، و مشتق يتحمّله إن لم يرفع ظاهرًا[٢]، و بهذا القيد (الاسناد المتحصل منه الفائدة)، و بهذا قد أخرج الفاعل و نائبه، و ما لا يكمل به الفائدة، نحو الفضلة.

و تعريف مهدي المخزومي للخبر لا يختلف عمّن سبقه من النحويين القدماء، فهو يرى ضرورة حصول الفائدة، و لكنه لم يذكر الإسناد، و هو المعيار المهم في الخبرية، إذ يقول: ((ما تتمّ به الفائدة، أو هو ما يتحدث به عن المبتدأ، و بالرغم من أهمية المبتدأ في الكلام؛ لأنّه موضوعة المتحدث عنه، فإنّ الخبر يؤدي وظيفة مهمة في الكلام؛ لأنّه تتمة الكلام التي يتمُّ بها معناه؛ ولأنّه معقد الفائدة من الإخبار))[٣].

المقصود بالخبر المفرد، ما كان غير جملة و لا شبه جملة، فالمفرد في عرف النحاة، هو ((ما للعوامل تسلُّطٌ على لفظه مضافًا كان أو غيره، وهو قسمان: جامد، و مشتق، و المشتق: ما دلَّ على مُتّصف مصوغًا من مصدر كضارب، و مضروب، و حسن، و أحسن منه، و الجامد بخلافه، فالجامد: لا يتحمل ضميرًا، نحو: زيدٌ أسدٌ، لا بمعنى شجاع))[٤].

---

١ –ينظر: النهاية في شرح الكفاية، لابن الخباز: ٣/ ٦٧٣، و شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ:١٦٣، والدرر السنية حاشية على شرح الخلاصة، زكريا بن محمد الأنصاري: ١/ ٢٨٩.

٢ –وشرح عدة اللافظ: ١٦٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٩

٣ –في النحو العربي، قواعد وتطبيق: ١٤٦

٤–همع الهوامع: ٢/ ١٠

و فيما يلي سأوردُ شواهد الجمل الاسمية الواردة في جزء عمَّ:

١-المبتدأ اسم مفرد ، و الخبر اسم مفرد :

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ سبع عشرة مرة[1]، من ذلك قَالَ تَعَالَى:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (المطففين ٢٤-٢٦)

و قوله (ختامه) مبتدأ و هو مضاف و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(مسك) خبر مفرد[٢]، و دلالة الجملة الاسمية، جائز أن تكون راجعة إلى حال الإناء الذي فيه الرحيق، و هو مختوم لكن لم تتناوله الأيدي، و جائز أن تكون الجملة الأسمية منصرفة إلى الشاربين، أي أنهم لا يشربون أبداً على وجه الدوام و الاستمرار، بل أن يكون شرابهم له ختم، و لكن لذة الشرب هذه لا تنقطع عنهم، يجدون أبدًا فيها ريح المسك[٣].

و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البروج: ٢٠).

قوله (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، و(مُّحِيطٌۢ) خبر، و الدلالة الاسمية للجملة تدل على ثبوت إحاطة الله تعالى بعذابهم، فهو القادر وحده على هذه الإحاطة، و لهذا استهل الجملة بلفظ الجلالة لإعلامهم على وجه التخصيص بأن المحيط هو الله تعالى وحده، ((أي: عالم بما يسرون و يخفون عن الخلق، لا يعزب عنه شيء))[٤]، و يدلُّ سياق الآية على التعريض التوبيخي لما فعله الكفار من الإقبال على الشهوات و ترك الرسول

---

١ -ينظر: (النازعات:٩)، و(المطففين: ١٧+٢٦)، و(البروج:٩+٢٠)، و(الأعلى:١٧)، و(البلد:٢+١٨)، و(الضحى:٤)، و(القدر٣+٥)، و(البينة:٥+٦+٧+٨)، و(الإخلاص:٢)

٢ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١١٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني: ٦/ ٣٦٤

٣ -ينظر: تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤٦٤، وتفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري: ٣/ ١٧٦

٤ -تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤٨٩

الكريم(ﷺ)، و لهذا جاء سياق الجملة الاسمية يدلُّ على الوعيد و التهديد، و تدلُّ على ((تمثيل لحال انتظار العذاب إياهم و هم في غفلة عنه بحال من أحاط به العدو من ورائه و هو لا يعلم حتى إذا رام الفرار و الإفلات وجد العدو محيطا به، و ليس المراد هنا إحاطة علمه تعالى بتكذيبهم إذ ليس له كبير جدوى))[1].

٢-المبتدأ ضمير منفصل ، و الخبر اسم مفرد :

هذا النوع في عموم جزء عم عشر مرات[2]، منه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ (النازعات: ٤٥).

فلنحظ أنَّ المبتدأ (أنت) ضمير الرفع المنفصل الواقع بعد (إنما) الكافة و المكفوفة قد تقدم، و(منذرٌ) خبر مفرد، و فائدة (إنّما) ((المكسورة فتقديرها تقديرُ الجمل كما كانت "إنَّ" كذلك، و"ما"، كافّةٌ لها عن العمل، و يقع بعدها الجملة من المبتدأ و الخبر، و الفعل و الفاعل، و هي مكفوفةُ العمل على ما ذكرنا، و معناها التقليل... و ذلك أنّ "إنَّما" زادت "إنَّ" تأكيدًا على تأكيدها، فصار فيها معنى الحَصر، و هو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره))[3]، و إنَّما تجيء (إنما) لخَبرٍ لا يَجهلُهُ المخاطَبُ و لا يَدفعُ صِحَّتَه، أو لا يُنزَّلُ هذه المنزلةَ[4]، و دلالة الجملة الاسمية، ((كلُّ ذلكَ تذكيرٌ بأمرٍ ثابتٍ معلومٍ. و ذلك أنَّ كلَّ عاقلٍ يَعْلَم أنَّه لا تكونُ استجابة إلا ممن يسمع و يعقل ما يقال له و يُدْعى إليه، و أنَّ مَنْ لم يَسْمعْ و لم يعقِلْ لم يَسْتجبْ. و كذلك معلومٌ أنَّ الإنذارَ إنما يكونُ إنذارًا و يكونُ له تأثيرٌ، إذا كان معَ مَنْ يؤمِنُ بالله و يَخْشاهُ و يُصدِّقُ بالبعثِ و الساعةِ، فأمَّا الكافرُ

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٥٢

٢ -ينظر: (النازعات:١٣+٢٤+٢٧+٤٥)، و(التكوير:٢٤)، و(البروج: ٧+٢١)، و(الكافرون: ٣+٤+٥)

٣ -شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ٥٢٢

٤ -ينظر: دلائل الإعجاز:٣٣٠

الجاهلُ، فالإنذارُ و تَرْكُ الإنذار معه واحدٌ. فهذا مثالُ ما الخبرُ فيهِ خبرٌ بأمرٍ يعلمُه المخاطَبُ و لا يُنْكِرُه بحالٍ))[1] .

٣-المبتدأ اسم إشارة ، و الخبر اسم مفرد :

ورد هذا النوع في عموم جزء عم ثلاث مرات[2]، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (النازعات: ١٢).

نلاحظ أنه (تلكَ) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، خبر (تلك) هو (كرةٌ)، فهو اسم مفرد جامد موصوف بـ(خاسرة)، صفة مرفوعة، ((ذاتُ خسرانٍ، أو أسند إليها الخسار مجازًا والمراد أصحابُها، و المعنى: إن كان رجوعنا إلى القيامة حقًا، فتلك الرجعة رجعة خاسرة [خائبة] ، و هذا أفادته «إذًا» فإنها حرف جواب و جزاء عند الجمهور))[3]، و تحيل دلالة الاسمية على تعميق معنى السخرية و الاستهزاء بالذين رفضوا البعث، و لهذا جاءت الجملة الاسمية منتهية بفضلة وصف، لبيان حال الخسران الذين هم به، و هذا المعنى يبينه الخبر، و هو قولة (كرة)، التي تدلُّ على أنّ رجعتهم ذات خسران.

و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ (البروج: ١١).

فقوله (ذَٰلِكَ) اسم إشارة مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، اللام للبعد، و الكاف حرف خطاب، و الخبر قوله (ٱلْفَوْزُ) خبر اسم مفرد مرفوع بالضمة، و تدلُّ الصيغة الاسمية باستعمال صدر الجملة الاسمية مبتدأ اسم اشارة، لا ليدل على الفوز بالجنة أو الخلاص من الكفار كما أشار إلى ذلك المفسرون[4]، و إنما ليدل على قضية لطيفة هي إخباره بشكل مباشر برضاه عنهم، لهذا جاء المبتدأ اسم اشارة بكاف الخطاب (ذلكَ)، و يستعمل الخطاب بها لجلالة الأمر المراد، و قد ذكر النحاة ذلك ((لإفراد الْكَاف إذا خُوطِبَ

---

١ -دلائل الإعجاز : ٣٣٠-٣٣١

٢ -ينظر: (النبأ: ٣٩)، و(النازعات:١٢).

٣ -اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي: ٢٠/ ١٣٣

٤ -ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي: ٤/ ٤٢٧

بِهِ جمَاعَة تأويلين أَحدهمَا أَن يقبل بِالْخِطَابِ على وَاحِد من الْجَمَاعَة لجلالته وَ الْمرَاد لَهُ وَ لَهُم وَالثَّانِي أَن يُخَاطب الْكل وَ يقدر اسْم مُفْرد من أَسمَاء الجموع يَقع على الْجَمَاعَة تَقْدِيره ذَلِك يوعظ بِهِ يَا فريق وَ يَا جمع وَنَحْو ذَلِك))[1].

٤-المبتدأ اسم ، و الخبر شبه جملة :

ورد هذا النوع ثماني مرات في عموم جزء عمَّ[2]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ﴾ (الهمزة: ١).

و قوله (وَيۡلٞ) مبتدأ مرفوع، و جاز الابتداء بالنكرة، تخصيصه بالمتكلم، و هو يقع في معنى الدعاء[3]، و(لكل) اللام حرف جر، و(كل) اسم مجرور و الجار و المجرور في محل رفع خبر[4]، و((هو على الجملة الذي يعيب الناس و يأكل أعراضهم، و اشتقاقه من الهمز و اللمز، و صيغة فعلة للمبالغة، و اختلف في الفرق بين الكلمتين فقيل: الهمز في الحضور، و اللمز في الغيبة و قيل: بالعكس. و قيل: الهمز باليد و العين، و اللمز باللسان))[5]، و دلالة قوله (ويلٌ) تدلُّ على التحسر و الهلاك ((هو في الأصل مصدر لا فعل له، و إنما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنّه دعاء و إن كان جملة خبرية، أي: أن اصله

١- همع الهوامع: ١/ ٣٠٠

٢ -ينظر: (الإنفطار:١٩)، و(المطففين: ١ +١٠+٢٧)، و(البروج:١٩)، و(البينة:٨)، و(الزلزلة:٣)، و(الهمزة:١)

٣ -ينظر: البسيط في شرح الكافية، لركن الدين الحسن بن محمد بن شرف شاه الاستربادي:١/ ٣٢٣

٤ -ينظر: معاني لقرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٣٦١، وإعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٨٠، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه: ١٧٨، ومشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي: ٢/ ٨٤٢، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩/ ٦٩٩

٥ -تفسير ابن جزي: ٢/ ٥١٢

مصدر منصوب و قد حول عن المصدر المنصوب مثل (سلام عليكم) و أما إذا جعل علمًا للوادي أو الجبل فمعرفة))[1].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩ ﴾ (الانفطار: ١٩).

قوله (وَٱلۡأَمۡرُ) مبتدأ مرفوع ، و(لله) الجار و المجرور في محل رفع خبر[2]، و تدلُّ الجملة الاسمية ثبات و دوام الأمر لله وحده فلا ينازعه فيه أحد، و((إشارة إلى أن البقاء والوجود لله، و الأمر كذلك في الأزل و في اليوم و في الآخرة، و لم يتغير من حال إلى حال، فالتفاوت عائد إلى أحوال الناظر، لا إلى أحوال المنظور إليه، فالكاملون لا تتفاوت أحوالهم بحسب تفاوت الأوقات))[3]، و((جملة و الأمر يومئذ لله تذييل، و التعريف في الأمر للاستغراق. و الأمر هنا بمعنى: التصرف و الإذن و هو واحد الأوامر، أي لا يأمر إلا الله و يجوز أن يكون الأمر مرادفًا للشيء فتغيير التعبير للتفنن، و التعريف على كلا الوجهين تعريف الجنس المستعمل لإرادة الاستغراق، فيعم كل الأمور و بذلك العموم كانت الجملة تذييلًا، وأفادت لام الاختصاص مع عموم الأمر أنَّه لا أمر يومئذ إلا لله وحده لا يصدر من غيره فعل، و ليس في هذا التركيب صيغة حصر و لكنه آيل إلى معنى الحصر))[4].

٥-الخبر شبه جملة مقدم ، و المبتدأ اسم مؤخر :

يعدُّ الخبر شبه الجملة نوعًا من أنواع الخبر الذي يخبر به عن المبتدأ، شريطة أن يؤدي مع المبتدأ معنى تامًا، أو كما يعبر عنه النحويون، معنى يحسن السكوت عليه، و النحاة يختلفون في كون الخبر شبه الجملة، فيذهب الأخفش و الفارسي و الزمخشري إلى

---

١ -حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي: ٢٠/ ٤٣٠

٢ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٧، وإعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ١٠/ ٤٠٤

٣ -تفسير الرازي: ٣١/ ٨١

٤ -التحرير والتنوير: ١ ١٨٥

تقدير (كان) أو (استقر)، و تبعهم ابن الحاجب، بينما يذهب جمهور البصريين إلى تقدير (كائن) أو (مستقر)، و يعزى ابن مالك هذا الرأي إلى سيبويه[1].

شغل هذا النوع خمسة عشر موضعًا في عموم جزء عمَّ[2]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النازعات: ٤٣).

قوله (فِيمَ) فيها وجهان[3]:

أحدهما: في، حرف جر، ما، اسم استفهام، و قد حذفت ألفه للفرق بينه و بين ما الموصولة، و الجار و المجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، و الاستفهام يكون للإنكار على هذا الوجه، و المعنى: في أي شيء أنت من ذكراها؟ أي: مِن أن تذكر و قتها لهم، أي: لست من ذكر الساعة في شيء، يعني أن ذكر وقت قيامها قد طواه الله عنك وعن سائر البشر.

الثاني : يكون الوقف على (فيم) فيكون متعلقًا بمحذوف خبر لمبتدأ مضمر، أي: فيم هذا السؤال، و على الوجه تكون الجملة الثانية استئنافية لتعليل الانكار و بيان لبطلان السؤال.

و قوله (أنت) ضمير الرفع المنفصل فيها وجه واحد، في محل رفع مبتدأ مؤخر، نلاحظ أنّه قد تقدم الخبر و هو الجار والمجرور على المبتدأ، و الجار و المجرور المبتدأ متعلق أيضاً بمحذوف خبر.

---

١ –ينظر: اللمع في العربية، لابن جني: ٢٩، وشرح المفصل، لابن يعيش: ١/ ٢٣٢، وشرح ابن عقيل:١/ ٢٢١، وشرح التصيح على التوضيح: ١/ ١٦٦

٢ –ينظر: (النازعات: ٤٣+٤٤)، و(عبس:٧)، و(الإنشقاق:٢٥)، و(الروج:١٠)، و(الطارق:٤+١٠)، و(الغاشية:١٢ +١٣)، و(الفجر:٥)، و(التين:٦)، و(المسد:٥)،و(الكافرون:٦)

٣ –ينظر: وشرح المفصل، لابن يعيش: ٦/ ٣٣٨، و الكتاب الفرد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٨، وتفسير الرازي: ٣١/ ٥٠

و دلالة الاستفهام ((إنكارٌ وردٌّ لسؤالِ المشركينَ عنْهَا أيْ في أيِّ شيءٍ أنت من تذكرَ لهُم وقتَها و تعلمهم بهِ حَتَّى يسألُونكَ بيانَها كقوله تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ ﴾ أي ما أنتَ من ذكرها لهُم و تبيينِ وقتِها في شيءٍ؛ لأنَّ ذلكَ فرعُ علمكَ به و أنَّى لكَ ذلكَ و هو مما استأثرَ بعلمه علامُ الغيوبِ و من قال بصدد التعليل فإنَّ ذكرها لا يزيدهم إلا غيًا فقد نَأَى عن الحقِّ، و قيلَ فيمَ إنكارٌ لسؤالهم و ما بعدَهُ من الاستئنافِ تعليلٌ للإنكار و بيانٌ لبطلان السؤالِ أيْ فيمَ هذا السؤالُ ثمَّ ابتُدِىءَ فقيلَ: (أنتَ من ذكراها) أي إرسالُك و أنتَ خاتمُ الأنبياءِ المبعوثُ في نسيم الساعةِ علامةٌ من علاماتِها و دليلٌ يدُلُّهم على العلمِ بوقُوعِها عن قريبٍ فحسبُهم هذه المرتبةُ من العلمِ))[1].

وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠ ﴾ (البروج: ١٠).

قوله (لهم) جار و مجرور في محل رفع خبر مقدم، و(عَذَابُ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، و(وَلَهُمۡ)، جار و مجرور في محل رفع خبر مقدم، و(عَذَابُ) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة، الفاء في (لهم) زائدة دخلت على خبر[2] (إنّ) ((لأن اسم (إنّ) وقع موصولا و الموصول يضمن معنى الشرط في الاستعمال كثيرًا: فتقدير: إن الذين فتنوا المؤمنين ثم إن لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم؛ لأنّ عطف قوله: ثم لم يتوبوا مقصود به معنى التقييد فهو كالشرط، و جملة: و لهم عذاب الحريق عطف في معنى التوكيد اللفظي لجملة: لهم عذاب جهنم و اقترانها بواو العطف للمبالغة في التأكيد بإيهام أن من يريد زيادة تهديدهم بوعيد آخر فلا يوجد أعظم من الوعيد الأول. مع ما بين عذاب جهنم و عذاب الحريق من اختلاف في المدلول و إن كان مآل المدلولين واحدًا. وهذا ضرب من المغايرة يحسن عطف التأكيد))[3].

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٠٥، الآية القرآنية من سورة الأعراف: ١٨٧، وينظر: البحر المحيط:١٠/ ٤٠٢، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٢٨، وروح المعاني: ١٥/ ٢٣٩

٢ –ينظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: ٢٨٧/٨

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٤٦

٦-الخبر جملة اسمية :

شغل هذا النوع في عموم جزء عمَّ سبع مرات[١]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ (القارعة: ١ – ٢).

قوله (ٱلۡقَارِعَةُ) مبتدأ أول، و(ما) اسم استفهام فيه معنى الاستعظام و التعجب، في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و(ٱلۡقَارِعَةُ) في رفع خبر المبتدأ الأول، و جملة (مَا ٱلۡقَارِعَةُ)، في محل رفع المبتدأ الثاني[٢]، فهذا التكرار صور من بديع الكلام، و صوره من صور الاستفهام للتعظيم، فهذه الصورة قد استغنت عن الرابط الجملي للجزء الأول المبتدأ، و حقق ذلك الاستغناء هو تكرار المبتدأ بلفظه و معناه في الخبر الجملة، فالرابط بينهما تكرر المبتدأ (القارعة) لفظًا و معنى[٣]، ((و ما أشبه هذا ممّا كرر فيه الظاهر، و هو لعينٍ واحدة، و لم يضمر على المعهود من استعمالهم، فله حكمٌ زائدٌ انفرد به هو التعظيم و التفخيم في تكرير الاسم بلفظه لا عائده، و لو كان مستعملًا بالعائد لما منعته اللغة، و لكن هذا أبلغ في التفخيم، أعني إعادة مثل هذا بلفظه الأول؛ إلى غير ذلك من فوائد في هذا الاستعمال لا تكون في غيره و إنّ كان جائزًا لا يحتمل هذا المختصر ذكرها))[٤].

٧-الخبر جملة فعلية :

قد يخبر بالجملة الاسمية و الفعلية، و ذلك لتضمنها الحكم المطلوب من الخبر، كتضمين المفرد له، و قد ذكر سيبويه ذلك في قوله: ((كما أن قولك: عبد الله لقيتُه يصير

---

١ –ينظر: (النازعات:٨)، و(القارعة: ١–٢)،و(عبس:٤٠+٤٢)، و(الهمزة:٥)، و(المسد:٤)، و(الإخلاص:١)

٢ –ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣/ ١٨٠، وإعراب القرآن، النحاس: ٤/ ٢١٦، ومشكل إعراب القرآن، مكي القيسي: ٢/ ٧٥٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٥٢، والدر المصون: ١٠/ ١٩٤

٣ –ينظر: أمالي ابن الحاجب: ١/ ٢٢١، وشرح التسهيل، لابن مالك: ٣/ ٣٢، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٧٧، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤/ ٣١، والنحو العربي: ١/ ٨٣

٤ –المرتجل في شرح الجمل، لابن الخشاب: ٢٧٩

لقيتُه فيه بمنزلة الاسم، كأنك قلت: عبد الله منطلق))[1]، و لهذا يشترط النحاة في الخبر الواقع جملة من وجود ضمير يربط جملة الخبر بالجزء الآخر، و هو المبتدأ ((لا تخلو الجملة الواقعة خبرًا من أن تكون هي المبتدأ معنى، أو لا: فإن كانت لم تحتج إلى الضمير، كما في ضمير الشأن، نحو: هو زيد قائم، وكما في قولك: مقولي: زيد قائم لارتباطها به بلا ضمير؛ لأنّها هو، وإن لم تكن إياه فلا بُدَّ من ضمير، ظاهر أو مقدر. و قد يقام الظاهر مقام الضمير. و إنَّما احتاجت إلى الضمير؛ لانَّ الجملة في الاصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بُدَّ من رابطة تربطها بالجزء الاخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض، فمن ثم قيل في بعض الاخبار، كما يجئ، إنَّ الظاهر قائم مقام الضمير))[2].

شغل هذا النوع سبع وعشرين مرة في عموم جزء عمَّ[3]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ ﴾ (التكوير: ١).

فقد اختلف النحاة العرب في الاسم المرفوع الواقع بعد (إذا) الشرطية، فيرى سيبويه و من تبعه من جمهور البصريين إلى أنه نائب فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور بعده[4]، بينما ذهب الكوفيون إل إلى أنّه نائب فاعل لكنه للفعل المتأخر[5].

---

١ –الكتاب: ٢/ ٨٩

٢ –شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٢٧

٣ –ينظر: (التكوير: ١–١٣)، و(الانفطار: ١–٤ +٦)، و(الانشقاق: ١+٣ +٢٣)، و(البينة: ٢)، و(الطارق:٢)، و(البلد:١٢+١٩)، و(القدر:٢)، و(القارعة: ٣ +١٠).

٤ –ينظر: الكتاب: ١/ ١٠٧

٥ –ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢/ ٨٢، ومغني اللبيب: ٧٥٧، والبهجة المرضية في شرح الألفية، جلال الدين السيوطي، تعليق: صادق الشيرازي: ٢/ ٢٨٦

و على مذهب الأخفش و الكوفيين تكون (الشمس) الاسم المرفوع بعد (إذا) الظرفية الزمانية المتضمنة معنى الشرط، مبتدأ مرفوع، و الجملة التي بعده، (كُوِّرَتْ) من الفعل الماضي المبني للمجهول، و نائب الفاعل الضمير مستتر، في محل رفع خبر.

و قد ذكر ذلك أبو حيان الأندلسي: ((و من طريقته أنه يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلًا، و لا مشاحة في الاصطلاح. و ليس ما ذكر من الإعراب مجمعًا على تحتمه عند النحاة، بل يجوز رفع الشمس على الابتداء عند الأخفش و الكوفيين؛ لأنّهم يجيزون أن تجيء الجملة الاسمية بعد إذا، نحو: إذا زيد يكرمك فأكرمه))[1].

وتبعه شهاب الدين الخفاجي: ((الأولى كونه مبتدأ؛ لأنّ التقدير على خلاف الأصل))[2].

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾ (الانفطار: ٦).

قوله (مَا) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و(غَرَّكَ) فعل ماضي مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره(هو) يعود على (ما) و هو الرابط، و الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و الجملة الفعلية في محل رفع مبتدأ لـ(ما) ا لاستفهامية[3]، و تحيل دلالة الجملة الاسمية على ((أي شيء خدعك و جرأك على عصيانه، و ذكر الْكَرِيمِ للمبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم و تسوية الموالي و المعادي و المطيع و العاصي، فكيف إذا انضم إليه صفة القهر و الانتقام و الإشعار بما به يغره الشيطان، فإنه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدًا و لا يعاجل بالعقوبة، و الدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارًا بكرمه))[4].

---

١ –البحر المحيط: ١٠/ ٤١٤

٢ –حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٨/ ٣٢٥

٣ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٠٥، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ١١٩، واللباب في علوم الكتاب: ٢٠/ ١٩٥.

٤ –تفسير البيضاوي: ٥/ ٢٩٢

٨-المبتدأ اسم موصول ، و الخبر جملة مصدرة بـ(إنَّ) :

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ في ثلاثة مواضع[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات: ٤٠ -٤١).

فقوله (مَنْ) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و الخبر الجملة الإسمية المنسوخة بالحرف المشبه بالفعل (فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ) في محل رفع خبر للمبتدأ الاسم الموصول، و دلالة سياق مقام الخوف يحتملُ دلالتين: ((جائز أن يكون أريد بالمقام حساب ربه أو مقامه عند ربه، فأضيف إلى اللَّه تعالى؛ لأنّ البعث مضاف إليه، فكل أحواله أضيف إليه أيضًا، وجائز أن يكون الخوف راجعًا إلى الحالة التي هو فيها؛ فيخاف أن يكون مقامه في موضعٍ نَهَى اللَّه تعالى عن المقام فيه))[٢]، و بذلك تكون دلالة الجملة الاسمية تدلُّ على أن من خاف مقام الله و عرف نفسه، فإن الجنة تكون مأواه و مصيره لا محال، و لهذا ما أكده الخبر المتصدر بحرف مشبه يدلُّ توكيد ذلك و ثباته، أي هي مأواه لا غير، بعدما أضيف مقام الخوف إلى الله الذي يحمل على التفخيم و التعظيم لذلك المقام و من يصلُ إليه.

٩-تعدد الخبر:

الخبر هو بمثابة الصفة أو هو صفة للمبتدأ، سواء أكانت هذه الصفة لازمة أم غير لازمة، و لما جاز أن يكون للاسم الواحد أكثر من صفة جاز أن يخبر به عن المبتدأ الواحد بأكثر من خبر، شريطة التلاؤم المعنوي، و عدم التناقض[٣].

---

١ -ينظر: (النازعات:٣٦-٣٩+ ٤٠ -٤١) و(عبس:٨-١٠)

٢ -تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤١٤

٣ -ينظر: النحو العربي: ١/ ٩٥

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ سبع مرات[١]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩ ﴾(عبس: ٣٨ -٣٩).

قوله (وجوه) مبتدأ مرفوع بالضمة، فهو نكرة في مقام التفصيل، و هذا من مقومات الابتداء بالنكرة[٢]، و خبره (مسفرة) أول، و(ضاحكة) خبر ثانٍ، و(مستبشرة) خبر ثالث[٣]، و قد ذكر النحاة أنه قد يتعدد الخبر المفرد، في حالة كان تعدد التركيب الإسنادي الذي يصلح أن يكون خبرًا، في اللفظ فقط دون المعنى، و هو ما عليه الآية الكريمة[٤].

و كذلك قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ ﴾ (الغاشية: ٢ - ٣).

قوله: (وجوهٌ) مبتدأ، و هو نكرة أيضًا في مقام التفصيل، و قوله (خاشعة) خبر، أما قوله (عاملة، وناصبة) أخبار للمبتدأ، و قد تكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير: هي عاملة ناصبة، و ذلك في الدنيا[٥].

١٠-حذف المبتدأ :

قد ذكر النحاة أنّهُ يحذف المبتدأ إذا دلَّ عليه قرينة[٦]، و قد ورد حذف المبتدأ في جزء عمَّ ثلاثًا وعشرين مرة[٧]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣ ﴾ (الطارق: ٣).

---

١ -ينظر: (عبس:٣٨+٤٠-٤١ -٤٢)، و(الإفطار: ١٤-١٥)، و(المطففين: ٢٢-٢٥)، (البروج١٤-١٦)، و(الغاشية: ٨-١٠)، و(البلد:١٩-٢٠)

٢ -ينظر: النحو العربي: ١/ ٤٧

٣ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٩٧

٤ -ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٠٨.

٥ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٨٤، والدر المصون: ١٠/ ٥٧٥

٦ -ينظر: البسيط في شرح الكافية: ١/ ٣٥٣

٧ -ينظر: (النازعات:١٠+١٨) و(الانفطار: ٧+١٩)، و(المطففين:٩+١١)، و(الطارق: ٣)، و(الأعلى: ١٢+١٦)، و(الغاشية: ٢٤)، و(الفجر:٩)، و(البلد:١٣)، و(الليل:١٦+١٨)...إلخ

و قوله (النجم) خبر لمبتدأ محذوف، و (الثاقب) ((رفع صفة للنجم. و الثاقب المضيء. قال أبو عبيدة: تقول العرب أثقب نارك أي أضئها. و قال آخرون: النجم الثاقب العالي؛ يقال ثقب الطائر إذا علا في الهواء، و أسف إذا دنا من الأرض، و دوم إذا سكن جناحيه ليستقل))[١] ،و((الجملةُ استئنافٌ وقعَ جوابًا عن استفهامٍ نشأَ مما قبله كأنه قيل ما هو فقيلَ النجمُ المضيءُ في الغايةِ كأنَّه يثقبُ الظلامُ أو الأفلاكُ بضوئِه و ينفذُ فيَها و المرادُ بهِ إما الجنسُ فإنَّ لكلِّ كوكبٍ ضوءًا ثاقبًا لا محالةَ و إما كوكبٌ معهودٌ))[٢].

و حذف المبتدأ دلَّ عليه السياق، و تقدير الكلام: هو الطارق، و كأنّه جواب للاستفهام الوارد قبله تفخيمًا له[٣]، و نلاحظ أنّه قد أبهمه أولا بقوله الاستفهامي (وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) ثم فسره ((إظهارا لفخامة ما أقسم به لما علم فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة))[٤]، و من ثم يكون ((إيراده عندَ الإقسامِ به بوصفٍ مشتركٍ بينه و بين غيرِه ثم الإشارةِ إلى أنَّ ذلكَ الوصفَ غير كنِه أمرِه و أنّ ذلكَ ممّا لا تبلغه أفكارُ الخلائقِ ثم تفسيرِه بالنجمِ الثاقبِ من تفخيمِ شأنه و إجلال محله ما لا يخفى))[٥]، و بهذا يكون الحذف قد دلَّ سؤال الاستفهام عليه، ((يبين عن معنى صفته بالطارق، و يبين عن نفسه ما هي يقال: طرقني فلان إذا أتاني ليلًا، و النجم الطالع في السّماء كالدرة البيضاء، و يقال طالع ناجم تشبيهًا به))[٦].

---

١ –إعراب ثلاثين سورة: ٤١

٢ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٠

٣ –ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ١٠/ ٤٤٢

٤ –البحر المحيط: ١٠/ ٤٤٩

٥ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٠

٦ –تفسير ابن فورك: ٣/ ١٩٤

و قد يحذف المبتدأ جوازًا، إذا دلَّ عليه المقام و الحال و السياق[1]، و ذلك كقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩ ﴾ (الانفطار: ١٩).

و من أوجه إعراب (يوم)[2]:

١-خبر مبتدأ محذوف، و لكن بُني لإضافته إلى الفعل (تملكَ)، و إنّ كان معربًا، أي: هذا يوم لا تملكَ، هذا قول البصريين.

٢-الوجهُ السابقُ نفسهُ، لكنه مبني، و هذا ما ذهب إليه الكوفيون.

يقول أبو حيان: ((قرأ محبوب عن أبي عمرو: يوم لا تملك على التنكير منونًا مرفوعًا فكه عن الإضافة و ارتفاعه على هو يوم، و لا تملك جملة في موضع الصفة، و العائد محذوف، أي لا تملك فيه. و قرأ زيد بن علي و الحسن و أبو جعفر و شيبة و الأعرج و باقي السبعة: يوم بالفتح على الظرف، فعند البصريين هي حركة إعراب، و عند الكوفيين يجوز أن تكون حركة بناء، و هو على التقديرين في موضع رفع خبر المحذوف تقديره: الجزاء يوم لا تملك))[3]، أو على تقدير: هو يوم لا تملك[4]، و قد قرأ بعض قراء البصرة ((بضم (يَوْمُ) ورفعه ردًّا على اليوم الأوّل، و الرفع فيه أفصح في كلام العرب، و ذلك أن اليوم مضاف إلى يفعل، و العرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل،

---

١ -ينظر: النحو العربي:١/ ١٣٣

٢ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٠٦، ومشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي: ٢/ ٨٠٤، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٥، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٦، وإعراب القرآن وبيانه، درويش: ١٠/ ٤٠٤

٣ -البحر المحيط: ١٠/ ٤٢٣

٤ -ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٢/ ٥٧١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١/ ٤٧

رفعوه فقالوا: هذا يوم أفعل كذا))[1]، و على هذا يكون الكلام يوم يتوادون الكفار، و هو يوم القيامة المشار إليه بينهم ذلك اليوم، و ليتناصر بعضهم بعضًا في النوائب، و ذلك تقريرًا لشدة أمر ذلك اليوم و فخامة أمره بينهم لهوله، ((إذ التهويل مشعر بحصول ما يخافه المهول لهم فأتبع ذلك بزيادة التهويل مع التأييس من وجدان نصير أو معين))[2].

١ –تفسير الطبري: ١٠/ ٢٧٣، وينظر: تفسير الثعلبي: ١٠/ ١٤٨، والهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨١١٠، وتفسير الزمخشري: ٤/ ٧١٧، وتفسير ابن عطية: ٥/ ٤٤٨، وتفسير ابن جزي: ٢/ ٤٥٩.

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٨٤

لم يظهر مصطلح (صلة الموصول) بداية التأليف النحوي، لعدم استقرار المصطلح، فنلحظ أن سيبويه قد استخدم مصطلح (الحشو)، و (الصلة) بقوله: ((الحشو لا يكون أبدًا لمن و ما إلا و هما معرفة، و ذلك من قبل أن الحشو إذا صار فيهما أشبهتا الذي، فكما أن الذي لا يكون إلا معرفة لا يكون ما و مَن إذا كان الذي بعدهما حشوا، و هو الصلة، إلا معرفة، و تقول: هذا مَن أعرفُ منطلقٌ، فتجعل أعرف صفة. و تقول: هذا مَن أعرفُ منطلقًا، تجعل أعرف صلة))[١].

أمّا الفراء فقد استعمل مصطلح (الصلة) لدلالة على ثلاثة معانٍ متباينة: بمعنى الحرف الزائد، و ثانيها: الصفة، و آخرها بمعنى صلة الموصول[٢]، من ذلك في قوله ((أما نصبهم «بَعُوضَةً» فيكون من ثلاثة أوجه: أوّلها: أن تُوقع الضّرب على البعوضة، و تجعل «ما» صلة كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾ يريد عن قليل المعنى- و الله أعلم- إن الله لا يستحيى أن يضرب بعوضة فما فوقها مثلًا، و الوجه الآخر: أن تجعل «ما» اسمًا، و البعوضة صلة، فتعرّبها بتعريب «ما»، و ذلك جائز في «مَنْ» و «ما» لأنهما يكونان معرفة في حال و نكرة في حال، أما الوجه الثالث- و هو أحبها إلي- فأن تجعل المعنى على: إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها))[٣]، و بذلك فقد استخدم مصطلح الصلة للدلالة على الحرف الزائد (و تجعل «ما» صلة كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ﴾ يريد عن قليل المعنى)، و استخدم صلة مصطلح صلة الموصول (أن تجعل «ما» اسما، والبعوضة صلة، فتعرّبها بتعريب «ما»)، أما الصلة بمعنى الموصول فالفراء كثير المقاربة بين جملة الصفة و جملة الصلة، قال: ((لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت، و نعت النكرة متصل بها كصلة الَّذِي))[٤].

---

١ -الكتاب: ٢/ ١٠٧

٢ -إعراب الجمل التي ليست بذات المحل، أنموذجًا عند الفراء (ت٢٠٧هـ)، عبد الحليم عبد الله: ١١١

٣ -معاني القرآن: ١/ ٢١-٢٢

٤ -معاني القرآن: ١/ ١٨٥

و استعمل المبرد مصطلح الصلة و الموصول، يقول: ((الذى ضَرَبَ عبدَ اللهِ زيدٌ، لِأَن (الذى) اسْم بِنَفسِهِ وَ الْفِعْل / وَ الْفَاعِل وَ الْمَفْعُول، فَصَارَ أَرْبَعَة أَشْيَاء اسْمًا وَاحِدًا، فَلم يجز حذف (الذى) وَ هُوَ الْمَوْصُول وَ الْمَقْصُود، وَ لَا حذف الْفِعْل وَ هُوَ الصِّلَة))[١].

استخدم ابن السراج مصطلح (المبهم)، يقول: ((فلما كانت النكرات قد توصف بالحديث و الكلام التام احتيج في المعرفة إلى مثل ذلك، فلم يجز أن توصف المعرفة بما توصفُ به النكرة ... لأنَّ كُلَّ جملةٍ فهي نكرةٌ و لولا أنَّها نكرة ما كان للمخاطب فيها فائدة؛ لأن ما يعرف لا يستفاد، فلما كان الأمر كذلك و أريد مثلهُ في المعرفة جاءوا باسمٍ مبهمٍ معرفةٍ لا يصح معناه إلا بصلتهِ))[٢].

أما الزمخشري فقد استعمل مصطلح (الصلة) وكان مدركًا لها، إذ يقول: ((الموصول ما لا بدله في تمامه اسمًا من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات، و من ضمير فيها يرجع إليه. و تسمى هذه الجملة صلة، و يسميها سيبويه الحشو. و ذلك قولك الذي أبوهُ منطلقٌ زيدٌ، و جاءني مَنْ عَهِدَهُ عمرٌو))[٣].

أما ابن مالك فإنه قد قيدها بشرطين ألا تكون طلبية و لا انشائية، و بهذا قد تطور مفهوم النحاة لجملة صلة الموصول، فيقول:((و هو من الأسماء ما افتقر أبدا إلى عائدٍ أو خَلَفه، و جملةٍ صريحة أو مؤولة غير طلبية و لا إنشائية))[٤].

كنايات في باب الاستفهام فتحمل على الهمزة و هل و يستفهم بما و ذكر من هذه الكنايات (ما، ومَن) و هي كناية عن غير العاقل وتستعمل موصولة بجملة كالذي[٥].

---

١ -المقتضب: ٣/ ١١٥

٢ -الأصول : ٢/ ٢٦١-٢٦٢

٣ -المفصل: ١٨٣

٤ -شرح التسهيل: ١/ ١٨٦

٥ -ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٠-٢٧١

شروط جملة الصلة:

اشترط النحاة مجموعة من الشروط في جملة الصلة، وهي:

١-أن تكون جملة الصلة الموصول خبرية لفظًا ومعنى،(محتملة للصدق و الكذب)، و لا تأتي طلبية و لا إنشائية، فلا نقول: جاءني الذي اضربْهُ، فإن ورد ما ظاهره غير خبر تُؤُوّل، و قد حكى إجازة و صلها بجملة الأمر و النهي الكسائي، و أجاز المازني الوصل بالجملة الطلبية إذا كانت بلفظ الخبر[١]، و قد علل ابن الخباز شرط كونها خبرية، بقوله ((إنَّما وجب أن تكون خبرية؛ لأنَّ التخصيص و الإيضاح لا يحصل بغير الخبر))[٢].

٢-أن تكون خالية من معنى التعجب، فلا يجوز: جاءني الذي ما أَحْسَنَهُ[٣]، و يعلل أبو حيان ذلك ((أما اشتراط انتفاء كونها تعجبية فإن التعجب عندهم خبر من الأخبار يقبل التصديق و التكذيب))[٤].

٣-ألا تكون مفتقرة إلى كلام قبلها، فلا يجوز أن نقول: جاءَ الذي لكنَّهُ قائمٌ؛ لأنّ لكنَّ تفيد الاستدراك على كلام سابق، فتستدعي جملة أخرى مثل: ما قعدَ زيدٌ لكنَّهُ قائمٌ[٥].

٤-أن تكون مشتملة على ضمير يعود على الاسم الموصول، فلا نقول: جاءني الذي لكنَّهُ قائمٌ[٦].

---

١ -ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك: ١/ ١٨٧، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ١٠٢

٢ -توجيه اللمع: ٤٩٥

٣ -ينظر: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ١٠٢

٤-التذييل والتكميل : ٣/ ١١

٥ -ينظر: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ١٠٢

٦ -ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ١٥٥

٥-يشترط في الظرف و الجار و المجرور أن يكونا تامين، و المعنى بالتام: أن تكون في الوصل به فائدة، نحو: (جاءَ الذي عندكَ و الذي في الدارِ)، و العامل فيهما فعل محذوف وجوبًا، و التقدير: جاءَ الذي استقرَّ عندكَ، أو الذي استقرَّ في الدارِ، فإنَّ لم يكونا تامين لم يُجَزِ الوصل بهما، فلا نقول: جاءَ الذي بكَ، و لا جاءَ الذي اليومَ[١].

و تقسم جملة صلة الموصول إلى اسمية و فعلية و شبه جملة.

أولاً// الجملة الاسمية، ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ أربع مرات[٢]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾ (النبأ: ٣).

(هم) ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، و(فيه) جار ومجرور متعلق بـ(مختلفون)، و(مختلفون) خبر مرفوع بالواو؛ لأنَّه جمع مذكر سالم، و الجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

دلالة صلة الموصول الاسمية تدلُّ على ثبوت خلاف المشركين حول يوم القيامة بين مصدق منهم به، و مكذب، أي بالبعث، ((فأما الموت فلم يختلفوا فيه، و فيه قولان: أحدهما: أنّه اختلف فيه المشركون من بين مصدق منهم و مكذب. الثاني: اختلف فيه المسلمون و المشركون ، فصدّق به المسلمون و كذّب به المشركون))[٣].

و جاءت صلة الموصول لترسخ ذلك الخلاف الذي هم فيه حول البعث ((فيهِ متعلقٌ بمختلفونَ قدم عليه اهتمامًا به ورعايةً للفواصلِ و جعلُ الصلةِ جملةً اسميةً للدلالةِ على الثباتِ أي هُم راسخونَ في الاختلافِ فيهِ فمِن جازمٍ باستحالته ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ و مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ

---

١ -م-ن.

٢ -ينظر: (النبأ:٣)، (البروج:٩)، (الماعون:٥-٦)

٣ -تفسير الماوردي: ٦/ ١٨٣

وشاكَ يقول ما ندري ما الساعة إن نظن إلاَّ ظنًا وما نحن بمستقينين))[1]، ((و قد حمل الاختلاف على الاختلاف في كيفية الإنكار فمنهم من ينكره لإنكاره الصانع المختار تعالى شأنه، و منهم من ينكره بناء على استحالة إعادة المعدوم بعينه و قيل الاختلاف بالإقرار و الإنكار أو بزيادة الخشية و الاستهزاء))[2].

و كذلك وردت صلة الموصول الجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ (الماعون: ٥).

(هم) ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ، (عن صلاتهم) جار و مجرور متعلق بـ(ساهون) حبر المبتدأ مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، و الجملة الاسمية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ الجملة الاسمية على ثبوت هؤلاء الكافرين و رسوخهم في لهوهم عن الصلاة، فهم لاهون و تاركون لها، ((أنهم لا يوقعونها، كما يوقعها المسلم من اعتقاد و جوبها و التقرب بها إلى الله تعالى))[3]، ((إذ السهو في الصلاة يقع للخواص فضلًا عن العوام، و هذا فضل من الله تَعَالَى فإنه غير اختياري وهو مرفوع عن هذه الأمة فالسهو هنا مجاز عن الغفلة و عدم المبالاة لكونه لازمًا له، و إن كان بَيْنَهُمَا فرقًا بأنَّ الغفلة اللازمة للسهو الحقيقي غير اختيارية، و الغفلة المرادة مَجَازًا اختيارية فإن هذا القدر كافٍ في العلاقة فحِينَئِذٍ إطلاق المصلين عليهم مع غفلتهم بل مع تركهم رأسًا؛ لأنَّ الصلاة من شأنهم أن يصلوها فأطلق المصلون عليهم مَجَازًا بعلاقة الاستعداد لها))[4].

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ٨٥، (الجاثية: ٢٤)

٢ –تفسير الألوسي: ١٥/ ٢٠٣

٣ –البحر المحيط: ١٠/ ٥٥٣

٤ –حاشية تالقونوي: ٢٠/ ٤٥٤

و جملة صلة الموصول تدلُّ على اطلاق التهكم على هؤلاء المنافقين،((في إطلاق وصف المصلين عليهم، وعُدِّي (ساهون) بحرف عن لإفادة أنَّهم تجاوزوا إقامة صلاتهم و تركوها و لا علاقة لهذه الآية بأحكام السهو في الصلاة ... يجوز أن يكون معناه الذين لا يؤدون الصلاة إلا رياء فإذا خلوا تركوا الصلاة. و يجوز أن يكون معناه: الذين يصلون دون نية و إخلاص فهم في حالة الصلاة بمنزلة الساهي عما يفعل فيكون إطلاق ساهون تهكمًا))[1].

ثانياً//الجملة الفعلية

أ- جملة فعلية فعلها ماض

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ (٥٩) مرة[2]، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾ (النبأ: ٤٠).

قوله (ما قدمت)، اُخْتُلِفَ في إعراب (ما):

ذهب الأخفش إلا أنَّها استفهامية[1]، و هناك من نقل الوجهين، استفهام، و موصولة مكي بن أبي طالب الأندلسي[2]، و الكرماني[3]، و الزمخشري[4]،و الرازي[5]، و البيضاوي[6]، و النسفي[7]، و أبو حيان الأندلسي[8]، و الشوكاني[9].

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٦٨

٢ -ينظر: (النبأ: ٣٨-٤٠)، (النازعات:٣٥-٣٧-٤٠)،(عبس:٥-٨-٢٣)، (التكوير:١٢-٢٨)(الانفطار: ٥-٧)، (المطففين:٢-١٧-٢٩-٣٦)، (الانشقاق:٤-٥-٧-١٠-١٧-٢٢)، (البروج: ١٠-١١-١٩)، (الغاشية:٢٣)، (الاعلى: ٢-٣-٤-٧-١٤)، (الفجر: ٩-١٠)، (البلد: ٣-١٧-١٩)، (الشمس: ٥-٦-٧-٩-١٠)، (الليل: ٣-١٦)، (الشرح:٧)، (البينة:٦)، (العلق:١-٤)، (التين: ١-٤-٦)، (القارعة: ٦-٨)، (الليل:٥-٨)، (الهمزة:٢)،(الكافرون:٤)، (المسد: ٢)، (الفلق: ٢).

(قدم) فعل ماض مبني على الفتح، و التاء تاء التأنيث الساكنة، و(يداه) فاعل مرفوع بالألف، و حذفت النون للإضافة، و الهاء في محل جر بالإضافة، و المفعول به محذوف، أي قدمته، و الهاء عائدة على (ما) الموصولية، و الجملة الفعلية من الفعل الماضي و الفاعل والمفعول به المحذوف لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

جملة صلة الموصول تدلُّ على التغير فالإنسان يجد حسب ما تمتد يداه، فإن مدها للخير فيجد الخير و إن قدمت للسوء فيجد سوءًا، و عندها يتمنى لو قدمت يداه الخير، ((يشاهد ما قدمه من خير أو شر، و «ما» موصولة أو استفهامية. و المرء هنا هو المؤمن، أي: يجد لنفسه عملًا، فأما الكافر فلا يجد لنفسه عملًا فيتمنى أن يكون ترابًا، و قيل: المراد به الكافر على العموم يقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا فإن الكافر واقع في مقابلة المرء، و المراد جنس الكافر يتمنى أن يكون ترابًا لما يشاهده ممّا قد أعده الله له من أنواع العذاب، و المعنى: أنه يتمنى أنه كان ترابًا في الدنيا فلم يخلق، أو ترابًا يوم القيامة))[١٠].

---

١ -ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٥٩

٢ -ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٠١٥

٢٧-ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ١٢٩٨

٤ -ينظر: تفسيره: ٤/ ٦٩٢

٥ -ينظر: تفسيره: ٣١/ ٢٦

٦ -ينظر: تفسيره: ٥/ ٢٨١

٧ -ينظر: تفسيره: ٣/ ٥٩٤

٨ -ينظر: تفسيره: ١٠/ ٣٩١

٩ -ينظر: تفسيره: ٥/ ٤٤٧

١٠ -فتح القدير: ٥/ ٤٤٧

و ممّا ورد جملة صلة الموصول جملة فعلية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾ (البروج: ١٠).

(ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ) فتنوا، فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(المؤمنين) مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، و(والمؤمنات) معطوف على المفعول به و منصوب مثله، و الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل و المفعول به صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

صلة الموصل الفعلي يدل أنهم ((أحرقوا المؤمنين و المؤمنات، يقال فَتَنْتَ الشيءَ، أحرقته، و الفتينُ: حجارة سود كأنَّها محرقة))[١] فهؤلاء لهم عذاب جهنم بكفرهم لما أقدموا من إحراق المؤمنين والمؤمنات.

فدلالة صلة الموصول الفعلي المتصدر بالفعل الماضي قد أعطى الدلالة القطعية بعذاب هؤلاء لما قاموا به من فتن للمؤمنين و المؤمنات، لما لهم من عذاب جهنم جزاء بما قاموا به، ((الفتنة: المحنة، و هي مأخوذة من فتن الذهب إذا أذابه؛ لأنه يذيبه؛ ليميز به بين ما خبث منه و بين ما صفا، و بين الذهب و بين ما ليس بذهب؛ فاستعملت في موضع المحنة؛ لأنَّ المحنة هي الابتلاء؛ ليتبين بها الصادق من الكاذب، و المحق من المبطل، و ذلك يكون بالأمر و النهي؛ فسمي الأمر و النهي من اللَّه – تعالى – امتحانًا لهذا، و إن كان اللَّه – تعالى – لا يخفى عليه شيء، ثم وجه فتنتهم: أنهم اتخذوا الأخاديد و أوقدوا فيها النيران؛ ليلقوا فيها من ثبت على الإيمان ودام عليه، و يتركوا إلقاء من رجع عن دينه، فقيل: فتنوا؛ لهذا))[٢].

و نقرأ كذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ (الأعلى: ٤ – ٥).

---

١ –معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٣٠٨

٢ –تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤٨٦

قوله (وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ) و(أخرج)، فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(ٱلۡمَرۡعَىٰ) مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، و الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل و المفعول به، صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

جملة صلة الموصول تدلُّ على تذكير الإنسان بأنه سبح لله القادر على إخراج النبات، و هو المشترك بين الإنسان و الحيوان، ((أَخْرَجَهُ أخضرَ يضرب إلى السواد من شدة الري، فجعله بعد ذلك غثاءً، أي: يابسًا يحمله السيل و تطير به الريح. و أن يكون صفة للغثاء على أن يراد به السواد لا الخضرة، أي: أسود، ليبسه و احتراقه))[1].

ذكر الله تعالى هذه الأشياء دون سواها؛ لأنها التي يعرف انقضاؤها و بدؤها و إنشاؤها و إهلاكها من المرعى و غيره؛ لأن وجه الدلالة بمعرفة الصانع بالأشياء التي يعرف بدؤها و انقضاؤها و حدوثها و فناؤها أقرب منه بالأشياء التي لم يشهد الخلق بدءها و لا انقضاءها، و هي السماوات و الأرضون؛ إذ المرء يصل إلى و حدانية الرب عن طريق هذه الأشياء بالتأمل و النظر، و كونها مصدر رزقه، ورزق الدواب التي يتخذها خدمة ورزقًا له، و لا يصل إلى ذلك فيما يدوم إلا بلطائف الفكر، و فضل بصر، و زيادة تأمل، و جائز أن يكون خص المرعى بالذكر؛ لما بالمراعي قوام هذا الخلق؛ لأنه لا بد للبشر من الدواب و الأنعام؛ للتعيش، و الدواب حياتها بالمراعي؛ فكان قوام الخلق في التحصيل بإخراج المراعي، فذكرهم هذا؛ ليستأدي منهم الشكر؛ إذ كانت الدواب لم تنشأ لأنفسها، و إنما أنشئت للخلق؛ ليتمتعوا بها[2].

و من شواهد في ورد صلة الموصول جملة فعلية قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩﴾ (الفجر: ٩).

---

١ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٨١

٢ –ينظر: تفسير الماتريدي: ١٠/ ٥٠٢

قوله (ٱلَّذِينَ جَابُواْ) (جابوا) فعل ماض مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(الصخر) مفعول به منصوب، (بالواد) جار و مجرور متعلق بالفعل (جابوا)، و الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل و المفعول به صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ الجملة الفعلية صلة الموصول على الاعتبار فهؤلاء قوم ثمود على الرغم من أنهم قد جوبوا الجبال الصخرية و اتخذوها بيوتًا لهم إلا أن الله تعالى قد أهلكم نتيجة كفرهم و عصيانهم، و بذلك فالفعل الماضي يدلُّ على القطع إلى الماضي، و هذا يعطي دلالة تأكيدية لمدلول الجملة، ((و ألم تر – يا محمد – كيف فعل ربك بثمود – و هم قوم صالح – الذين نقبوا الصخر و خرقوه و اتخذوه بيوتًا؟!... و العرب تقول: " جاب فلان [الفلاة] يجوبها جوْبًا " إذا دخلها و قطعها. ﴿جَابُواْ الصخر بالواد﴾، أي: خرقوها، يعني: قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال (بيوتًا))[1].

و من شواهد ورود صلة الموصول جملة فعلية قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ (الهمزة: ٢).

قوله (جمع) فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(مالاً) مفعول به منصوب، و الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل و المفعول به صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

دلالة صلة الموصول الفعلي و عيد عام للذي يجمع المال و يظن أنَّ هذا المال الذي يجمعه و يعده، سيخلده، و ينجيه من عذاب يوم القيامة، ((وَ عَدَّدَهُ معناه: و عدّه على فكَّ الإدغام، نحو: ضننوا أَخْلَدَهُ و خلده بمعنى، أي طوّلَ المالُ أملهُ، ومناه الأمانيَ

١ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٢٤٤–٨٢٤٥

البعيدة، حتى أصبح لفرط غفلته و طول أمله يحسب أنّ المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت. أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر و الآجر و غرس الأشجار و عمارة الأرض: عمل من يظنَّ أنَّ ماله أبقاه حيًّا. أو هو تعريض بالعمل الصالح. وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم، فأما المال فما أخلد أحدًا فيه))[1].

و غاية الوصف للسخرية من الذي جمعَ المالَ وعدَّهُ، بأنه سيخلده، و لم يدرك لحظة عدّه لهذا المال أنه سيفنى كل شيء ((و إنما وصفه الله تعالى بهذا الوصف؛ لأنَّه يجري مجرى السبب و العلة في الهمز و اللمز و هو إعجابه بما جمع من المال، و ظنه أنَّ الفضل فيه لأجل ذلك فيستنقص غيره))[2]، ((و عدده لزيادة تشنيع صفتيه الذميمتين بصفة الحرص على المال، و إنما ينشأ ذلك عن بخل النفس و التخوّف من الفقر، و المقصود من ذلك دخول أولئك الذين عرفوا بهمز المسلمين و لمزهم الذين، قيل: إنَّهم سبب نزول السورة لتعيينهم في هذا الوعيد))[3].

---

١ –تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٩٥

٢ –تفسير الرازي: ٣٢/ ٢٨٤

٣–التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٣٧

ب-جملة صلة الموصول متصدرة بفعل مضارع

وردت جملة صلة الموصول الفعلية المتصدرة بفعل مضارع في عموم جزء عمَّ (٢١) مرة[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١﴾(المطففين: ١٠ - ١١).

قوله (يكذبون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، واو الجماعة فاعل، و(بيوم) جار و مجرور متعلق بالفعل المضارع قبله، و يوم مضاف، و(الدين) مضاف إليه مجرور، و الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل، صلة الموصول لا محمل لها من الإعراب.

تدل جملة الموصول الفعلي على إظهار هؤلاء الذين يكذبون بيوم القيامة، ((و في تكذيبهم بيوم الدِّين تكذيب لقدرة الله تعالى و تكذيب رسله؛ لأنّ الرسل كانوا يدعونهم إلى الإيمان بيوم الدِّين؛ فكانوا يكذبونهم بتكذيبهم بذلك اليوم؛ فيكون تأويله منصرفًا إلى ما ذكرنا من تكذيبهم بجميع ما يحق عليهم التصديق به))[٢]، ((و فيه إشعار بأن المطففين ممَّنْ يتناولهم هذا الوصف؛ لأنَّ إصرارهم على التعدي و الاجترام يدلُّ على عدم الظن بالبعث))[٣].

تكرار التكذيب، و ثم مجيء التكذيب مفصلًا في جملة الصلة لبيان عاقبتهم و تقرير تكذيبهم في أذهان الناس، ((للمكذبين ثم أعيد مفصلًا ببيان متعلق التكذيب، و هو بيوم

---

١ -ينظر: (المطففين:١١)، (النازعات:٢٦-٣٦)، (عبس:٢)، (الانفطار:١٢)، (الاعلى:٧-١٠-١٢-٢٣)، (الانشقاق: ٢٣)، (البروج:٧-١٦)، (الليل: ١٨)، (العلق:٥-٩)، (الماعون:١-٢)، (الكافرون: ٢-٣-٥)، (الناس:٥).

٢ -تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤٥٨

٣ -تفسير القاسمي: ٩/ ٤٣٠

الدين لزيادة تقرير تكذيبهم أذهان السامعين منهم و من غيرهم من المسلمين و أهل الكتاب، فالصفة هنا للتهديد و تحذير المطففين المسلمين من أن يستخفوا بالتطفيف فيكونوا بمنزلة المكذبين بالجزاء عليه))[1].

وردت الجملة الفعلية المتصدرة بفعل مضارع أيضًا في جزء عمَّ في قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾(الأعلى: ١١ – ١٢).

قوله (يصلى) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(النار) مفعول به منصوب بالفتحة، و(الكبرى) صفة للنار منصوبة بالفتحة المقدرة، و الجملة الفعلية من الفعل المضارع و فاعله و مفعوله صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ جملة الصلة المتصدرة بالفعل المضارع و هي تصور هؤلاء الكفار و المعاندين و هم يصلون نار الطبقة السفلى من جهنم أي قعر جهنم، فبدأ جملة الصلة بالفعل المضارع؛ لأن من خواص هذا الفعل أنه يصور حال هؤلاء و هم يصلون بتلك النار الشديدة من قعر جهنم، النار ((العظيمة الفظيعة؛ لأنَّها أشدَّ من نار الدنيا ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها فيستريح وَ لا يَحْيى حياة تنفعه، و تصير نفس أحدهم في حلقه، فلا تخرج فتفارقه فيموت، و لا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا))[2]، ((و وصف النار بالكبرى للتهويل و الإنذار و المراد بها جهنم))[3].

---

١ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٩٦

٢ –زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٤٣٢

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٨٦

و ممَّا ورد جملة الصلة المتصدرة بفعل مضارع قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤﴾ (الانشقاق: ٢٣ – ٢٤).

قوله (بما) الباء حرف جر، و ما اسم موصول، و(يوعون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، واو الجماعة في محل رفع فاعل، و المفعول به محذوف، أي: يوعونه، و الضمير عائد على الاسم الموصول (ما)[1]، و الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعول به صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ جملة صلة الموصول الفعلية على تصوير ما يضمرونه في قلوبهم و يجمعونه من الغل و الحسد، كما يجمع الوعاء الأشياء المادية، فهذه الصورة لقربها في الأذهان و ترسيخها للكافرين و المعاندين، الذين يجمعون في قلوبهم الحسد و الغلّ لغيرهم، أي بما يضمرونه في قلوبهم و يجمعونه في صدورهم من و الحسد والبغي و البغضاء فيجازيهم على ذلك في الدنيا و الآخرة فما موصولة: يقال أوعيتُ الشيءَ؛ أي: جعلتَهُ في وعاء؛ أي: ظرف، ثم استعير هو و الوعى لمعنى الحفظ أو بما يجمعونه في صحفهم من اعمال السوء و يدخرونه لأنفسهم من أنواع العذاب علما فعليا تفصيليًا، ((أن الوعاء مُسْتَعَار للإضمار، و ما يوعون مُسْتَعَار لما يضمرون، ظاهره أنَّ الْمُرَاد بالكافر المنافق؛ لأنه داخل

١ –ينظر: تفسير الألوسي: ١٥/ ٢٩٢

في الْكُفَّار فإسناد الإيعاء إليهم من قبيل: قتل بنو فلان، فيكون الإسناد مَجَازًا عقليًا، هذا في الكفر ظاهر، و أما إذا اعتبر العداوة فالإسناد إلَى الجميع حقيقي))[1].

من أمثلة جملة الصلة المتصدرة بفعل مضارع ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾ (الليل: ١٨).

قوله (يؤتي) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، (ماله) مفعول به أول منصوب، و هو مضاف و الهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، و المفعول به الثاني محذوف تقديره: الفقراءَ[2]، و الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعولين، صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدل جملة صلة الموصول على تنامي هذا المال المدفوع في سبيل الخير، و الذي يتزكى به العبد المؤمن، و إن الله تعالى سيثيبه جزاء هذا المال، فإنفاق المال في سبيل الخير، يتزكى عن رجس البخل و دنس الإمساك، إن الأتقى هو الذي ينفق أمواله في وجوه البر، طالبا بذلك طهارة نفسه وقربها من ربه، لا مريدًا بذلك رياء ولا سمعة و لا طالبًا مديح الناس له، فإن ذلك ضرب من النفاق الذي يبطل معه العمل، ((بين أن هذا الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى لا يؤتيه مكافأة على هدية أو نعمة سالفة؛ لأنَّ ذلك يجري مجرى

١ –حاشية القونوي: ٢٠/ ١٧٥

٢ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤١٥،

أداء الدين، فلا يكون له دخل في استحقاق مزيد الثواب بل إنما يستحق الثواب إذا فعله، لأجل أن الله أمره به وحثه عليه))[١].

ثالثاً// شبه جملة

وردت جملة صلة الموصول شبه جملة في عموم جزء عمَّ أربع مرات[٢]، من ذلك في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧﴾(النبأ: ٣٧).

قوله (وَمَا بَيْنَهُمَا) ما اسم موصول في محلّ جرّ معطوف بالواو على السموات، و(بينهما) ظرف مكان منصوب متعلق بفعل جملة الصلة المقدر، أي: ورب ما يوجد بينهما، و الهاء، ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة[٣]، وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ جملة صلة الموصول أن الله تعالى هو له ملك السموات و الأرض وما يوجد بينهما، و شبه الجملة الصلة الموصول قد عززت ذلك و أكدته، و((إن ربك هو ربهم لأنه رب السماوات و الأرض و ما بينهما و لكن المشركين عبدوا غيره جهلًا وكفرًا لنعمته))[٤].

فهؤلاء المشركون المفلسون من الدنيا و الآخرة، قد عبدوا من دون الله مَا لا يملك شيئًا و تركوا الله تعالى الذي له ملك السموات و الأرض و ما بينهما، عبدوا من لا يملك جزاء الثواب و العقاب، عبدوا من لا يستطيع الخصام، ((أي لا يملكون أن يخاطبوا الله. قال: و المخاطب المخاصم الذي يخاصم صاحبه. أي لا يملكهم الله منه خطابًا في شأن الثواب و العقاب. بل هو المتصرّف فيه وحده. وهذا كما تقول (ملكت منه درهمًا) فـ (من)

---

١ –تفسير الرازي: ٣١/ ١٨٩

٢ –ينظر: (النبأ: ٣٧)،(الانشقاق: ٤)، (العاديات: ٩–١٠).

٣ -ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٣٥٩

٤ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٨

ابتدائية متعلقة بـ (يملكون) من أن المعنى لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب))[1].

و ممَّا ورد من جملة صلة الموصول شبه جملة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾(الانشقاق: ٣ – ٤).

قوله (مَا فِيهَا) (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به للفعل الماضي (وَأَلْقَتْ)، (فيها) جار و مجرور متعلق بفعل محذوف تقديره: ما يوجد في بطنها، و شبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

دلالة صلة الموصول شبه الجملة متعلقة بالأرض، أي: أنّها قد ألقت كل ما في جوفها من الموتى و غيرهم، و تخلت عنهم و عن حفظهم، فبعدما كانت حافظة لهم في جوفها الآن يوم الجزاء قد تخلت عنهم، و ألقتهم، ((ألقت الأرض ما في بطنها من الموتى إلى ظهرها و تخلَّتْ منهم إلى الله أو أخرجت أثقالها و ما فيها))[2].

صلة الموصول شبه الجملة تؤكد أن التخلي نُسِبَ إليها، و بذلك تكون هي الحابسة لهم، و يكون التخلي منها أصلًا ((ألقت ما وضع فيها من الموتى والكنوز؛ فتخلت عنها؛ فنسب التخلي إليها، و إن كان من فيها هو الذي خلا عنها، وكانت هي الحابسة؛ لأنَّه إذا خلا عنها خلت هي عنه))[3].

---

١ –تفسير القاسمي: ٩/ ٣٩٣

٢ –تفسير الطبري: ٢٤/ ٣١١

٣ –تفسير الماتريدي: ١٠/ ٤٧١

هي الجملة التي يطلق عليها بالجملة المنسوخة، أي الداخلة عليها أحدى النواسخ سواء أكانت الحرفية أم الفعلية، و النسخ عند النحويين القدامى مرتبط بالحالة الاعرابية للجملة الاسمية، الذي يصيبه التغير، حيث يتغير المبتدأ من حالة الرفع إلى حالة النصب، فيما إذا كان الناسخ حرفي، أما إذا كان فعلي فيبقى مرفوعًا، فبعد دخول الناسخ يؤثر في الجانب الشكلي، و يصحبه كذلك تغيير بالجانب الدلالي أيضًا[١].

أوّلاً// إنّ وأخواتها

هذه الحروف الناسخة التي أوجب لها العمل محققو النحويين هو شبهها بالأفعال في الاختصاص، و هذه الحروف تختص بالدخول على الأسماء، و لا تدخلُ على غيرها، و كل حرف من هذه النواسخ مختص بما يدخلُ عليه، لكنّهُ لا يكون كالجزء، فإنه يعمل فيما يختص به من اسم أو فعل[٢].

هذه الأحرف تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، و خبرها للنحاة العرب فيه رأيان[٣]:

١-يذهب أنصاره إلى أنّ هذه الحروف لم تعمل في الخبر، بل إنّه ظل مرفوعًا على ما كان عليه قبل دخولها عليه، و هو مذهب الكوفيين.

٢-يذهب أنصاره إلى أنّ الخبر مرفوعُ بهذه الأحرف، فلما وجب نصب المبتدأ بها وجب رفع الخبر بها، فلقد نصبت المبتدأ، ورفعت كذلك الخبر، و هو ما يذهب إليه البصريون.

١-ينظر: الجملة الاسمية، د- علي أبو المكارم: ٧٥

٢ -ينظر: شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)، لابن عصفور: ٤٢٢، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية: ٢/ ٥٥

٣ -ينظر: والنهاية في شرح الكفاية: ١٤٣٦، والمنهاج في شرح جمل الزجاج، يحيى بن حمزة العلوي: ١/ ٣٢٢، و فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية: ٣٦٩- ٣٧٠، والنحو العربي: ١/ ١٧٠

و هناك مجموعة من الشروط حددها النحاة في دخولها على الجملة الاسمية[1]:

١-لا تدخل على المبتدأ إذا كان له الصدارة في الكلام، و ذلك نحو: اسم الشرط، و اسم الاستفهام، و كم الخبرية، ما التعجبية، و ايمنُ الله في القسم، و علّة ذلك أنّ هذه لها الصدارة في الكلام، و دخولها عليها يخرجها من الصدرية في الكلام.

٢-كذلك إذا كان الخبر اسم استفهام، أو كم الخبرية.

٣-إذا كانت الجملة الاسمية من الجملة غير المحتملة للصدق و الكذب، فلا يجوز أن نقول: إنَّ زيدًا اضربهُ، و إنَّ عمراً لا تضرْبهُ، فإن جاء ما ظاهره وقوع الجملة غير المحتملة للصدق و الكذب خبرًا، يلزم تأويلها.

وفيما يلي إيراد لشواهد الجملة الاسمية المقيدة بالأحرف المشبهة بالفعل في جزء عمَّ:

١- الاسم (إنَّ) اسم مفرد ، و الخبر مفرد

و قد ورد هذا النوع في جزء عمَّ أربع مرات[2]، من ذلك قُوله تَعَالَى:﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ (العاديات: ١١).

قوله(ربَّهُم) اسم (إنّ) منصوب، و اللام المزحلقة، (خبيرٌ) خبر (إنَّ) مرفوع، و((كسرت «إنّ» من أجل اللام ... أنّه يجوز فتحها مع اللام لأنها زائدة، دخولها كخروجها إلّا أنها أفادت التوكيد))[3]، و دلالة الجملة أي أن الله عالم بهم يوم القيامة و خبير بهم الله في ذلك اليوم و في غيره، و معنى العلم ((بهم يَوْم الْقيَامَة مجازاتهم عَلَى مقادير أعمالهم، و إلا فعلمه تَعَالَى غير مقيد بوقت و معنى خبير بهم بأحوالهم و أعمالهم و تعلق العلم بذواتهم للمُبَالَغَة؛ إذ العلم بالذات مستلزم لزومًا عربيًّا العلم بأحوالها، والْمُرَاد هذا اللازم

---

١ -شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور: ٤٢٨

٢ -ينظر: (المطففين: ٣٢)، (البروج: ١٢)، (الليل:٤)، (العاديات:٦ +١١)

٣ -إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٧٤

كناية و العامل في (بهم) و (يومئذٍ لخبير) و لرعاية الفاصلة قدمًا عليه))[1]، و الخبر (لخبير) ((مكنى به عن المجازي بالعقاب و الثواب، بقرينة تقييده بيومئذ؛ لأنَّ علم الله بهم حاصل من وقت الحياة الدنيا، و أما الذي يحصل من علمه بهم يوم بعثرة القبور، فهو العلم الذي يترتب عليه الجزاء، و تقديم بهم على عامله و هو لخبير للاهتمام به ليعلموا أنهم المقصود بذلك، و تقديم المجرور على العامل المقترن بلام الابتداء مع أن لها الصدر سائغ لتوسعهم في المجرورات))[2].

٢- اسم (إنَّ) اسم مفرد ، و الخبر جملة اسمية

و قد ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ست مرات[3]، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩﴾ (النازعات: ٣٩).

و قوله (ٱلۡجَحِيمَ) اسم (إنّ) منصوب، و الجملة الاسمية من ضمير الرفع المنفصل (هي) مبتدأ، و(ٱلۡمَأۡوَىٰ) خبر، في محل رفع خبر (إنَّ)، و قد حذف الهاء من قوله (المأوى)، و عوض عنها بالألف و اللام، و تقدير الكلام، فإن الجحيم هي مأواه، ((و التقدير عند الكوفيين فهي مأواه، و الألف بدل من الضمير و التقدير عند البصريين هي المأوى له))[4]، و الحذف عائد على (من) الموصولية في قوله ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨﴾ (النازعات: ٣٧ – ٣٨)، ((أَيْ هِيَ الْمَأْوَى لَهُ، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ، لِيَعُودَ عَلَى «مَنْ» مِنَ الْخَبَرِ ضَمِيرٌ))[5]، ليعود على المبتدأ – الذي هو {مَنْ} – مِن الخبر ذكر،

---

١ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٤٠٨، مطبوعة ضمن كتاب (حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي)

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٠٧

٣ –ينظر: (النازعات: ٣٩ +٤١) ، (البروج:١٠+١١)، (البينة: ٧)، (الكوثر:٤)

٤ –إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٩٣

٥ –التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٠

وإنما حذف لطول الكلام. و قيل التقدير: فإن الجحيم هي مأواه، فسدَّ الألف و اللام مسد العائد، و {هِيَ} فصل أو مبتدأ[١].

٣- الاسم مفرد ، و الخبر جملة فعلية

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ أربع مرات[٢]، من ذلك قوله تعالى ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣﴾ (الهمزة: ٣).

قوله (ماله) اسم (أنَّ) منصوب، و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(أخلده) أخلد، فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و الجملة الفعلية (أخلده) من الفعل و الفاعل و المفعول به في محل رفع خبر(إنَّ)، و المصدر المؤول سدَّ مسدَّ مفعولَيْ حسب، و دلالة أخلده الجملة تدل على الاستمرارية، فهذا الإنسان المغرور يحسب/ يظنُّ بأن ماله الذي جمعه سيبقيه خالدًا، فـ((طَوَّل المالُ أمله و منَّاه الأماني البعيدة، حتى أصبح لفرط غفلته و طول أمله يخال أن المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت، و أن يكون بمعنى يخلده، كما يقال: دخل فلان النار، إذا أتى معصية، و المعنى: سيدخلها. و هلك فلان، إذا حدث به سبب الهلاك من غير أن يقع هلاكه))[٣].

دلالة الجملة تحمل معنين بحسب الفعل (حسب)، و يخرج ذلك بوجهين[٤]:

١-أن يكون على الحقيقة أنه قدر عند نفسه أنه يبقى لبقاء الأموال له؛ لما يرى بقاءه من حيث الظاهر بها؛ فتقرر عنده أن ما آتاه اللَّه – تعالى – من الأموال هو رزقه؛ فيعيش إلى أن يستوفي جميع رزقه؛ فيجمعه، و يدخره؛ لكي يزيد في عمره.

---

١ -ينظر: تفسير الزمخشري: ٤/ ٦٩٨، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٧

٢ - (العلق: ٦+١٤)، (الزلزلة: ٥)، (الهمزة: ٣)

٣ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٦١

٤ -تفسير الماتريدي: ١٠/ ٦١٥

٢- أن يكون على الظن و الحسبان، كأنه يقول: جمع مالًا و عدده جمع من يظن أن ماله يزيد في عمره.

٤- الاسم مفرد ، و الخبر جملة فعلية متصدرة بفعل ناقص

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ أربع مرات[١]، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ (الانشقاق: ١٥).

قوله (رَبَّهُ) اسم (إنّ) منصوب، و هو مضاف و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(كان) فعل ماض ناقص، و اسمها ضمير مستتر تقديره: هو، و(بصيرًا) خبر كان منصوب، و جملة (كان به بصيرًا) في محل رفع خبر (إنّ)، و دلالة الجملة ((تحقيق و تعليل له أي بلى يحور البتة أن ربه عز وجل الذي خلقه كان به وبأعماله الموجبة للجزاء بصيرًا بحيث لا تخفى عليه سبحانه منها خافية فلا بُدَّ من رجعة و حسابه و مجازاته))[٢].

٥-الاسم مفرد ، و الخبر جار ومجرور

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ تسع مرات[٣]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾ (الأعلى:١٨).

قوله (إنَّ) حرف ناسخ، و(هذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب (إنَّ)، و اللام مزحلقة أو مؤكدة، و(في الصُّحُف الأُولى) جار و مجرور في محل رفع خبر (إنَّ)، و دلالة الجملة ((تقرير كون الآخرة خير وأبّقى، و ذلك مما سُطر في صحف إبراهيم فضلًا عن التوراة الذي هو أعلى و أجل، و لما تأخر ذكره زاده وصفًا، و هو التوفية المبالغة في الوفاء، و أطلق ليتناول كل وفاء، من تبليغ الرسالة، و القيام بسائر المكارم، من ذبح الولد، و الصبر على نار نمرود. قيل: كان عاهد اللَّه أن لا يسأل غيره، فلما أُلقي

---

١ -ينظر: (النبأ: ١٧ +٢١)، (المطففين: ٢٩)، (الانشقاق: ١٥)

٢ -روح المعاني: ١٥/ ٢٨٩

٣ -(الانفطار: ١٣ +١٤)، (المطففين:٧+ ١٨+٢٢)، (الأعلى: ١٨)، (الفجر: ١٤)، (البينة: ٦)، (العصر: ٢)

في النار لقيه جبرائيل، فقال له: هل من حاجة يا خليل اللَّه؟ فقال: أما إليك فلا، فقال: سل ربك))[1]، و الغاية من دلالة الجملة إبلاغ المشركين الذين كانوا يعرفون رسالة إبراهيم و رسالة موسى، و لذلك أكد هذه الجملة بـ(إنَّ) و اقترن خبرها بلام الابتداء؛ لأنَّه مسوق إلى المنكرين[2].

٦-الاسم ضمير متصل ، و الخبر مفرد

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ ثلاث عشر مرة[3]، من ذلك قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ ﴾ (الهمزة: ٨).

قوله (إِنَّهَا) إنّ، حرف مشبه بالفعل، و اسمه الهاء ضمير متصل في محل نصب اسم (إنّ)، و خبرها (موصدةٌ) مرفوع بالضمة، و(إنّ)، عند النحويين تفيد التوكيد و التحقيق، و علّة دخولها عوض من تكرار الجملة، و لا يخفى ما في ذلك من الاختصار، مع توفية الغرض من التأكيد[4]، و دخول الحرف الناسخ على الجملة الاسمية زاد المبالغة في تأكيد العذاب على الكافرين، و((إنّه يؤكد يأسهم من الخروج و تيقنهم بحبس الأبد، فتؤصد عليهم الأبواب و تمدد على الأبواب العمد، استيثاقًا في استيثاق. و يجوز أن يكون المعنى: أنها عليهم مؤصدة، موثقين في عمد ممدّدة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص))[5].

و معنى الخبر (مؤصدة)، من "أَأْصَدَ" "يُؤصِدُ" و نقول : آصدته فعلى هذا مؤصدة، بالهمزة وبضعهم يقول: "أُوْصِدَتْ" مُوْصَدَة، و العرب تقول أوصدته فعلى هذا مُوْصَدَة،

---

١ -غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٠

٢ -ينظر: التحر والتنوير: ٣٠/ ٢٩٠

٣ -ينظر: (النازعات: ١٠+١٧)، (عبس:١١)، (الحاقة: ٤٠)، (التكوير: ١٩)، (المطففين:٤ +١٥ +١٦، (الانشقاق: ٦)، (الطارق: ٨ +١٣)، (العاديات: ٧+٨)، (الهمزة:٨).

٤ ينظر: المنهاج في شرح جمل الزجاج: ١/ ٣٢١، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر، محمد بن أبي الفتح البعلي : ١/ ٤٠٨

٥ -تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٩٦

فذلك لا يهمزها مثل "أَوْجَعَ" فهو "مُوجع" ومثله "أَأْكَفَ" و"أَوْكَفَ" يقالان جميعًا[1]، و يذهب إلى هذا الرأي ابن خالويه ((«مؤصدةٌ» خبر إن، فمن همز، و هو مذهب أبي عمرو و حمزة، أخذه من آصدت الباب، فاء الفعل همزة و دخلت عليها ألف القطع مثل آمنت، و الأصل أأصْدَتُ و أَأْمَنْتُ. و المصدر آصَدَ يُؤْصِد إيصادًا فهو مُؤْصَد مثل آمَنَ يُؤْمِنُ إيمانًا فهو مُؤْمِنُ ... و من لم يهمز أخذه من أَوْصَدَه يُوْصِد إيصادًا، فاءُ الفعل واوٌ، و لا يجوز همزه مثل أورى يُوْرِى، و أَوْفَضَ يُوْفِضُ، و أَوْقَدَ يُوْقد))[2]، أي تغلق أو تطبق((عليهم أبواب النار، و توثق بالأعمدة؛ توكيدًا ليأسهم من الخروج. أو من المجرور في " عليهم " أي نغلق عليهم الأبواب حال كونهم مسلسلين في العمد كاللصوص في المقاطر؛ لأنهم سراق الأعراض))[3].

*قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ (المطففين: ١٥).

قوله (إنَّهم)، الهاء ضمير متصل في محل نصب اسم (إنّ) ، و اللام المزحلقة للتأكيد، و(محجوبون)، خبر مرفوع ، و اللام المزحلقة أو التأكيد، فالأصل فيها أن تدخل على المبتدأ لتؤكده، ثم اختصت بـ(إنّ) دون سائر أخواتها لزيادة التأكيد، و أخرت إلى الخبر، و ذلك لا يجوز اجتماعهما، فإنّ غايتها التأكيد و لها الصدارة في الكلام، و هي عاملة، لذلك أخرت إلى الخبر لتزيد الجملة تأكيدًا، و إنَّما اختصت بإنّ دون سائر أخواتها، لبقاء معنى الابتداء، و تختص بالدخول على خبرها إذا مفردًا، و كذلك إذا كان جملة فعلية صدرها فعل مضارع، أو جملة اسمية، أو شبه جملة، و تدخل على معمول الخبر إذا تقدم، و قد تدخل على الاسم (المبتدأ) إذا تأخر[4].

و قد أفاد الناسخ الحرفي زيادة التأكيد على أنّ المكذبين لن يروا الله أو رحمته، أي ممنعون من رؤيته و الذي يمنعهم أعمالهم السيئة في الدنيا، تمنعهم من رؤية الله تعالى، و

---

١ –ينظر: معاني القرآن، الاخفش: ٢/ ٥٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٥/ ٣٦٢، وإعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٨١

٢ –إعراب ثلاثين سورة: ١٨٦–١٨٧

٣ –غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٤٣٩

٤ –شرح جمل الزجاج، لابن عصفور: ٤٢٩، والفاخر في شرح جمل عبد القاهر: ١/ ٤٣١–٤٣٥

لهذا اختص الخبر بالكافرين من هؤلاء، أي أنَّ هناك فرقًا بين غير المحجوبين الذين يرون رحمة الله و كرامته و هم المؤمنون، و بين غيرهم (لمحجوبون)، غطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون من المعاصي، و((تعليل للردع إنهم أي إن الْمَذْكُورين من الكاسبين الرين وهم الكفرة الفجرة و عن متعلق بقوله: (لَمَحْجُوبُونَ) أي لممنوعون قهرًا. فلا يرونه بخلاف الْمُؤْمنينَ؛ لأنَّ دارهم دار القهر و الانتقام وأنهم لما حجبوا عن معرفة الله تَعَالَى في الدُّنْيَا بسَبَب انهماكهم في المعاصي حجبوا أَيْضًا عن الرؤية في الْآخرَة))[1].

٧- اسم (إنّ) ضمير متصل ، و الخبر جملة فعلية

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ إحدى عشرةَ مرةً[2]، من ذلك قُوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥﴾ (الطارق: ١٥).

الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إنّ)، و الفعل المضارع (يكيدون) مرفوع بثبوت النون، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، (كيدًا)، مفعول مطلق منصوب، و الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إنّ)، و كاد هذه تامة، بمعنى مَكَر فإنها فَعَل بفتح العين من ذواتِ الياء[3]، و الذين يكيدون هم ((أهل مكة) أي من كفارهم و مرجع الضَّمير و إنَّ لم يذكر صريحًا لكنهم لشهرة كيدهم استغنى عن ذكرهم فيكون مذكورًا حكمًا و يكيدون للاسْتمْرَار و أكد بـ (كيدًا) لإفادة أنهم صرفوا وسعهم وقدرتهم التهديد))[4].

و تؤكد الآية توبيخ الذين أساؤوا للرسول و كادوا له إذا الكيد يقابل المكر و المخاتلة، و بهذا فقابلهم بكيد آخر متين، و حمل كيدهم على التوبيخ و زيادة ذلك التوبيخ بأنّ، و من خواص كيدهم أنَّه مستمر ولهذا جاء بفعل مضارع ليؤكد دلالة الآنية و الاستمرار في هذا

---

١ -حاشية القونوي: ٢٠/ ١٥٠، مطبوعة ضمن كتاب (حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي)

٢ -ينظر: (النازعات: ٤٠+ ٤٦)، (عبس:٣ +٢٥)، (البروج: ١٣)، (الطارق: ١٥)، (الأعلى: ٧)، (الفجر: ٢٤)، (القدر: ١)، (الكوثر:١)

٣-ينظر: الدر المصون: ١/ ١٧٨

٤ -ينظر: حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي: ٢٠/ ٢٠٨

المكر، و لهذا حملت الآية على توبيخهم و تذكيرهم بسوء صنيعهم في الدنيا مع كل مكر، و قابل مكرًا بآخر مستمر، أي كلما مكروا مكرًا يقابلهم الله تعالى بمكر؛ لكن ليس بمكر بمعنى (الاحتيال، والكيد) فالله تعالى منزه عن تلك الأفعال، و إنما يقابلهم بعذاب ((و التسجيل عليهم بالعجز عن الكيد يومئذ حيث مكنوا من البحث عما عسى أن يكون لهم من الكيد فإذا لم يستطيعوا بعد ذلك فقد سجل عليهم العجز، و هذا من العذاب الذي يعذبونه إذ هو من نوع العذاب النفساني و هو أوقع على العاقل من العذاب الجسماني))[١].

و من ذلكَ قوله تعَالَى:﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ (الفجر: ٢٤).

قوله (ليت) من الحروف النواسخ الذي يفيد معنى التمني[٢]، و النون للوقاية، و الياء ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (ليت)، و قوله (قدَّمتُ) قدّم، فعل ماض، و التاء ضمير متصل في محل رفع فاعل، و المفعول به محذوف تقديره: يا ليتني قدمتُ الأعمال الصالحة في حياتي، و حذف المفعول به للعلم به[٣]، و الجملة الفعلية في محل رفع خبر (ليت)، و اختلف النحويون في اللام من قوله (لحياتي)، و هذا يؤثر في دلالة الجملة الاسمية، قيل بمعنى الظرفية، فـ(اللام) التي تفيد معنى (التعليل) قد تخرج عنه إلى إفادة معنى الظرفية على سبيل الاقتراض من (في) و تكون دلالة الجملة، أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا. والظاهر أن المعنى: لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة[٤]، و قيل تفيد التعليل، أَي لأجل حَياتِي فِي الْآخِرَة[٥].

و دلالة الجملة تظهر تحسر الإنسان عندما ينتهى أوان الغفران و البركة، يتمنى لو عمل صالحًا لحياته هذه، أو وقت حياته في الدنيا أعمالًا صالحة، و ليس في هذا التمني

١- التحرير والتنوير: ٢٩/ ٤٤٢

٢ -المقتضب: ٤/ ١٠٨، واللمع في العربية: ٤١

٣ -التفسير البسيط، الواحدي: ٢٣/ ٥٢١

٤ -ينظر: الجني الداني في حروف المعاني: ٩٩، ومغني اللبيب: ٢٨١، وتفسير القرطبي: ٢٠/ ٥٦، والبرهان في علوم القرآن: ٤/ ٣٤١، و ظاهرة التقارض في النحو العربي، احمد محمد عبد الله: ٥٩

٥ -ينظر: مغني اللبيب: ٢٨١

دلالة على استقلال العبد بفعله فإن المحجور عن شيء قد يتمنى أن كان ممكنًا منه[١]، و دلالة (ليت) تفيد الحزن و التحسر، في حياة الآخرة، أو وقت حياته في الدنيا كقولهم: ليتني جئت لعشر خلون من رجب، و هذا من تمني المحال[٢].

٨- الاسم ضمير متصل ، و الخبر جملة فعلية متصدرة بفعل ناقص

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ خمس مرات[٣]، من ذلكَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾ (النبأ: ٤٠).

قوله (يَٰلَيۡتَنِي) ليت، حرف ناسخ يفيد التمني، و النون للوقاية، و الياء ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (ليت)، (كنت ترابًا) كان، فعل ماض ناقص، و التاء ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، و(ترابًا) خبر كان منصوب، و الفعل الناقص و معموليه في محل رفع خبر (ليت)[٤]، و دلالة الجملة تتقيد بالخبر الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ناقص، الدالة على الاستمرار، و قد أشار إلى ذلك السيوطي: ((تخْتَص كَانَ بمرادفة لم يزل كثيرًا أَي أَنَّهَا تَأتي دَالَّة على الدَّوَام وَ إِنَّ كَانَ الأَصْل فِيهَا أَن يدل على حُصُول مَا دخلت عَلَيْهِ فِيمَا مضى مَعَ انْقِطَاعه، و عِنْد قوم وَ عَلِيهِ الْأَكْثَر كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّان أَو سكُوتهَا عَن الِانْقِطَاع وَ عَدَمه عِنْد آخَرين وَ جزم بِهِ ابْن مَالك وَ من الدَّالَّة على الدَّوَام الْوَارِدَة فِي صِفَات الله تَعَالَى نَحْو ﴿وَكَانَ الله سميعا بَصيرًا﴾(النِّسَاء: ١٣٤) أَي لم يزل

---

١ -ينظر: تفسير البيضاوي: ٥/ ٣١١

٢ -ينظر: غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٨٨

٣ -ينظر: (النبأ: ٢٧+ ٤٠)، (الانشقاق: ١٣ +١٤)، (النصر: ٣)

٤ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٢٩، وإعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٣٥٩

متصفا بذلك))[1]، و بذلكَ تكون دلالة الجملة أن الكفار يتمنون أن يكون يوم القيامة ترابًا فلا يحاسب و لا يجازى، و قيل: تمنى أن يكون في الدنيا ترابًا أي لم يخلق[2].

٩- الاسم مؤخر ، و الخبر جار ومجرور

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ عشرَ مراتٍ[3]، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ (النبأ: ٣١).

قوله (إنّ) حرف ناسخ، و(للمتقين) جار و مجرور في محل رفع خبر (إنّ) مقدم، و(مفازًا) اسمها منصوب مؤخر، «المفازُ» : مَفْعَل، يحتمل أن يكون مصدرًا، بمعنى: فَوْزًا و ظفرًا بالنعمة، و يحتمل أن يكون المراد فوزًا بالنجاة من العذاب، و لذلك قيل للفلاة إذا قل ماؤها: مفازة، تفاؤلًا بالخلاص منها، و أن يكون مجموع الأمرين اللذين أشرنا إليهما[4].

و دلالة الجملة في ((قوَّةِ أنْ يقالَ جازَى المتقينَ بمفازٍ جزاءً كائنًا من ربِّك و التعرّضُ لعنوانِ الربوبيةِ المُنْبئة عن التبليغِ إلى الكمالِ شيئًا فشيئًا مع الإضافة إلى ضميره عليهِ الصَّلاةُ و السَّلامُ مزيدُ تشريف له صلى الله عليه وسلم))[5].

١٠- أن المخففة

ذكر سيبويه و المبرد أنّ (أن) المخففة المفتوحة الهمزة تعمل عمل (أنَّ) الثقيلة المفتوحة الهمزة، و إنّها تعمل النصب إمّا في اسم ظاهر أو في اسم مضمر[6]، و ذكر ابن

---

١ -همع الهوامع: ٤٣٧-٤٣٨

٢ -ينظر: تفسير ابن جزي: ٢/ ٤٢٧

٣ -ينظر: (النبأ: ٣١)، (النازعات: ٢٦)،(التكوير: ١٠)، (الغاشية: ٢٥ +٢٦)، (الليل: ١٢ +١٣)، (الشرح: ٥-٦)، (العلق: ٨)

٤ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٢٥، واللباب في علوم الكتاب: ١١٢

٥ -تفسير ابي السعود: ٩/ ٩٢

٦ -ينظر: الكتاب: ٣/ ١٦٧، والمقتضب: ٢/ ٣٦١

ابن برهان العكبري أنها ((لا تكون إلا عاملة و اسمها ضمير الشأن واجب الحذف))[١]، ((لا يظهر إلا للضرورة))[٢] فـ(أنْ) إذا خففت وجب عملها واسمها ضمير الشأن محذوف، و في حين ذكر المرادي أنَّ (أنْ) المخففة هي في الأصل مركبة من ثلاثة أحرف و أنها ((تنصب الاسم و ترفع الخبر إلا أنَ اسمها لا يبرز إلا في الضرورة))[٣]، و تابعه في ذلك ابن هشام الانصاري، و يرى أنها لا تعمل إلا في ثلاثة شروط[٤]:

١-أن يكون اسمها ضميرًا لا ظاهرًا.

٢-أن يكون اسمها بمعنى الشأن.

٣-وأن يكون محذوفًا.

و ذكر الاشموني أنَّ اسمها((حذف من اللفظ وجوبًا، و نوى وجوده، لا أنها تحملته؛ لأنها حرف، و أيضًا فهو ضمير نصب، و ضمائر النصب لا تستكن، و أما بروز اسمها و هو غير ضمير الشأن))[٥]، و جاء في شرح التصريح على التوضيح ((يجب في اسمها كونه مضمرًا" لا مظهرًا "محذوفًا" لا مذكورًا، سواء كان للشأن أم لا عند ابن مالك؛ لأن "إن" المكسورة ثبت إعمالها في الظاهر دون المفتوحة، فقدروا عملها في المضمر لئلا ينحط الأقرب عن الأضعف))[٦].

وردت ثلاث مرات[٧]، في عموم جزء عمَّ، من ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ (البلد: ٥).

قوله (يحسبُ) فعل مضارع مرفوع، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و(أن) مخففة من الثقيلة، و اسمها ضمير الشأن محذوف، و(لن) حرف نفي و نصب، و(يقدر) فعل

---

١ -شرح اللمع: ١/ ٧٠

٢ -شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: ١٢٩

٣ -الجني الداني: ٢٣٦

٤-ينظر: قطر الندى : ١٥٤، وأوضح المسالك: ١/ ٣٣٠

٥ -شرح الاشموني على الألفية: ١/ ٣١٩

٦ - م-ن: ١/ ٣٣٠

٧ -ينظر: (الانشقاق: ١٤)،(البلد: ٥+٧)

مضارع منصوب، و(أحدٌ) فاعل مرفوع، و الجملة (لن يقدرَ عليه أحدٌ)، من الفعل و الفاعل في محل رفع خبر (أن)، والجملة من (أن) واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي (يحسب)، و يرى النحاة أنّ (أن) المخففة، و اسمها ضمير الشأن إذا لم يكن خبرها فِعْلًا وَ لَمْ يَكُنْ" ذلك الفعل "دَعَا وَ لَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعا فَالأَحْسَنُ" حينئذٍ "الْفَصْلُ" بينها وبين خبرها بفاصل، و هذا الفاصل أما قد ، أو حرف تنفيس أو نفي و الأكثر لو، و الشاهد هو الفصل بحرف النفي (لن)[١]، و يرى ابن خالويه أنّ (أن) المخففة الواردة في الآية عملها ملغى؛ لأنّ العرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما[٢]، و هذا خلاف ما وقف عليه النحويون، إذ يرون أنَّ (أن) المخففة المفتوحة تعمل عمل (أنَّ) الثقيلة المفتوحة، و لا يكون اسمها سوى ضمير الشأن[٣].

تعليل للإنكار و التوبيخ أي هو غافل عن قدرة الله تعالى و عن علمه المحيط بجميع الكائنات الدال عليهما، أنه خلق مشاعر الإدراك التي منها العينان، و خلق آلات الإبانة و هي اللسان و الشفتان، فكيف يكون مفيض العلم على الناس غير قادر و غير عالم بأحوالهم[٤].

ثانياً// الأفعال الناقصة

تدخل كان و أحدى أخواتها على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ اسمًا لها، و تنصب الخبر خبرًا لها، و بهذا تتغير العلامة الإعرابية للمسند و المسند إليه و كذلكَ دلالة الجملة الاسمية بحسب الفعل الناقص، و قد حدد النحاة مجموعة من الشروط أن استوفت الجملة الاسمية هذه الشروط يدخل الفعل الناقص[٥]:

١-أن لا يلزم الصدارة، كأسماء الاستفهام، و الشرط، و كم الخبرية ، و المبتدأ المقرون بلام الابتداء.

---

١ -ينظر: شرح الأشموني: ١/ ٣٢١- ٣٢٢، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٣٣١،

٢ -ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٨٩

٣ -ينظر: الكتاب: ٣/ ١٦٧، والمقتضب: ٢/ ٣٦١، وشرح اللمع، لابن برهان العكبري: ١/ ٧٠، وشرح ابن الناظم على الألفية: ١٢٩.

٤ -ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٥٣

٥-ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٣

٢-أن لا يكون واجب الحذف، كالمخبر عنه بنعت مقطوع.

٣-أن لا يلزم الابتدائية بنفسه أو بغيره، نحو: أقل رجل يقول ذلكَ، و مثله الواقع بعد إذا المفاجئة و لولا الامتناعية.

٤-أن لا يلزم عدم التصرف، نحو: طوبى للمؤمن، و ويلٌ للكافر.

و اختلف النحاة في عامل الرفع في المبتدأ، فقال البصريون، إنّها ترفع المبتدأ، و يسمى اسمها، و ربما يسمى فاعلًا مجازًا لشبهها به، و عبر سيبويه باسم الفاعل، و مذهب الكوفيين: أنها لم تعمل فيه شيئًا، وأنه باق على رفعه، و ينصب الخبر باتفاق الفريقين، و يسمى خبرها، و ربما يسمى مفعولًا مجازًا لشبهه به[١].

و فيما يأتي سرد لصور ورود الجمل المنسوخة بالأفعال الناقصة:

١- الاسم ظاهر ، و الخبر مفرد

ورد هذا النوع خمس مرات[٢] في عموم جزء عمَّ، في سورة البينة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ (البينة: ١).

قوله (لم يكن) لم ، حرف نفي و جزم و قلب، و يكن فعل مضارع ناقص مجزوم، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم (يكن)، و(منفكين) خبره منصوب بالياء؛ لأنّه جمع مذكر سالم[٣].

و(منفكين) فيها معنيان: ((معنى القول الأول: لم يكن الكفار زائلين عما هم عليه حتى يجيئهم الرسول فيبيّن لهم ضلالتهم، و معنى القول الثاني: لم يكن الكفار متفرّقين إلا من بعد أن جاءهم الرسول؛ لأنَّهم فارقوا ما عندهم من صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم فكفروا بعد البيان. و هذا القول في العربية أولى؛ لأنَّ منفكّين لو كان بمعنى زائلين لاحتاج إلى خبر و لكن يكون من انفكَّ الشيءُ من الشيءِ؛ أيّ: فارقه))[٤].

---

١ -ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٦٣

٢ -ينظر: (البينة:١)، (التين: ٨)، (القارعة: ٤+٥)، (النصر: ٣)

٣ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٦٨

٤ -إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٦٨

و يرى ابن عطية أنه مثلما سبقت كان بالنفي كذلك منفكين سبقت بالنفي مماثل، ((و ذهب بعض النحويين إلى هذا النفي المتقدم مع مُنْفَكِّينَ يجعلها تلك التي هي مع كان، ويرى التقدير في خبرها عارفين أمر محمد أو نحو هذا، ويتجه في معنى الآية قول ثالث بارع المعنى، و ذلك أن يكون المراد لم يكن هؤلاء القوم مُنْفَكِّينَ من أمر الله تعالى و قدرته و نظره لهم حتى يبعث إليهم رسولا منذرًا تقوم عليهم به الحجة، و تتم على من آمن النعمة، فكأنه قال: ما كانوا ليتركوا سدى و بهذا المعنى نظائر في كتاب الله تعالى))[1].

فيرى الانباري أنَّ ((منفكين مَعْنَاهُ مفارقين بَعضهم بَعْضًا أَي مُتَفَرّقين وَ دلّ على ذَلِك قَوْله وَ مَا تفرق الَّذين أُوتُوا الْكتاب فَهُوَ مَأْخُوذ من قَوْلهم قد انْفَكَّ الشَّيْء من الشَّيْء إِذا فَارقه فَلَا يحْتَاج الى خبر اذا كَانَ بِمَعْنى مُتَفَرّقين وَ لَو كَانَ بِمَعْنى زائلين لَاحتاج الى خبر؛ لِأَنَّهُ من أَخَوَات كَانَ))[2].

٢-الاسم ضمير ، و الخبر اسم مفرد

ورد هذا النوع عشرة مرات[3]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ (النازعات: ١١).

قوله (كنَّا)، كان فعل ماضي ناقص، و(نا) ضمير متصل مبني محل رفع اسم كان، و(عِظَٰمًا) اسم كان منصوب بالفتحة، و((الاستفهام تأكيد لمضمون إنكار الرد و نفيه بنسبته إلى حال منافية له، و إذا ظرف مستقبل و العامل فيه يدل عليه مردودون أي أئذا كنّا عظامًا بالية نردّ و نبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة))[4].

و قوله تَعَالَىٰ:﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ (الغاشية: ٢٢).

---

١ – تفسيره: ٥/ ٥٠٧

٢ –مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٣٢ .

٣ –ينظر: (النبأ: ١٧ +١٩ +٢٠)، (المطففين: ٢٩)، (النازعات: ١١)،(الانشقاق: ١٥)، (الغاشية: ٢٢)، (البلد: ١٧)، (العلق: ١١)، (النصر: ٣).

٤ –إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٤٦١ .

قوله (ليس) فعل ماض ناقص، و التاء ضمير متصل مبني في محل رفع اسم ليس، و الباء زائدة للتوكيد، وذلك يكثر اقتران خبر ليس بالباء الزائدة للتوكيد[١]، و مسيطر خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، و تدخل الباء على خبر ليس لتأكيد النفي[٢]، و دلالة ليس عند النحاة العرب لنفي الحال على الإطلاق، و من ذلك قول السيرافي ((أما " ليس " فإنها تدخل على جملة فتنفيها في الحال، كقولك " ليس زيد قائمًا " والأصل: " زيدٌ قائمٌ " قبل دخول " ليس " وفيه إيجاب قيامه في الحال، فإذا قلت: " ليس زيد قائمًا " فقد نفيت هذا المعنى))[٣]، و منهم من يرى إنَّها إذا قيدت فنفيها حسب ذلك القيد[٤].

و دلالة الجملة ((لست عليهم بمسيطر إلا على من تولى (وكفر) و هذا ليس بالسهل؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– ما كان حينئذ مأمورًا بالقتال، ولا مسلطًا على أحد، و المعنى: إلا من أعرض عن الإيمان، و جحد ربوبيتي))[٥]، و بذلك يدل النفي حسب جحدهم بالله تعالى، و ليس محددًا بزمن، و قد يدل على نفي مضمون الجملة في حال جحدهم بالله تعالى اي وقت جحدهم.

٣– الاسم ضمير ، و الخبر جملة فعلية

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ ثلاث مرات[٦]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ (المطففين: ١٧).

---

١ –شرح الألفية، المرادي:١/ ٢٠٨–٢٠٩، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٢٥٨، وتوجيه اللمع: ١٤٤.

٢ –ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ٢٥٩، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٢/ ١١٨.

٣ –شرح كتاب سيبويه: ١/ ٢٩٧، وينظر: ١/ ٣٢٣، وعلل النحو، لابن الوراق: ٢٤٦، وشرح المقدمة المحسبة: ٢/ ٣٧٩، والمفصل في صنعة الإعراب: ٣٥٥، والبديع في علم العربية: ١/ ٤٦٩.

٤ –ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: ٢/ ٤٤، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٤/ ١٥٠، وارتشاف الضرب: ٣/ ١١٥٧، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٦٨، وشرح الفية ابن مالك، الشاطبي: ٢/ ١٥٨.

٥ –التفسير البسيط: ٢٣/ ٤٧٨.

٦ –ينظر: (المطففين: ١٧ +٢٩)،(البينة:١)

قوله (كنتم) كان فعل ماض ناقص، و التاء ضمير متصل مبني في محل رفع اسم كان، و(تكذبون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل في محل رفع خبر (كان)، و حكيت الجملة على ((وجه التوبيخ، أعقبوا توبيخهم بوصف نعيم المؤمنين بالبعث تنديمًا للذين أنكروه وتحسيرًا لهم على ما أفاتوه من الخير))[١]، و لا نستبعد دلالة التحسير و الندم الذي تحمله الجملة، و ذلك متعلق بما أشار إليه اسم الاشارة فإن كان الإيمان فتكون دلالة الجملة على التحسر و الندم، و إن كان يقصد به البعث فهو يحمل على توبيخهم لتفريطهم بعدم الإيمان بما كان يدعوهم إلى الإيمان به.

و قد تحمل دلالة ثالثة، إن كان القول الموجه إليهم من خزنة جهنم، فإنها تحمل معنى التقريع و التوبيخ: هذا العذاب الذي كنتم تكذبون به في الدنيا[٢].

٤- الاسم ضمير مستتر ، و الخبر جار ومجرور

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ مرتين[٣]، و ذلك في سورة البلد،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾ (البلد: ١٧)

قوله (كان) فعل ماض ناقص، و اسمه ضمير مستتر تقديره: هو يعود على الإنسان، و(من الذين) جار و مجرور في محل رفع خبر (كان)، و((جاء بثم لتراخي الإيمان و تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة، لا في الوقت؛ لأنّ الإيمان هو السابق المقدّم على غيره، و لا يثبت عمل صالح إلا به، والمرحمة: الرحمة، أي: أوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الإيمان و الثبات عليه، أو بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و المحن التي يبتلى بها المؤمن، و بأن يكونوا متراحمين متعاطفين. أو بما يؤدى إلى رحمة الله))[٤].

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٠٣

٢ -ينظر: صفوة التفاسير: ٣/ ٥٠٧

٣ -(الغاشية :٦)، (البلد:١٧)

٤ -تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٥٧، وينظر: تفسير ابن جزي: ٢/ ٤٨٥

سيبويه أول مَنْ ذكر الجملة الاستئنافية لكنَّهُ لم يحدد مفهومها، و إنَّما اكتفى بالتمثيل لها، و ذلك أنَّهُ ساق جوابًا مذكورًا لنص محذوف سؤاله ((تقول مررتُ برجلٍ الأسد شدة، كأنَّكَ قلتَ: مررتُ برجلٍ كامل؛ لأنكَ أردت أن ترفع شأنه، و إن شئتَ استأنفتَ، كأنَّهُ قيل له: مَا هُو))[1].

أما الفراء فكان أكثر وضوحًا في تبيينه للجملة الاستئنافية، فهو عنده، القطع عن كلام سابق، و البدء بكلام جديد، و من ذلك يقول: ((إنَّ الرجل يقول: قد قامَ عبدُ الله، فتقول: حقًّا إذَا وصلته، و إذا نويت الاستئناف رفعته و قطعته مِمّا قبله، و هذه محض القطع الَّذِي تسمعه من النحويين))[2]، و من ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ (التوبة: ١١٢)، فيقول: ((استؤنفت بالرفع لتمام الآية قبلها و انقطاع الكلام، فحسن الاستئناف))[3]، فالاستئناف عنده يقوم على أمرين: أولًا، تمام كلام سابق و بدء كلام جديد تام، و ثانيًا، و انقطاع الكلام الجديد عمّا قبله.

لم يكن مفهوم الاستئناف و اضحًا عند ابن السراج ، فيقول: ((من العرب من يقول: "إنْ خيرًا فخيرًا" كأنه قال: (إنْ كان ما فَعلَ خيرًا جُزي خيرًا)، و الرفع في الآخر أكثر؛ لأن ما بعد الفاء حقه الاستئناف))[4]، و بذلك فالاستئناف عنده هو قطع كلام جديد مستقل عن كلام سابق، و جاء القطع بعد الفاء، و ذلك فإن الجملة الاستئنافية كثيرًا ما تقع بعد عاطف، (فخيرًا) حملها على الرفع و إضمار كان فيها.

أما ابن هشام فإنه يخلط بين الجملة الابتدائية و الاستئنافية، فيقول: ((الابتدائية وَ تسَمى أَيْضا المستأنفة وَ هُوَ أوضح؛ لِأَنَّ الْجُمْلَة الابتدائية تطلق أَيْضًا على الْجُمْلَة

---

١ –الكتاب: ٢/ ١٧ .

٢ –معاني القرآن: ٢/ ٣٤٦ .

٣ –م–ن: ١/ ٤٥٣ .

٤ –الأصول في النحو: ٢/ ٢٤٨ .

المصدرة بالمبتدأ و لَو كَانَ لَهَا مَحل ثمَّ الْجمل المستأنفة، نَوْعَانِ: أَحدهمَا، الْجُمْلَة المفتتح بهَا النُّطْق كَقَوْلِك ابْتِدَاء زيد قَائِم وَ مِنْه الْجمل المفتتح بهَا السُّور، و الثَّانِي، الْجُمْلَة المنقطعة عَمَّا قبلهَا نَحْو مَاتَ فلَان رَحمَه الله، وَ قَوله تَعَالَى: ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾.... و يخص البيانيون الِاسْتِئْنَاف بِمَا كَانَ جَوَابًا لسؤال مُقَدّر، نَحْو قَوْله تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾))[1].

هناك فرق واضح بين الجملتين و لا يمكن الخلط بينهما، فالجملة الابتدائية، هي ما وقعت في بداية الكلام، أي ما افتتح الكلام بها، أما الاستئنافية، فهي ما وقعت بعد جملة تامة، و استأنفت بجملة جديدة منقطعة عنها، و على هذا فالجملة الأولى التي ذكرها ليست مستأنفة بل هي ابتدائية، بينما النوع الثاني مستأنفة، و هذا ما وقف عليه سيبويه و ابن السراج.

و هذا المفهوم نجده عند أبي البقاء الكفوي في تعريفه للاستئناف، ((هُوَ أَن يكون الْكَلَام الْمُتَقَدّم بِحَسب الفحوى موردًا للسؤال فَيجْعَل ذَلِك الْمُقدر كالمحقق، وَ يُجَاب بالْكَلَام الثَّانِي، فَالْكَلَام مُرْتَبِط بِمَا قبله من حَيْثُ الْمَعْنى وَ إِن كَانَ مَقْطُوعًا لفظًا))[2].

أما الباحثون المحدثون فقد تتبعوا خطى القدماء من النحويين في تحديد ملامح الجملة الاستئنافية، فيرى الدكتور فخر الدين قباوة، أنَّ الجملة الاستئنافية هي:((الجملة تأتي في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها صناعيًا، لاستئناف كلام جديد، فهي لا بُدَّ أن يكون قبلها كلام تام، و قد تدخل عليها أحرف الاستئناف، كالواو، و الفاء، و ثمّ و حتّى

١ –مغني اللبيب: ٥٠٠، (الكهف: ٨٣)، و(الذاريات: ٢٤–٢٥).

٢ –الكليات: ١٠٦ .

الابتدائية، و أم المنقطعة، و بل التي هي للإضراب الانتقالي، وأو التي هي بمعنى بل، و لكنَّ مجردة من الواو العاطفة، و قد تكون جوابًا للنداء، أو الاستفهام))[1].

أما الدكتور فاضل السامرائي، فإنه قد تابع ابن هشام في تعريفه للجملة الاستئنافية، يقول: ((الجملة المنقطعة عمّا قبلها نحو: (مات فلان رحمه الله)، و(محمد مسافر أظنُّ) ... و قد تسبق بحرف من حروف الاستئناف أو ما يسمى بحروف الابتداء كالواو و الفاء و ثم و غيرها))[2].

وفي ضوء ما تقدم تجد الباحثة إلى أنَّ الجملة الاستئنافية في جزء عمّ تقسم على قسمين: الاسمية، و الفعلية، الأولى منها وردت في عموم جزء عمّ (٧٦) مرة[3]، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾(النبأ:١٧- ٢١).

الجملة الأسمية من (إنَّ) و اسمها و خبرها (كانت مرصادًا)، لا محل لها من الإعراب، جملة استئنافية، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾﴾ .

---

١ -إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٣٨-٣٩ .

٢ -الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٧ .

٣ -ينظر: (النبأ: ١٧، ٢١، ٣١، ٣٩، ٤٠)، و(النازعات: ٨-٩، ٢٦، ٢٧، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦)، (عبس: ٦،٨، ٣٧، ٣٩، ٤٢)،(الانفطار: ٦ ، ٧، ١٠، ١٣، ١٧، ١٩)، (المطففين: ٨، ١٥، ٢٢، ٢٣، ٢٩)، (الانشقاق: ٦، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢٢)، (البروج: ١١، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢١)، (الطارق: ٣، ٨، ١٥، ١٨)، (الغاشية: ٢، ١٢، ٢٣)، (البلد: ١٨، ١٩، ٢٠)، (الليل: ٥، ١٢، ١٩)، (الضحى:٩)، (العلق: ٦، ٨)، (القدر: ١، ٢، ٣، ٥)، (البينة: ٥،٦، ٨)، (الزلزلة: ٨)، (العاديات: ١١)، (القارعة: ٦-٧)، (الهمزة: ٦، ٧، ٨)، (الشرح: ٥، ٦)، (الماعون: ٤)، (الكوثر: ٣)، (الكافرون: ٦)، (النصر: ٣)، (الاخلاص: ٢).

الجملة استئناف و تفصيل لـ((أحكام الفصل الذي أضيف إليه اليوم إثر بيان هوله و المرصاد اسم مكان كالمضمار للموضع الذي تضمر فيه الخيل و مفعال يكون كذلك على ما صرح به الراغب و الجوهري و غيرهما، كما يكون اسم آلة و صفة مشبهة للمبالغة و الظاهر أنه حقيقة في الجميع أي موضع رصد و ترقب ترصد فيه خزانة النار الكفار ليعذبوهم. و قيل: ترصد فيه خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها))[1].

و قد رجح محمد الطاهر بن عاشور أن تكون استئنافية، ((يجوز أن تكون مستأنفة استئنافًا بيانيًّا عن جملة ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ (النبأ: ٢١)، و ما لحق بها؛ لأنَّ ذلك مما يثير في نفوس السامعين تطلب ماذا سيكون بعد تلك الأهوال فأجيب بمضمون إن جهنم كانت مرصادًا الآية. و عليه فليس في قوله: (للطاغين) تخريج على خلاف مقتضى الظاهر، و ابتدئ بذكر جهنم؛ لأنَّ المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بذكر تكذيب المشركين بالبعث))[2].

و قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾﴾(النازعات:٤١- ٤٣).

الجملة الاسمية من الخبر المقدم (فيم) و المبتدأ المؤخر (أنت)، أو قد يقف على (فيم) فتكون مبتدأ لخبر مضمر، تقديره: فيم هذا السؤال، فتم الكلام عنده ثم استأنف

---

١ -تفسير الآلوسي: ١٥/ ٢١٣، ينظر: الصحاح: ٢/ ٤٧٤، والمفردات في غريب القرآن: ٣٥٥(مادة: ر،ص،د).

٢ -تفسيره: ٣٠/ ٣٤ .

بجملة[١] (أنت من ذكراها) جملة اسمية على إضمار الخبر، و التقدير: أنت ذكر من ذكراها، و ذكر ذلك البيضاوي ((قيل فِيمَ إنكار لسؤالهم و أَنْتَ مِنْ ذِكْراها مستأنف، و معناه أنت ذكر من ذكرها أي علامة من أشراطها، فإن إرساله خاتمًا للأنبياء أمارة من أماراتها، و قيل إنه متصل بسؤالهم و الجواب))[٢]، و تبعه الكوراني (((أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) ابتداء كلام. و المعنى: في أي شيء هم من سؤال الساعة، أنت من علاماتها فإنك بعثت في نسيم الساعة))[٣]، و تابعه أبو السعود[٤]، و الألوسي[٥].

و قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾(الانفطار:٧- ١٠).

الواو أما تكون حالية، و بذلك تكون الجمل حالًا، أو استئنافية، و(إنّ) حرف مشبه بالفعل، و خبره مقدم (عليكم) جارور و مجرور، و(لَحَٰفِظِينَ) اللام لام التوكيد، و(حافظين) اسم إن منصوب بالياء، و الجملة الاسمية بذلك تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب.

الجملة الاسمية ((استئناف إخبار، أي عليهم من يحفظ أعمالهم و يضبطها))[٦]، و إن كانت حالية فالجملة ، ((أي: إنكم تكذبون بالجزاء، و الحال أن شأنه أمر خطير، مع

١- ينظر: إعراب القرآن وبيانه، درويش: ١٠/ ٣٧٢ .

٢ -تفسيره: ٥/ ٢٨٥ .

٣ -غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٢٨ .

٤ -تفسيره: ٩/ ١٠٥ .

٥ -تفسيره: ١٥/ ٢٣٩ .

٦ -البحر المحيط: ١٠/ ٤٢٢ .

علمه الشامل قد و كّل بكم من يحفظ عليكم النقير و القطمير، و أثنى على الكتبة إشارة إلى عظم أمر الجزاء))[١].

أما الشوكاني فيرى أنها مستأنفه ((مسوقة لبيان ما يبطل تكذيبهم، و الحافظين الرقباء من الملائكة الذين يحفظون على العباد أعمالهم و يكتبونها في الصحف))[٢]، و تابعه في ذلك محمد الأمير الهروي[٣].

و من شواهد الجملة الاستئنافية من نوع الجملة الاسمية ما ورد في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ ﴾(الانفطار: ١٣).

الجملة الاسمية من (إنَّ) و اسمها (الْأَبْرَارَ) و الخبر الشبه الجملة (لَفِي نَعِيمٍ) لا محل لها من الاعراب مستأنفة.

الجملة مستأنفة عن سؤال مقدر، لِمَ يكتبون ذلك، فالإجابة ليجازي الأبرار بالنعيم، ((فإن الاستئنافَ مبنيٌّ على سؤال نشأ من الكلام المتقدم فهو من مستتبِعاته لا محالة))[٤]، أو قد تكون مسوقه ((لبيان نتيجة الحفظ و الكتب من الثواب و العقاب))[٥].

و الراجح في هذه الجملة الاسمية أنَّها استئناف بياني ((جواب عن سؤال يخطر في نفس السامع يثيره قوله: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ الآية لتشوق النفس إلى معرفة هذا الجزاء ما هو، و إلى معرفة غاية إقامة الملائكة لإحصاء الأعمال ما هي، فبين ذلك بقوله: إن الأبرار لفي نعيم الآية))[٦].

---

١ –غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٤٥ .

٢ –فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٠ .

٣ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ١٩٩ .

٤ –تفسير أبي السعود: ١/ ٣٥، فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٠.

٥ –تفسير الألوسي: ١٥/ ٢٧٠.

٦ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٨١ .

الجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدّر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الأبرار بالنعيم و الفجّار بالجحيم. و إنَّ واسمها و اللام المزحلقة و في نعيم خبرها[١].

و من شواهد الجملة الاستئنافية من نوع الجملة الاسمية ما ورد في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢﴾(الغاشية:١- ٢).

الجملة الاسمية من المبتدأ (وجوه) و الخبر (خاشعة)، لا محل لها من الإعراب استئنافية.

الجملة الاسمية مستأنفة لسؤال مقدر، فما هو، ((فهو استئناف بياني نشأ عن سؤال من جهته صلى الله عليه وسلم، كأنه قيل: ما أتاني حديثها فما هو؟ فقال: {وجوه يومئذ} أي: يوم إذ غشيت {خاشعة} ؛ ذليلة، لما اعترى أصحابها من الخزي و الهوان، و {وجوه} متبدأ، سوّغه التنويع، و (خاشعة) خبر))[٢].

قد تكون الجملة مستأنفة استئنافًا نحويًا فضلًا عن الاستئناف البياني للسؤال المقدر: ما هو؟، فتكون الجملة بذلك ((مستأنفة استئنافًا نحويًا لبيان ما تضمنته من كون ثم وجوه في ذلك اليوم متصفة بهذه الصفة المذكورة، و وجوه مرتفع على الابتداء و إن كانت نكرة لوقوعه في مقام التفصيل، و قد تقدم مثل هذا في سورة القيامة، و في سورة النازعات. و التنوين في يومئذ عوض عن المضاف إليه، أي: يوم غشيان الغاشية، و الخاشعة: الذليلة الخاضعة، و كل متضائل ساكن يقال له خاشع، يقال: خشع الصوت إذا خفي، وخشع في صلاته إذا تذلل ونكس رأسه. و المراد بالوجوه هنا أصحابها))[٣].

---

١ -إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٤٠٣ .

٢ -البحر المديد: ٧/ ٢٩٢.

٣ -فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٥٢٠ .

و لهذا النظم صارت هذه الجملة بمنزلة الاستطراد و التتميم، لإظهار الفرق بين حالي الفريقين و لتعقيب النذارة بالبشارة فموقع هذه الجملة المستأنفة موقع الاعتراض و لا تنافي بين الاستئناف و الاعتراض و ذلك موجب لفصلها عما قبلها. و فيه جري القرآن على سننه من تعقيب الترهيب و الترغيب[1].

و من شواهد الجملة الاستئنافية من نوع الجملة الاسمية ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢﴾(الليل:١١- ١٢).

الجملة الاسمية من الحرف الناسخ المشبه بالفعل (إنّ) و اسمه الجار و المجرور المقدم (عَلَيْنَا)، و خبره المؤخر (للهدى)، لا محل لها من الإعراب جملة استئنافية.

الجملة استئنافية عن الجملة التي قبلها لما قرر فيها، ((استئنافٌ مقررٌ لمَا قبلَهُ أيْ إنَّ علينا بموجبِ قضائِنا المبنيِّ على الحِكَم البالغةِ حيث خلقنَا الخلقَ للعبادةِ أن نبينَ لهم طريقَ الهُدى، و ما يؤدِّي إليهِ من طريقِ الضلالِ، و ما يؤدِّي إليه و قد فعلنَا ذلكَ بما لا مزيدَ عليهِ حيثُ بيَّنا حالَ من سلكَ كلا الطريقينِ ترغيبًا وترهيبًا ومن ههنا تبينَ أنَّ الهدايةَ هي الدِلالة على ما يوصِل إلى البغيةِ لا الدلالةُ الموصلةُ إليها قطعًا))[2].

و يرى القونوي أن قوله تعالى كالجواب ، ((اسْتِئْنَاف مقرر لما قبله بأنه تَعَالَى لما خلق الخلق للعبادة كقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ بين لهم وجوه التعبد، و لما كان هذا البيان بمقتضى الْحِكْمَة كان كالواجب عليه و لذا قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ بـ على المشعرة بالوجوب))[3].

و يؤكد الطاهر بن عاشور ما ذهب إليه أبو السعود، فيقول: ((استئناف مقرر لمضمون الكلام السابق من قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾إلى قوله:للعسرى [الليل: ٥-

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٩٨ .

٢ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٦٧ .

٣ -حاشيته على تفسير البيضاوي: ٢٠/ ٣٠٦ ، الشاهد الوارد من سورة الذاريات: ٥٦.

١٠] ، وذلك لإلقاء التبعة على من صار إلى العسرى بأن الله أعذر إليه إذ هداه بدعوة الإسلام إلى الخير فأعرض عن الاهتداء باختياره اكتساب السيئات، فإن التيسير لليسرى يحصل عند ميل العبد إلى عمل الحسنات، و التيسير للعسرى يحصل عند ميله إلى عمل السيئات. و ذلك الميل هو المعبر عنه بالكسب عند الأشعري، و سماه المعتزلة: قدرة العبد، و هو أيضًا الذي اشتبه على الجبرية فسموه الجبر))[١].

و من شواهد الجملة الاستئنافية من نوع الجملة الاسمية، ما ورد في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦﴾(الهمزة: ٦).

الجملة الاسمية من المبتدأ المضمر، والخبر (نار الله) لا محل لها من الإعراب جملة استئنافية[٢].

الجملة استئنافية لسؤال مقدر: ما هي الحطمة، فكانت الجملة الاسمية الجواب لذلك السؤال، فهذا الجواب كان بمثابة تهديد و ترويع للمشركين الذين انكروا عذاب الله تعالى و البعث، و جاءت الجملة الاستئنافية بالصيغة الاسمية، لتكون صورة ذهنية ثابتة في عقولهم تلك النار، و لزيادة المبالغة قد أُضيفَ إلى النار لفظ الجلالة، و بهذا ليعطيها مبالغة و إدامة بأن هناك فرق بين نار الله و النار العادية، ((و جملة: نار الله الموقدة جواب عن جملة و ما أدراك ما الحطمة مفيد مجموعهما بيان الحطمة ما هي، و موقع الجملة موقع الاستئناف البياني، و التقدير هي، أي الحطمة نار الله، فحذف المبتدأ من الجملة جريًا على طريقة استعمال أمثاله من كل إخبار عن شيء بعد تقدم حديث عنه و أوصاف له... و إضافة نار إلى اسم الجلالة للترويع بها بأنها نار خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة))[٣].

و كذلك نقرأ في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ (الطارق: ٣).

---

١ –تفسيره: ٣٠/ ٣٨٨ .

٢ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٨١، وإعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه: ١٨٤، وإعراب القرآن، للأصبهاني: ٥٥٠ .

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٤٠ .

الجملة الاسمية من المبتدأ المضمر و الخبر (النجم)[1]، لا محل لها من الإعراب جملة استئنافية.

الجملة الاستئنافية وقعت جواب للسؤال، كأنما قيل ما هو النجم المضيء، فكان الجواب ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾، و يرى أبو السعود الجملة الاسئنافية قد وقعت جوبًا للاستفهام، ((و الجملةُ استئنافٌ وقعَ جوابًا عن استفهامٍ نشأَ مما قبله كأنه قيل ما هو فقيلَ النجمُ المضيءُ في الغايةِ كأنَّه يثقبُ الظلامَ أو الأفلاكَ بضوئِه و ينفذُ فيَها و المرادُ بهِ إما الجنسُ فإنَّ لكلِّ كوكبٍ ضوءًا ثاقبًا لا محالةَ و إما كوكبٌ معهودٌ قيلَ هو زُحَلُ، و قيلَ هو الثُّريَّا، و قيلَ هو الجَديُ))[2]، و تابعه في ذلك الألوسي[3].

و من شواهد الجملة الاستئنافية ما ورد نوع جملة اسمية ورد في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾(عبس: ٣).

الواو أما استئنافية[4]، أو عاطفة[5]، فإن كانت عاطفة فالجملة الاسمية معطوفة على قوله﴿ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ ، و(ما) استفهامية في محل رفع مبتدأ، و الجملة الفعلية (يدريك) في محل رفع خبر، و الكاف فيها مفعول به أول، و جملة (لعله يزكى) في محل نصب مفعول به ثان، و الجملة الاسمية تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب، و كذلك جملة لعل من اسمها الهاء الضمير المتصل، و خبرها الجملة الفعلية (يزكى) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

---

١ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٢٣.

٢–تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٠ .

٣ –ينظر: تفسيره: ١٥/ ٣٠٦ .

٤ –ينظر: إعراب القرآن، الدعاس: ٣/ ٤٢٠، والاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح: ١٢/ ٣٤٤ .

٥ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ١٤١ .

و الجملة استئناف[١] و تقرير لوصف الأعمى الذي جاء يتطهر بصالح العمل بعد الإيمان، ((ثم التفت بخطابه قائلًا (وما يدريك) أي مثلك بتلك المرتبة لا يَنْبَغي أن يتصدى لغني و يتولى عن فقير، و كَذَلكَ صفة العمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية منقصة توجب الإعراض والتولي عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم يَنْبَغي عليك أن تقمع النفس عن مقتضاها وتعمل بموجب الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة النفس، أو في تلك الصّفَة إشعار باسْتعْمَال التعطف و الترؤف و التقريب و الترحيب لا سيما من مثلك وقد وصفك الله سبحانه و تَعَالَى بالخلق العظيم و لا سيما ما في تلك الصّفَة من تمهيد العذر في ترك الأدب بالإقدام عَلَى قطع كلام الرَّسُول، أي: أنه معذور في ذلك لأنّه أعمى ما علم اشتغاله عليه الصلاة وَ السَّلَامُ بالْكَلَام مع الغير))[٢].

و يرى أبو السعود أنّ جملة (لعلى يزكى) مستأنفة ((استئنافٌ واردٌ لبيانِ ما يلوحُ به ما قبلَه فإنه معَ إشعارِه بأنَّ له شأنًا منافيًا للإعراضِ عنه خارجًا عن درايةِ الغيرِ و ادرائِه مؤذنٌ بأنه تعالَى يُدريه ذلكَ أي لعلَّه يتطهرُ بما يقتبسُ منكَ من أوضارِ الأوزارِ بالكليةِ و كلمةُ لعلَّ مع تحققِ التزكّي واردةٌ على سَنَنِ الكِبْرِياء أو على اعتبارِ مَعْنى الترجّي بالنسبةِ إليه عليه الصلاةُ و السلامُ للتنبيه على أن الإعراضَ عنه عند كونِه مرجوَّ التزكّي مما لا يجوزُ فكيفَ إذا كان مقطوعًا بالتزكّي كما في قولِك لعلَّك ستندمُ على ما فعلتَ وفيه إشارةٌ إلى أنَّ من تصدَّى لتزكيتهم من الكفرة لا يُرجى منهم التزكّي و التذكر أصلا))[٣]، و تبعه في ذلك الشوكاني[٤]، و تبعه الآلوسي[٥].

---

١ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٣/ ١٧٣ .

٢ -حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: ٢٠/ ٨٦ .

٣ -تفسيره: ٩/ ١٠٧ .

٤-ينظر: تفسيره: ٥/ ٤٦٢ .

٥ -ينظر: تفسيره: ١٥/ ٢٤٢ .

ثانيًا//الجملة الفعلية

و تقسم بحسب صدر الجملة إلى قسمين الجملة الاسمية، و الفعلية بحسب نوعها، جملة المبتدأ مقدم، و الخبر مقدم، مصدره بـ(إنَّ)، و الجملة الاسمية غير المقيدة بناسخ حرفي.

١-الفعل المضارع، وردت الجملة الفعلية الاستئنافية، المتصدرة بفعل مضارع في عموم جزء عمَّ (٤١) مرة[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾(النبأ: ٢٤).

الجملة الفعلية من (لا) النافية، و الفعل والمضارع و الفاعل و المفعول به، إما أن تكون جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب[٢] أو في محل نصب حال من الضمير المستكين في (لابثين)، أو تكون صفة[٣].

يرجح أبو حيان الأندلسي أنها جملة استئنافية، ((و الذي يظهر أن قوله: لا يذوقون كلام مستأنف و ليس في موضع الحال))[٤]، و تابعه الشوكاني: ((مستأنفة لبيان ما

---

١ -ينظر: (النبأ: ٥، ٦، ٢٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨)، (النازعات: ١٠)، (عبس: ٢٣، ٢٤)، (التكوير: ١٥)، (الانفطار: ٩، ١٢، ١٥)، (المطففين: ٤، ١٢، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦)، (الطارق: ٥، ١١) (الغاشية: ١٧)، (الفجر: ٦، ١٧، ٢٤، ٢٥)، (البلد: ٥، ٦، ٨، ١١)، (الشمس: ١٥)، (الليل: ١١)، (الضحى: ٦)، (الزلزلة: ٦)، (التكاثر: ٣، ٥)، (الهمزة: ٣)، (الفيل: ٢)، (قريش: ٣)، (المسد: ٣)،(الاخلاص: ٣) .

٢ – ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٣٧٨، والدر المصون: ١٠/ ٦٥٦.

٣ -ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٣٧٨، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٧، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٤٩ .

٤ – تفسيره: ١٠/ ٣٧٨ .

اشتملت عليه من أنهم لا يذوقون في جهنم أو في الأحقاب بردًا ينفعهم من حرها و لا شرابًا ينفعهم من عطشها إلا حميمًا، و هو الماء الحار، و غساقًا وهو صديد أهل النار))[1].

و مما ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل مضارع، ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ (النازعات: ٨-١٠).

الجملة الفعلية إما أن تعرب على إضمار مبتدأ تقدير: هم يقولون، و الجملة الفعلية تكون خبر المبتدأ المضمر، أو تكون الجملة الفعلية من الفعل المضارع (يقولون) و فاعله الضمير المتصل استئنافية لا محل لها من الإعراب[2].

و يرى القونوي أن الجملة الفعلية مستأنفة جارية مجرى التعليل[3]، و يرى الطاهر بن عاشور أنها أما تكون ابتدائية أو استئنافية، فإن كانت استئنافية فهي ((إما استئناف بياني لأن القسم و ما بعده من الوعيد يثير سؤالا في نفس السامع عن الداعي لهذا القسم فأجيب بـ ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾، أي منكرون البعث، و لذلك سلك في حكاية هذا القول أسلوب الغيبة شأن المتحدث عن غير حاضر... و حكي مقالهم بصيغة المضارع لإفادة أنهم مستمرون عليه و أنه متجدد فيهم لا يرعوون عنه. و للإشعار بما في المضارع من استحضار حالتهم بتكرير هذا القول ليكون ذلك كناية عن التعجيب من قولهم هذا كقوله

---

١ -تفسيره: ٥/ ٤٤٢ .

٢ -ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٣٦٣، وإعراب القرآن، الدعاس: ٣/ ٤١٧، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٩٨ .

٣ -ينظر: حاشيته على البيضاوي: ٢٠/ ٥٦ .

تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾﴾[هود: ٧٤] .

وقد علم السامع أنهم ما كرروا هذا القول إلا وقد قالوه فيما مضى))[١].

و ما ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل مضارع مقترن بلام الأمر ورد في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾﴾ (عبس: ٢٤).

الفاء استئنافية، و اللام لام الأمر، و الفعل المضارع (ينظر) مجزوم بلام الأمر، و(الإنسانُ) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب مستأنفة.

الجملة الفعلية مستأنفة لشروع تعداد النعم التي أنعم بها الله تعالى على عباده[٢]، ((شروعٌ في تعدادِ النعمِ المتعلقةِ ببقائِه بعد تفصيلِ النعمِ المتعلقةِ بحدوثِه أي فلينظرْ إلى طعامِه الذي عليه يدورُ أمرُ معاشهِ كيفَ دبرنَاهُ))[٣]،((و تعدية فعل النظر هنا بحرف إلى تدل على أنه من نظر العين إشارة إلى أن العبرة تحصل بمجرد النظر في أطواره. و المقصود التدبر فيما يشاهده الإنسان من أحوال طعامه بالاستدلال بها على إيجاد الموجودات من الأرض. و جعل المنظور إليه ذات الطعام مع أن المراد النظر إلى أسباب تكونه و أحوال تطوره إلى حالة انتفاع الإنسان به و انتفاع أنعام الناس به))[٤].

و من شواهد الجملة الفعلية الاستئنافية قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ (الانفطار: ١٥).

---

١ –تفسيره: ٣٠/ ٦٨–٦٩ .

٢ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ١٤٥ .

٣ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١١١ .

٤ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٢٩ .

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعول به، جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب، أو قد تعرب حالًا من الضمير الجار و المجرور في (لفي جحيم)، أو قد تكون صفة لـ(جحيم)[١].

و رجح القونوي الجملة الاستئنافية على الحالية، ((و جملة ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ اسْتِئْنَاف و لذا ترك العطف، و هذا أولى من أن تكون حالًا))[٢]، الجملة استئناف بياني لسؤال: مقدر ما حالهم فيها، أي حال الكافرين في الجحيم، ((يُقاسون حرها يوم الجزاء، و هو استئناف بياني مبني عن سؤال نشأ عن تهويلها، كأنه قيل: ما حالهم فيها؟ فقال: يحترقون فيها يوم الدين، الذي كانوا يُكذِّبون به))[٣]، فلذلك فجاءت الجملة الاستئنافية جوابًا للذين كذبوا بالبعث و الجحيم، فجاء بصيغة المضارع ليصور هولها و شدة عذابها و لتترسخ تلك الصورة بأذهانهم، فكانت بمثابة جواب صاعق لهم، لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا معه ، ((و معنى يصلونها: أنهم يلزمونها مقاسين لوهجها وحرها يومئذ. قرأ الجمهور: ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ مخففًا مبنيًا للفاعل، و قرئ بالتشديد مبنيًا للمفعول و ما هم عنها بغائبين أي: لا يفارقونها أبدا و لا يغيبون عنها، بل هم فيها، و قيل المعنى: و ما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون حرها في قبورهم))[٤].

و قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧﴾ (الغاشية: ١٧).

الهمزة للاستفهام الانكاري، و الفاء عاطفة على مقدر يستحقه المقام، تقدير: أينكرون البعث فلا ينظرون، و(لا) نافية، و ينظرون فعل مضارع و الفاعل ضمير متصل، و الجملة الفعلية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

الجملة مستأنفة مسوق لتقرير حديث الغاشية، ((استئنافٌ مَسوقٌ لتقريرِ ما فصلَ من حديثِ الغاشيةِ و ما هو مبنيٌّ عليهِ من البعثِ الذى هم فيه مختلفون بالاستشهادِ عليهِ بما

---

١ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٦، و فتح القدير الشوكاني: ٥/ ٤٨٠.

٢ –حاشيته على البيضاوي: ٢٠/ ١٣٠ .

٣ –البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٢٥٦ .

٤ –فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٠ .

لا يستطيعونَ إنكارَهُ و الهمزةُ للإنكارِ و التوبيخِ و الفاءُ للعطفِ على مقدرٍ يقتضيهِ المقامُ و كلمة كيف منصوبة بما بعدها كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾(البقرة: ٢٨) معلقةٌ لفعلِ النظرِ و الجملةُ في حيِّز الجرِّ على أنَّها بدلُ اشتمالٍ من الإبلِ أي أينكرونَ ما ذُكِرَ من البعثِ و أحكامِه ويستبعدونَ وقوعَهُ من قدرةِ الله عزَّ وجلَّ فلا ينظرونَ إلى الإبلِ التي هي نصب أعينهم يتسعملونها كلَّ حينٍ))[١]، و ذكر نحوًا من ذلك الآلوسي[٢].

و مما ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية في قوله تَعَالَىٰ:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥﴾(التكاثر: ٣ – ٥).

قوله (كلا) حرف ردع و زجر، (سوف) حرف استقبال، و(تعلمون) فعل مضارع و فاعل، و الجملة الفعلية مستأنفة، و الجملة الثانية إعراب الأولى معطوفة عليها [٣].

الجملة الاستئنافية الأولى جاءت تقريرًا عن التلهي بالتفاخر، و نسو أمر عاقبتهم جهنم، فجاءت الجملة الاستئنافية تفيد التوبيخ و الوعيد لهم، ((التوبيخ الذي استعمل فيه الخبر أتبع بالوعيد على ذلك بعد الموت، و بحرف الزجر و الإبطال بقوله:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأفاد كلا زجرًا وإبطالًا لإنهاء التكاثر، و سوف لتحقيق حصول العلم. و حذف مفعول تعلمون لظهور أن المراد: تعلمون سوء مغبة لهوكم بالتكاثر عن قبول دعوة الإسلام))[٤].

و يرى أيمن الشوا أن الجملة الثانية مستأنفة للتوكيد، يقول: ((جاءت إنذارًا؛ ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم، و التكرير فيها تأكيد للردع و الإنذار عليهم، و مجيء (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول و أشد، كما تقول للمنصوح: أقول لكَ ثم أقول لك لا تفعل،

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٥٠ .

٢ –ينظر: تفسيره: ١٥/ ٣٢٨ .

٣ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣٢/ ٢٩١–٢٩٢ .

٤ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٢١ .

و المعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، و أن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم))[1].

و ممّا ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية متصدرة فعل مضارع، ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾ (الهمزة: ٢ –٣).

قوله (يَحْسَبُ) فعل مضارع مرفوع، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و الجملة الاسمية المنسوخة من (أن) واسم (أن) و خبرها، سد مسد مفعولي حسب، و الجملة الفعلية إما أن تكون في محل نصب حال من الضمير المنوي في (جمع) أو تكون جملة مستأنفة[2].

و الجملة الفعلية مستأنفة لتقرير ما قبلها، الذي كان يحسب الإنسان نفسه أن ماله الذي جمعه سيبقيه خالدًا، لكنه لا يعلم بأن ذلك المال الذي جمعه لن ينفعه في شيء، و أنه سوف يموت لا محال، و لهذا فقد استعمل الفعل المضارع لبيان حالة التفكير الذهني الذي عليها الغني الذي يظن أنه ماله الذي جمعه هو من يخلده، و استعمل الخبر في الإنكار، أو على تقدير همزة استفهام محذوفة مستعملًا في التهكم أو التعجيب، و جيء بصيغة المضي في أخلده لتنزيل المستقبل منزلة الماضي لتحققه عنده، و ذلك زيادة في التهكم به بأنه موقن بأن ماله يخلده حتى كأنه حصل إخلاده وثبت، و الهمزة في أخلده للتعدية، أي جعله خالدًا[3].

أو قد تكون الجملة الفعلية ((مستأنفة استئنافًا بيانيًا واقعًا في سؤال كأنه قيل: ما باله يجمع المال ويهتم به!))[4].

---

١ –من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية: ١٢٠ .

٢ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٦١، وفتح القدير الشوكاني: ٥/ ٦٠٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٣٩ .

٣ –ينظر: فتح القدير: ٥/ ٦٠٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٣٩ .

٤ –معاني القرآن وبيانه: ١٠/ ٥٧٩ .

٢-الفعل الماضي، بلغت الجملة الفعلية الاستئنافية المتصدرة بفعل ماض في عموم جزء عمّ (١٥) جملة[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾﴾(النازعات: ١٥).

قوله (هَلْ) بمعنى (قد) للاستفهام التقريري، (أتاك) فعل ماض، و الكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به، (حديث موسى) فاعل مرفوع، و الجملة الفعلية استئنافية لا محل لها من الإعراب.

الجملة الفعلية مستأنفة لتسلية رسول الله صلى الله عليه و سلم من تكذيبِ قومِه بأنَّه يصيبهم مثل ما أصاب من كان قبلهم ممن هو أقوى منهم[٢]، و التسلية جاءت بحديث موسى ((فيسليك على تكذيب قومك و تهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم) أي المقصود من إخبار حديث مُوسَى تسلية [للرسول محمد (□)] فإن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تحمل مشاق عظيمة في دعوة فرعون فصبر عَلَى ذلك فانتقم الله تَعَالَى منه فأهلكه و جنوده بالغرق فاصبر يَا أَيُّهَا النَّبيّ عَلَى أذى قومك وتَكْذيبك))[٣].

و ممّا ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل ماض، ورد في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾ (النازعات: ٢٧).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي (بَنَاهَا) و الفاعل و المفعول به مستأنفة لا محل لها من الإعراب، و يرى العكبري أن الجملة الفعلية إما أن تكون مستأنفة، أو حالية[٤].

---

١ -ينظر: (النازعات: ١٢، ١٥، ٢٧، ٢٨، ٣٠)، (عبس: ١٧)، (المطففين: ١٤، ١٧، ٣٦)، (البروج: ١٧)، (الطارق: ٦)، (الأعلى: ١٤)، (الشمس: ١١)، (الليل: ١٤)، (العلق: ٩).

٢ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ٩٨، والبحر المديد: ٥/ ٤٥٤، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٢٢٩

٣ -حاشية القونوي: ٢٠/ ٦٠ .

٤ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٧٠ .

و قد رجح المنتخب الهمذاني كونها استئنافية، ((و{بَنَاهَا} مستأنف و ليس على تقدير (التي)، لأن حذف الموصول وإقامة الصلة مقامه غير جائز عند أصحابنا البصريين، و لا يحسن أن يكون حالًا أيضًا كما زعم بعضهم لعدم الفائدة من جهة المعنى عند من تأمل، فهو مستأنف ليس إلا، كأنه قيل: كيف خلقها؛ فقيل: كيت وكيت))[1]، ((وجملة بناها يجوز أن تكون مستأنفة استئنافا بيانيا لبيان شدة خلق السماء، ويجوز أن تكون بدل اشتمال في قوله: أم السماء، لأنه في تقدير: أم السماء أشد خلقا. و قد جعلت كلمة بناها فاصلة فيكون الوقف عندها و لا ضير في ذلك إذ لا لبس في المعنى؛ لأنَّ بناها جملة و أم المعادلة لا يقع بعدها إلا اسم مفرد))[2].

و تابع الدكتور أيمن الشوا الطاهر بن عاشور، في أن جملة (بناها)، ((جاءت بيانًا و تفصيلًا لكيفية خلق السماء المستفاد من قوله (أم السماء))[3].

و مما ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية مصدرة بفعل ماض، ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾(النازعات: ٢٨).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي (رفع) و الفاعل الضمير مستتر، و المفعول به (سمكها) جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

الجملة استئنافية تفصيلية لقوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾، تفصيلًا و بيانًا لكيفية خلق السماء، و((بيان للبناء، أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، و ذهابها إلى سمت العلو مديدًا رفيعًا مسيرة خمسمائة عام))[4].

---

١ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٥ .

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨٤ .

٣ –من أسرار الجملة الاستئنافية: ٩٤ .

٤ –م–ن .

و ممَّا ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية مصدرة بفعل ماض، ورد في قوله تعالى: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ (المطففين: ٣٦).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي المبني للمجهول (ثُوِّبَ) ونائب الفاعل (ٱلۡكُفَّارُ)، لا محل لها من الإعراب جملة استئنافية.

الجملة مستأنفة ((لبيان أنه قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم، و الاستفهام للتقرير، ﴿ثُوِّبَ﴾ بمعنى أثيب، و المعنى: هل جوزي الكفار بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين؟))[1]، و اختلف في شأن الجملة المستأنفة فقيل هو ((كلام مستأنف من قبل الله، أو من قبل الملائكة، و الاستفهام للتقرير، و جوابه: قد جوزوا أوفى الجزاء و أتمه و أكمله. ﴿ثُوِّبَ﴾ بمعنى: يثوب، عبر عنه بالماضي لتحققه، و التثويب و الإثابة: المجازاة، استعمل في المكافأة بالشر))[2].

و ممّا ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية مصدرة بفعل ماض، ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾(الشمس:٨- ١١).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي(كَذَّبَتۡ) و(ثَمُودُ) فاعل مرفوع، الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

و مما ورد من الجملة الاستئنافية نوعها جملة فعلية مصدرة بفعل ماض، ورد في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩﴾(العلق:٦- ٩).

---

١ -البحر المديد: ٥/ ٤٨٩ .

٢ -تفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٢٣٨ .

الجملة الفعلية من الفعل الماضي (أَرَءَيْتَ) و الفاعل الضمير متصل والاسم الموصول (ٱلَّذِى) مفعول به، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

فهذه الجملة مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا متصلًا باستئناف جملة: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ و﴿ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ المفسرون اتفقوا على أنه أريد به أبو جهل إذ قال قولا يريد به (ﷺ) أن يصلي في المسجد الحرام فقال في ناديه: لئن رأيت محمدا يصلي نهي النبي (في الكعبة لأطأن على عنقه. فإنه أراد بقوله ذلك أن يبلغ إلى النبي (ﷺ) فهو تهديد يتضمن النهي عن أن يصلي في المسجد الحرام و لم يرو أنه نهاه مشافهة. و أرأيت كلمة تعجيب من حال، تقال للذي يعلم أنه رأى حالًا عجيبة. و الرؤية علمية، أي أعلمت الذي ينهى عبدا و المستفهم عنه هو ذلك العلم، و المفعول الثاني لـ «رأيت» محذوف دل عليه قوله في آخر الجمل ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [العلق: ١٤][1].

١ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٤٦.

لعل أول إشارة تخصُ الجملة الفعلية يمكن أن نهتدي إليها في كتب النحويين القدامى، وردت في كتاب المقتضب للمبرد، الذي حدد الجملة بمعيارين: حسن السكوت، و هو الذي يقابل الإفهام لدى المتلقي، و المعيار الآخر و هو حصول الفائدة، هذه المعايير ثابتة في عموم الجملة و لا تخص الجملة الفعلية وحدها؛ لكنه لم يذكر التقسيم الدقيق للجملة، و إنَّما وقف على صيغة المثال، حيث يقول: ((إنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعًا؛ لأَنَّه هُوَ وَ الْفِعْل جملةٌ يحسن عَلَيْهَا السُّكُوت، وَ تجب بهَا الفائدةُ للمخاطب، فالفاعل وَ الْفِعْل بِمَنْزِلَة الِابْتِدَاء وَ الْخَبَر ... وَ الْمَفْعُول بِهِ نصب إِذا ذكرت مَن فعَل بِهِ؛ وَ ذَلِكَ لأَنَّه تعدّى إِلَيْهِ فعل الْفَاعِل، و إِنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعًا وَالْمَفْعُول بِهِ نصبًا؛ ليُعْرَف الْفَاعِل من الْمَفْعُول بِهِ))[1]، و بذلك قد وقف على حد الجملة الفعلية؛ لكنه لم يخصها بالذكر، و لعل ذكر المثال و تعريف ركنيها قد أغنى عن ذكر المصطلح.

ممّن وقف على الجملة الفعلية دون أن يشير إليها صراحةً أبو علي الفارسي، لكنه قد ذكر خصيصة مهمة للجملة، و هي الإسناد، و الصدارة، حيث يقول: ((يأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا: كَتَبَ عَبْدُ اللهِ، وَ سُرَّ بَكْرٌ))[2]، فذكره الائتلاف يقابل الإسناد، و كذلك قد أشار إلى الصدارة و على أساس تقسيم الجملة، فقال : ائتلاف الاسم مع الاسم، و ائتلاف الفعل مع الاسم، و بهذا فإن صدارة الاسم يعني الجملة اسمية، و صدارة الفعل فإن الجملة فعلية، و تابعه في ذلك الزمخشري قسّم الجمل إلى أنواع اسمية و فعلية، و ظرفية و شرطية دون أن يضيف شيئًا لكلام أبي علي الفارسي لمفهوم الجملة، لكنّه ذكر مفهوم الإسناد بدل الائتلاف الذي ذكره الفارسي[3].

---

١ –المقتضب: ١/ ٨ .

٢ –الإيضاح العضدي: ٩ .

٣ –ينظر: المفصل: ٢٣ .

و ممَّن وقف على مفهوم الجملة الفعلية صراحة و عرفها ابن يعيش، حيث يقول: ((كان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقلّ الفعلُ بفاعله، نحو: قامَ زيدٌ))[١].

و تبعه في ذلك ابن هشام لكنه أضاف مصطلح الصدارة، و اعتمد عليه أساسًا في تقسيم الجملة، فنراه في تعريفه للجملة الفعلية يعتمد على أساس الصدارة، حيث يقول: و الجملة ((الفعلية هِيَ الَّتِي صدرها فعل كـ(قامَ زيدٌ) وَ(ضُرِبَ اللصُ) وَ(كَانَ زيدٌ قَائِمًا) و(ظننتُهُ قَائِمًا) وَ(يقومُ زيدٌ) و قمْ))[٢].

و مفهومه للجملة يعتمد على معيارين مهمين، قد وقف عليهما، هما:

١-الأساس الذي يعتمد عليه في التفريق بين نوع الجملة على أساس صدرها، و يراد به ((الْمسند أَو الْمسند إِلَيْهِ فَلَا عِبْرَة بِمَا تقدم عَلَيْهِمَا من الْحُرُوف ... وَ من، نَحْو: أَقَامَ زيدٌ، وَ إِن قَامَ زيدٌ، و َقد قَامَ زيدٌ، و هلا قُمْتَ، فعلية))[٣].

٢-و المعيار الآخر المهم، ما هو الصدر في الأصل، و ذلك نحو:(كيف جاءَ زيدٌ)، و نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ (غافر: ٨١)، و قوله تَعَالَىٰ:﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (البقرة: ٨٧)، فهذه الجملة فعلية؛ لأنّ الاسماء الواردة على نِيَّة التَّأْخِير، و في أصل صدورها أفعال[٤]، و قد أوضح ذلك الدسوقي، يقول: ((الأولى أن يقول مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه سواء كان ملفوظًا أو مُقدرًا فخرجت الفضلات المصدر بها كما خرجت الحروف))[٥].

---

١ -شرح المفصل: ١/ ٢٣٠ .

٢ -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٤٩٢ .

٣ -م-ن .

٤ -ينظر: م-ن: ٤٩٣ .

٥ -حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٢/ ٣٨٥ .

أما الباحثون المحدثون، فمنهم من قارب العلماء القدماء في تصورهم للجملة الفعلية، و من هؤلاء الشيخ علي الجارم الذي رأى بأن الجملة الفعلية ما صدرت بفعل، و هذا المفهوم هو ما كان الأساس الذي قام عليه القدماء في تمييزهم بين الجمل، حيث يقول: ((تقتضي العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية الأصل و الغالب الكثير في التعبير؛ لأن العربي جرت سليقته و دفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثير الكثيرة، و هي التي لا يريد فيها أن ينبه السامع إلى الاهتمام بما وقع منه الحدث، أو التي لا يهتم هو فيها بمن وقع منه الحدث، فالأساس عنده في الإخبار أن يبدأ بالفعل فيقول: عدا الفَّرسُ، و رعتِ الماشيةُ، و عادَ المُسافرُ، وقد يلتجئ العربي إلى الجملة الاسمية إذا كان القصد إلى الفاعل و إلى الإسراع بإزالة الشك فيمن صدر منه الفعل، فيبدأ بذكره أولًا قبل أن يذكر الفعل لكي يخصصه به أو لكي يبعد الشبهة عن السامع و يمنعه أن يظن به الغلط أو التزيد))[١].

أما الدكتور إبراهيم السامرائي، فإنه لا يختلف عمّن سبقه من العلماء القدماء، في نظرته للجملة الفعلية، و لهذا عدَّ الأساس الذي يعتمد عليه في الجملة هو الإسناد، فيقول: ((فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسناد، و الإسناد اللغوي علاقة و ارتباط من طرفين موضوع ومحمول أو مسند أو مسند إليه، ولا بأس أن استعير هذه المصطلحات الفلسفية، و هي المصطلحات التي أخذها العرب متأثرين بالقضية المنطقية عند الإغريق، و الفعل و الفاعل، في الجملة الفعلية العربية، و المبتدأ و الخبر في الجملة لا يخرج عن طرفي الإسناد))[٢].

و أما الدكتور فاضل السامرائي، في تصوره للجملة الفعلية يبدو متأثراً بابن هشام، و لهذا استعار مصطلحاته، و قارب حده للجملة الفعلية، فيرى بأن الجملة الفعلية ما كان صدرها فعل، نحو: قامَ محمدٌ، و رأيتُ بكرًا، و ظننتُ أخاك مسافرًا[٣].

---

١ –الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، علي الجارم، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، ١٩٥٣: ٣٤٨ .

٢–الفعل زمانه وأبنيته: ٢٠١–٢٠٢ .

٣ –ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٥٧ .

و كذلك عباس حسن الذي تأثر بأبي علي الفارسي و الزمخشري في حد الجملة الفعلية، و قسم الجمل إلى أصلية و صغرى و كبرى، و الأصلية عنده هي الجملة الفعلية و الاسمية، و يرى تعريف الجملة الفعلية بأنّها ما اقتصرت على الفعل مع فاعله أو ما ناب مناب الفعل[١].

و كذلك الدكتور مهدي المخزومي قارب في حدّه للجملة الفعلية ابن هشام، على الرغم من ربط الاسناد بالتغير والتجدد، و كذلك اعتمد على معيارية ابن هشام ما هو الصدر في الأصل، الذي اعتمد على استقراء ابن هشام و تتبع تعليله في أن تقديم الاسم في مثاله ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ (التوبة: ٦)، جاء على نية تقديم الفعل[٢]، والجملة الفعلية عنده هي: ((الجملة التي يكون فيها المسند دالًا على التغيير و التجدّد، أو بعبارة أخرى، هي التي يكون فيها المسند فعلًا؛ لأنَّ الفعل بدلالته على الزمان هو الذي يدلُّ على تجدّد الإسناد و تغيّره، و ذلك نحو: قامَ خالدٌ، و يقومُ خالدٌ، و خالدٌ يقومُ، و نحو: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾، و (إذا مارقٌ بالغدرِ حاولَ))[٣]، و بذلك فالمقولة الأساسية التي اعتمد عليها المخزومي في إثبات معيارية الفرق بين الجملة الفعلية و الاسمية هو التجدد و الاستمرار و الثبوت، و هذه المقولة قد قال بها عبد القاهر الجرجاني، إذ ذكر إلى أنّ موضوعة الفعل التجدّد و الاستمرارية، ((أما الفعلُ فموضوعُه على أنه يقتضي تَجدُّدَ المعنى المُثْبَت به شيئاً بعْدَ شيء... و أمَّا الفعلُ، فإنهُ يُقْصَدُ فيه إلى ذلك، فإذا قلتَ: "زيدٌ ها هو ذا يَنْطلقُ"، فقد زَعمْتَ أنَّ الانطلاقَ يقعُ منه جُزءًا فجزءًا، وجعلْتَهُ يُزاوله ويُزَجِّيه))[٤].

---

١ –ينظر: النحو الوافي: ١/ ١٦ .

٢ –ينظر: مغني اللبيب: ٤٩٣ .

٣ –في النحو العربي، قواعد وتطبيق: ٨٦ .

٤ –دلائل الإعجاز: ١٧٤ .

و تابعه في هذا الدكتور علي أبو المكارم ((إنّ الجملة تكون فعلية إذا كان المسند فيها فعلًا، سواء تقدم على المُسند على المُسند إليه أو تأخر... و تكون الجملة الفعلية بناء على هذا مرتبطة دائمًا بزمان محدد لا تتجاوزه))[١].

الفعل

و قف عليه سيبويه و يراه أنّه لفظ أخذ من أحداث الأسماء، و يقصد بها المصدر؛ لأن المصدر هو الأساس الذي يشتق منه الفعل، وقد ذكر ذلك بعد تعريفه للفعل، مثل: الضرب و الحمد و القتل، و هذا هو الرأي البصري[٢]، و هو عنده ينقسم بحسب الزمن إما ماضيًا أو ما لم يقع ويقصد به الأمر، و مُخبرًا، و يقصد به المضارع، حيث يقول: ((أما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، و بُنيتْ لما مضى، و لما يكون و لم يقع، و ما هو كائن لم ينَقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَبَ و سَمِعِ و مِكُث و حُمِدَ. و أما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِرًا: اذهَب و اقتُلْ و اضرِبْ، و مخبرًا: يَقْتُلُ و يَذهَبُ و يَضرِبُ و يُقْتَلُ و يُضرَبُ، و كذلك بناء ما لم يَنقطع و هو كائن إذا أخبرتَ))[٣].

أما تعريف ابن السراج فكان أكثر وضوحًا وخصوصية، و تمييز بين الفعل و الاسم و الحرف، و خص الفعل بعنصرين، و اضحين: المعنى، و الزمن، ((ما دل على معنى وزمان، و ذلك الزمان إما ماض و إما حاضر و إما مستقبل))[٤].

و تابعه في ذلك الزمخشري إلا أن الزمخشري قد قرن الحدث بالزمن، و بهذا قد خرج المصدر الدال على حدث فقط دون زمن، حيث يقول: ((الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان))[٥]، و هذا التعريف هو ما وقف عليه المحدثون[٦]، و أن جعل الفعل دالًا على

---

١ –الجملة الفعلية: ٣٥ .

٢ –ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ١/ ٢٥٨، و التبيين عن مذاهب النحويين، أبو البقاء العكبري: ١٤٣، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك: ١/ ١٠٣ .

٣–الكتاب: ١/ ١٢ .

٤ –الأصول في النحو: ١/ ٣٨ .

٥ –المفصل في صنعة الإعراب: ٣١٩ .

٦ –ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: ١٧، ومعاني النحو: ٢/ ١٥٠ .

التجدد و الاستمرارية، و هذا المقولة قد ذكرتها عند تعريف الجملة الفعلية عند عبد القاهر الجرجاني و مهدي المخزومي.

أما محمد إبراهيم البنا، فيرى أنّ النحاة العرب قد عنوا ببيان منشأ التعلق و الارتباط في التركيب، بكون الفعل عندهم مرتبطًا كثيرًا بهذه الأجزاء التي تستدعيها دلالته، ((فالأفعال تدلُّ على الحدث و الزمان و الفاعل، و دلالتها على كُلٍّ من هذه الأنواع الثلاثة دلالة مبهمة، فالفعل يدلُّ على حدث مبهم، و كذلكَ زمان مبهم، و فاعل مبهم، فإذا قلنا مثلًا: حضر، دلَّ هذا الفعل على حضور غير معين من نوعه، و كذلكَ دلَّ على زمان ماضٍ، و هذا الزمان الماضي غير محدد في أي جزء من أجزاء ذلك الماضي، ثم أنه يدلُّ على فاعل ما لا يدري مَنْ هو، فإذا قيل: حَضَرَ محمدٌ، فقد أزال ذكرُ محمد إبهامَ الفاعل))[1].

أوّلاً// الفعل الماضي

الفعل الماضي، هو الدال على اقتران حدث بزمن قبل زمن التكلم، و هذا هو حدُّ الزمخشري له، حيث يقول: ((و هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، و هو مبني على الفتح، إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه، أو ضمه، فالسكون عند الإعلال و لحوق بعض الضمائر، و الضم مع واو الضمير))[2]، فالفعل الماضي ما كان على صيغة (فعلَ) و الزمن الماضي قد يكون قريبًا أو بعيدًا[3]، و يرى ابن يعيش بأنَّه زمنه مطلق، ((قام فيصلح ذلك لجميع ما تَقدمك من الأزمنة))[4].

---

١ –تحليل الجملة الفعلية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ع٢، ١٩٨٤: ٩٤ .

٢ –المفصل في صنعة الإعراب:٣١٩ .

٣ –ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٦٩ .

٤–شرح المفصل: ٥/ ٣٥ .

١-الفعل الماضي المثبت

ورد الفعل الماضي المثبت في عموم جزء عمَّ واحدًا و تسعين مرة[١]، من ذلك قُوله تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١﴾ (النبأ: ١١).

قوله (جعلنا)، جعل: فعل ماض مبني على السكون، و(نا) ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(النهار) مفعول به منصوب، و على هذا تكون (جعل) هنا بمعنى خلق؛ لهذا تعدت إلى مفعول واحد[٢]، (معاشًا) حال منصوب بالفتحة، و قيل على تقدير: ذا معاش، على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه[٣]، و في الآية ((إضمار، أي: وقت معاش، فيكون مفعولًا، و ظرفًا للتبعيض، أي: منصرفًا لطلب المعاش، و هو كل ما يعاش به من المطعمِ، و المشربِ مصدرًا بمعنى العيش على تقدير حذف مضاف، يقال: عاش عيشًا و معاشًا ومعيشةً، و معنى كون النهار معيشة أن الخلق إنَّما يمكنهم التقلب في حوائجهم و مكاسبهم في النهار))[٤].

دلالة الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض تدلُّ على التجدد و الاستمرارية بدلالة المصدر معاش، فالإنسان دائم البحث في النهار عن مصدر رزقه، و يتقلب فيه حسب حاجاته و رزقه، و الله قد جعل النهار للإنسان مضيئًا ليسعى فيه ، و يقوم به لمعاشه، و ما قسمه الله له من الرزق، فدلالة الفعل الماضي على مطلق الزمن، إذ لو كان مقيدًا لما استطاع الإنسان من تدبير رزقه، و حاجاته الضرورية في النهار، و هو وقت الضياء، الذي يكون فيه مصدر تحرك الإنسان، فلهذا جعل النهار ((ضياء لتنتشروا فيه لمعاشكم، و

---

١ -ينظر : (النبأ: ٨+٩+١٠+١١+١٢+١٣+١٤+٢٨+٢٩+٣٨)، (النازعات: ١٢+١٥+٢٠+ ٢١+٢٢+٢٣+٢٤+٢٥+٢٧+٢٨+٢٩+٣٠+٣١+٣٢+٣٦)،(عبس:١+١٨+١٩+٢١+٢٠+ ٢٦+٢٧)،(التكوير: ٢+١٤+٢٣)، (الانفطار: ١+٢+٥+٧)، (المطففين: ١٣+١٤)، (الانشقاق: ١+٢+٤)، (البروج: ١٧)، (الطارق:٢)، (الاعلى: ١٤+١٥)،(الغاشية: ١)(الفجر:٦)،(البلد:٤+١٠+١١)،(الشمس: ٩+١٠+١١+١٣+١٤) .

٢ -ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩/ ٢٥ .

٣ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٨٠، والهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٧٩٨٧، وتفسير ابن جزي: ٢/ ٤٤٥ .

٤ -اللباب في علوم الكتاب: ٢٠/ ٩٦ .

تتصرّفوا فيه لمصالح دنياكم، و ابتغاء فضل الله فيه، و جعل جلّ ثناؤه النهار إذ كان سببًا لتصرّف عباده لطلب المعاش فيه معاشًا))[1].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾ (عبس: ٢١).

قوله (أماته) فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و الهاء، ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و الفاء حرف عطف، و(أقبره) فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

و كلا الفعلين يدلُّ على الماضي المنقطع و أنّه حصل مرة واحدة و لم يتكرر[2]، فالله تعالى بعدما يقبض روح الإنسان يميته، و بهذا تنقطع أخباره و حياته عن الدنيا، و بذلك ففعل الموت يمثل انقطاع الزمن، و كذلك أقبره، أي ((جعله ممَّن يُقْبرُ، و لم يجعله ممن يُلَقى بوجه الأرض كما تُلَقى البهائمُ، و يقال: قبرتُ الرجل؛ أي: دفنته، وأَقْبَرْتُه: جعلتُ له قبرًا يُدفن فيه))[3].

و قوله تَعَالَىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ (الأعلى: ١٤)

قوله (قد) حرف تحقيق، و(أفلح) فعل ماض مبني على الفتح، و(مَنْ) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل.

وقد ذكر النحاة إن (قد) فيها ثلاثة معان: التحقيق، و التوقع، و التقريب، ((فإن هذا الحرف إذا دخل على الماضي أو المضارع، فلا بُدَّ فيها من معنى التحقيق ثم إنه يضاف في بعض المواضع إلى هذا المعنى في الماضي التقريب من الحال مع التوقع، أي: يكون مصدره متوقعًا للمخاطب واقعًا عن قريب، كما تقول لم يتوقع ركوب الأمير: (قد ركب الأمير) أي: حصل عن قريب ما كانت تتوقعه، و منه قول المؤذن (قد قامت الصلاة)،

---

١ –تفسير الطبري: ٢٤/ ١٥٢ .

٢ –ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٦٩

٣ –غريب القرآن، لابن قتيبة: ٥١٤

ففيها إذن ثلاثة معان مجتمعة، التحقيق و التوقع و التقريب، و قد يكون مع التحقيق التقريب من غير توقع، كما تقول: (قد رَكِبَ زَيْدٌ) لمن لم يتوقع ركوبه))[١].

أفاد دخول قد على الفعل الماضي التحقيق المحض، و قد دخلت على الجملة الفعلية لتحقق الفلاح[٢]، و حذف اللام من (قد) ((تقديره: لقد أفلح؛ لأنّه جواب وَ الشَّمْسِ و ضُحاها و أُسْتُضعفَ حذف اللام في: " أن زيداً ذاهبٌ " و ليس حذفُها بضعيف في قوله: " قد أفلح من زكاها ". لأن ما قبلها من طول الكلام عوض))[٣].

تدلُّ الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض، على تحقيق فلاح النفس، و هذا ما أفاده حرف التحقيق (قد)، فبدخوله على (أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها) قد أفاد معنى التحقيق، ((يريد أفلح من زكى نفسه، أي: أنماها و أعلاها بالطاعة و البرّ و الصّدقة و اصطناع المعروف، و أصل التزكية: الزّيادة، و منه يقال: زكا الزرعُ يزكو: إذا كَثُرَ رَيْعُهُ، و زكتِ النّفقةُ: إذا بورك فيها، و منه زكاة الرّجل عن ماله، لأنَّها تثمّر ماله و تنمّيه. و تزكية القاضي للشّاهد منه، لأنه يرفعه بالتّعديل و الذّكر الجميل))[٤].

فمن زكى نفسه فقد طهرها من الذنوب الكبيرة و المعاصي، التي تقيد رزقه في الدنيا، و لهذا ارتبطت التزكية بالفلاح، فالتزكية تطهر النفس من الذنوب و تنميها و تصلحها، و تصفياها تصفية عظيمة بما ييسره الله تعالى له من العلوم النافعة و الأعمال الصالحة.

و قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ (الانفطار: ٢).

قوله (انتثرت) فعل ماض مبني على الفتح، و تاء التأنيث الساكنة لا محل لها من الإعراب، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، يعود على الكواكب.

و يدلُّ الفعل الماضي على الاستقبال في حالة دخول أداة الشرط عليه و منها (إذا)[٥]، و بذلك تتصرف دلالة الجملة إلى المستقبل من سياق الحال، فوقوع يوم القيامة غير متحقق في اللحظة الآنية، و بهذا يدلُّ الفعل على قوع زمن الحدث في المستقبل،

---

١ –الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين الجامي: ٢/ ٣١٦

٢ –ينظر: شرح قواعد الإعراب، محمد بن مصطفى القُوجَوي: ١٤٣

٣ –شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٣/ ٣٨١ .

٤ –تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٢٠٥ .

٥ –ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٧٥ .

التي يحدث فيها الانتثار، ((أي تساقطت، نثرت الشيء أنثره نثرًا، فانتثر، و الاسم النثار. و النثار بالضم: ما تناثر من الشيء، ودر منثر، شدد للكثرة))[١]، و ذلك فعندما تقوم القيامة تتناثر الكواكب من مقارها و تتفرق بشدة، و تتفرق و يرمى بها من مقارها، و((الانتثار يقتضي السقوط من فلكه فيدل عليه التزامًا واقتضاء و صيغة التفاعل للمُبَالَغَة مع المشاركة متفرقة معنى انتثرت، وجه التساقط لكون السماء منفطرة و خرابًا، و لكون الْمَلَائكَة المحركة من المشرق إلَى المغرب، وتبين من ذلك تقديم، بيان انفطار السماء... وهاتان الآيتان من أشراط الساعة عند النفخة الأولى قبل فناء الدُّنْيَا))[٢].

٢-الفعل الماضي المنفي

هو ما سبق بأحد أدوات النفي المشهورة عند النحويين، و المواضع التي وردت في جزء عمَّ منفية بـ(ما، ولا)، ورد هذا النوع في عشرة مواضع في عموم جزء عمَّ[٣]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣﴾ (الضحى: ٣).

قوله (ما) نافية، دخولها على الفعل الماضي أما تتركه على معناه من المضي[٤]، أو تفيد نفي الماضي الذي يقرب من الحال[٥]، (ودعك) فعل ماض مبني على الفتح، و الكاف الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و(ربك) فاعل مرفوع بالضمة، و هو مضاف و الكاف ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، (ما) نافية، (قلى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و المفعول به محذوف، لغرض لفظي لتناسب الفواصل[٦].

---

١ -تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٤٤ .

٢ -حاشية القونوي: ٢٠/ ١٢٨، مطبوعة ضمن كتاب (حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي).

٣ -(البلد: ١١)، (الضحى: ٣)، (القدر: ٢)، (البينة: ٤+٥)،(القارعة: ٣+١٠)، (الهمزة:٥)، (المسد:٢).

٤ -ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي: ٣٨٠

٥ -ينظر: الكفاية في علم الإعراب، ضياء الدين المكي: ١٨٨

٦ -ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام: ٢/ ١٦٤، و مغني اللبيب: ٧٩٨، والعدة في إعراب العمدة، لأبي عبد الله محمد بن فرحون المدني: ٢/ ٥١٦، وشرح ألفية ابن

و يرى ابن الأنباري أن المفعول به (الكاف) حذف من الفعل (قلى) للتخفيف و هو كثير في العربية[١]، و تبعه في ذلك أبو حيان فيرى أنه قد حذف المفعول به اختصارًا في قلى[٢].

و سنكتفي بذكر سبب حذف المفعول به في هذه الآية، و نوردها في موضعه ظاهرة حذف المفعول به، و قيل إنّ ((العرب تحذف من الثاني لدلالة الأول))[٣]، فيكون على تقدير: و ما قلاك، لدلالة الفعل الأول عليه، و قيل: أنَّه حذف للفتة بلاغية، فدلالة (قلى) تدلُّ على البغض، و هذا لا يتناسب مع الفعل (ودعك) الذي يدلُّ على التعظيم و الترك اللطيف، لهذا فَحُذِفَتِ الكاف لئلا تعود على الرسول المصطفى فيشعر بالحزن و الأسى، و الله تحاشى في خطابه للرسول(ﷺ)؛ لأنَّه في مقام الإيناس الذي لا يسترعي ذكر القلي، لما في القلي من الطرد و البغض و الإبعاد و الشدة، في حين لم يحذف من الفعل الأول لما فيه من التوديع اللطيف مع رجاء أمل العودة[٤]، كذلك ذهب إلى هذا الرأي الدكتور فاضل السامرائي، حيث يقول: ((الحذف ههنا للاكرام و التعظيم و ذلك أنّه تعالى لم يرد أن يواجهه بالقلي فيقول (وما قلاك) و إنما أكتفى بالمفعول السابق إكرامًا لرسول الله من أن يناله الفعل، ونحو هذا يجري في كلامنا كأنّ يقول أحد لآخر: بلغني عنك أنك شتمت و قلت و قلت، فيقول: لا و الله ما شتمت و لا قلت، فحذف المفعول من الفعلين تعظيمًا له من أن يناله الفعل))[٥].

مالك، الشاطبي: ٣/ ١٦٠، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/ ١٣٦، والنحو والوافي: ٢/ ١٧٩.

١ –ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥١٩

٢ –ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٩٦

٣ –إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٥٤ .

٤ –ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، د–عائشة عبد الرحمن: ١/ ٣٥ .

٥ –معاني النحو: ٢/ ٩٣ .

و قوله تَعَالَىٰ:﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١﴾ (البلد: ١١).

قوله (فلا) نافية، و اختلف في معاني (لا):

١-قيل بمعنى (لا) مكررة في المعنى، فهم يرون إلزام تكرارها في الماضي؛ لأن العرب لا تكاد تفرد (لا) في الكلام حتى يعيدوها عليه في كلام آخر، على تقدير: تدل على معنى فلا اقتحم العقبة و لا آمن، هذا ما قال به الفراء[١]،و الزجاج[٢]، و الطبري، حيث يقول: ((وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضع، استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه، من إعادتها مرّة أخرى، و ذلك قوله إذ فسَّر اقتحام العقبة، فقال: (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ، ففسر ذلك بأشياء ثلاثة، فكان كأنه في أوّل الكلام، قال: فلا فَعَل ذا وَ لا ذا و لا ذا))[٣]، و الزمخشري[٤]، و الرضي[٥]، و ابن هشام[٦].

٢-قيل: بمعنى لم، على تقدير: لم يقتحم العقبة، و هذا ما قال به، و نقل الشوكاني رأي المبرد و أبو علي الفارسي يرون أنها بمعنى لم[٧]، و أبو عبيدة[٨]، و ابن خالويه[٩]، خالويه[٩]، أبو البركات الأنباري[١٠]،و السهيلي[١]، و ابن الشجري[٢]، و ابن يعيش[٣]، و و ابن قيم الجوزية[٤].

---

١ -ينظر: معاني القرآن: ٣/ ٢٦٤ .

٢ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٢٩ .

٣ -تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٤٠ .

٤ -ينظر: تفسيره: ٤/ ٧٥٦ .

٥ -ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٥٩ .

٦ -ينظر: مغني اللبيب: ٣٢١ .

٧ -ينظر: فتح القدير: ٥/ ٥٤١ .

٨ -ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٢٩٩ .

٩ -ينظر: اعراب ثلاثين سورة : ٩٠ .

١٠ -ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٤/١ .

٣-إنها نافية بمعنى (ما) قاله العكبري[٥] و المالقي[٦]، و أبو حيان[٧].

٤-نقل ابن عطيه قول قوم إنّها بمعنى الدعاء، ((و هو دعاء بمعنى أنه ممّن يستحق أن يدعى عليه بأن لا يفعل خيرًا))[٨].

٥-قيل بمعنى التحضيض، و التقدير: ((أي فهلا أنفق ماله الذي يزعم أنه أنفقه في عداوة محمد، هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن!))[٩].

٦-و نقل الشوكاني أنها بمعنى الاستفهام، حيث يقول: ((معنى الكلام هنا الاستفهام الذي بمعنى الإنكار، تقديره: أفلا اقتحم العقبة، أو هلا اقتحم العقبة، ثم بين سبحانه العقبة فقال وما أدراك ما العقبة أي: أي شيء أعلمك ما اقتحامها فك رقبة أي هي إعتاق رقبة و تخليصها من أسار الرق، وكل شيء أطلقته فقد فككته، و منه: فك الرهن، و فكَّ الكتابَ، فقد بين سبحانه أن العقبة هي هذه القرب المذكورة التي تكون بها النجاة من النار))[١٠].

و قوله(اقتحم) فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(العقبة) مفعول به منصوب بالفتحة.

و بهذا اختلفت دلالة الجملة الفعلية باختلاف حرف النفي، لكن تبقى دلالة الفعل تدل على التجدد والاستمرارية، لم يحمله المعنى المحمول في العقبة ((الاقتحام الدخول بسرعة و ضغط و شدة و يقال: قَحَمَ في الأمرِ قُحُومًا رَمَى نَفْسَهُ فيه من غير رَوِيْة، و العقبة الطريق الوعر في الجبل و في البحر هي ما صعب منه وكان صعودًا، و هي هنا استعارة

---

١ -ينظر: نتائج الفكر: ١٠٩ .

٢ -ينظر: أماليه: ٢/ ٥٣٦ .

٣ -ينظر: شرح المفصل: ٥/ ٣٣ .

٤ -ينظر: بدائع الفوائد: ١/ ١٧٦ .

٥ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٨٨ .

٦ -ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٣١ .

٧ -البحر المحيط: ١٠/ ٤٨٣ .

٨ -تفسيره: ٥/ ٤٨٥، وينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٨٢ .

٩ -تفسير القرطبي: ٢٠/ ٦٥، وينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٨٢ .

١٠ -فتح القدير: ٥/ ٥٤١ .

لما فسرت به من الأعمال الشاقة المرتفعة القدر عند الله تعالى و القرينة ظاهرة و إثبات الاقتحام المراد به الفعل و الكسب ترشيح، و يجوز أن يكون قد جعل فعل ما ذكر اقتحامًا و صعودًا شاقًا و ذكره بعد النجدين جعل الاستعارة في الذروة العليا من البلاغة و المراد ذم المحدث عنه بأنه مقصر مع ما أنعم الله تعالى به عليه من النعم العظام و الأيادي الجليلة الجسام كأنه قيل فقصر و لم يشكر تلك النعم العظيمة و الأيادي الجسيمة بفعل الأعمال الصالحة بل غمط النعمة و كفر بالمنعم و اتبع هوى نفسه))[1].

٣-الفعل الماضي المبني للمجهول

يُبنى الفعل الماضي للمجهول، و ذلك بضم أوله و كسر ما قبلَ آخره ثلاثيًا كان أو زائدًا عليه[2].

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ ستًا و عشرين مرة[3]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾ (النبأ: ١٩ -٢٠).

قوله (وَفُتِحَتِ) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و كُسرت تاء التأنيث الساكنة؛ لالتقاء الساكنين، و(ٱلسَّمَآءُ) نائب فاعل مرفوع بالضمة، و كذلك (وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ)، تعرب أعراب (وَفُتِحَتِ).

حُذِفَ الفاعل و أقيم المفعول به مقامه للعلم به-جميع الأفعال الماضية المبنية للمجهول في جزء عمَّ دلالتها على هذه الشاكلة؛ لأنها تتحدث عن قدرة الله تعالى- و يتعلق السبب لمعرفته؛ لأنه متعلق بقدرة الله تعالى، و هذا معلوم لدى بني البشر، ففي حال عدم ذكر الفاعل لا يترتب جهل لدى المتلقي بتغييب الفاعل، بل قد يترتب إسفاف و

---

١ -روح المعاني: ١٥/ ٣٥٣ .

٢ -ينظر: شرح اللمع، الواسطي الضرير: ٣٧، و منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: مالك: ١/ ٤٤، وشرح قطر الندى: ١٩٠ .

٣-ينظر:(النبأ: ١٩+٢٠)،(عبس: ١٧)،(التكوير: ٣+٤+٥+٦+٧+٨+٩+١٠+١١+١٢+١٣)، (الانفطار: ٣+٤)،(الانشقاق: ٣+٤)،(البروج: ٤)، (الطارق: ٥+٦)،(الغاشية: ١٧+١٨+١٩+٢٠)،(الفجر: ٢٣).

تطويل في الكلام في حال ذكر الفاعل؛ لأنه لا داعي لذكره[١]، و((التعبير بالفعل الماضي على هذا الوجه لتحقيق و قوع هذا التفتيح حتى كأنه قد مضى و قوعه، ... التفتح و الفتح سواء في المعنى المقصود، و هو تهويل يوم الفصل.. التسيير: جعل الشيء سائرًا، أي ماشيًا. و أطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت الجبال و قلعت من مقارها بسرعة بزلازل أو نحوها.. حتى كأنَّها تسير من مكان إلى آخر، و هو نقل يصحبه تفتيت كما دلَّ عليه تعقيبه بقوله: فكانت سرابًا؛ لأنّ ظاهر التعقيب أن لا تكون معه مهلة، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء، و القول في بناء سيرت للمجهول كالقول في وفتحت السماء))[٢].

ثانياً//الفعل المضارع

لا يختص بزمن معين، و ما يبتدئ بأحد أحرف (أنيت)، و تسمى الزوائد الأربع، و يتعدد زمنه، حسب القيود الداخلة عليه، و لهذا يرى الزمخشري: ((يشترك فيه الحاضر و المستقبل، و اللام في قولك إن زيدًا ليفعل مخلصة للحال، كالسين أو سوف للاستقبال، و بدخولهما عليه قد ضارع الاسم فأعرب بالرفع و النصب و الجزم مكان الجر))[٣].

للفعل المضارع ثلاث حالات إعرابية:

١-الرفع

يرفع الفعل المضارع إذا لم يسبق بناصب أو جازم، و كذلك لم تدخل عليه نونا التوكيد الخفيفة و الثقيلة ونون النسوة، فعندها يرفع، و بذلك فإمّا أن يكون من الفعل المضارع هو الفعل لم تتصل به ألف الأثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، فقد ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ واحدًا وأربعين مرة[٤]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾ (النازعات: ٧).

---

١ -ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١١١، والبحر المحيط: ٢/ ٣٦٦، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣/ ١٣٢٥، ومعاني النحو: ١/ ٦٢ .

٢ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٢-٣٣ .

٣ -المفصل في صنعة الإعراب: ٣٢١ .

٤-ينظر:(النبـــأ: ٣٨+٤٠)،(النازعـــات:٦+٧+١٠+١٩+٢٢+٣٥)،(عـــبس:٤+٣٤)، (المطففين:٦+١٦+٢٤+٢٨)،(الانشقاق:٩+١٢+١٦)،(الطارق:٧+٩+١٦)،(الأعلى:٦+١٠)،(ال

قوله (تتبعها) فعل مضارع مرفوع بالضمة، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و(الرادفة) فاعل مرفوع بالضمة، الأصل عند النحويين أن يلي الفاعل الفعل، فلا يتقدم عليه المفعول و ينفصل بذلك عن فعله؛ لأنه كالجزء منه، و الأصل في المفعول أن ينفصل عنه بالفاعل[١]، و تقديم المفعول به هنا واجب ؛ لأنّ المفعول به ضمير متصل، و الفاعل اسم ظاهر، فيتقدم المفعول به كي ينطق معتمدًا على الفعل؛ لئلا يراد به الإضافة إذا اعتمد على الفاعل في النطق[٢]، و غاية التقديم هنا للاهتمام بـ(يوم ترجف الراجفة) الذي يعود عليها الضمير المفعول به في الآية السابقة، و المقصود به يوم القيامة، و لهذا سلط الضوء على يوم القيامة، قبل الفاعل النفخة الثانية ليوم القيامة، و هذا هو الفصيح من الكلام كما أشار إليه سيبويه، و عليه مدار التقديم، ((فإن قدمتَ المفعولَ و أخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، و ذلك قولك: ضَرَبَ زيدًا عبدُ الله؛ لأنّك إنَّما أردت به مُؤخّرًا ما أردت به مقدَّمًا، ولم تُرد أن تَشغلَ الفعل بأوَّلَ منه و إنْ كان مؤخرًا في اللفظ. فَمن ثمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّمًا، و هو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم و هم ببيانه أعنى، و إن كانا جميعًا يُهِمّانِهم و يَعْنِيانهم))[٣].

و تقديم المفعول قد يكون لبيان هول النفخة الأولى، ((الواقعةُ التي تُردِفُ الأُولى و هيَ النفخةِ الثانيةِ تابعةً لها لا قبلَ ذلكَ فإنَّه عبارةٌ عن الزمانِ الممتدِّ الذي يقعُ فيهِ النفختانِ و بينهما أربعونَ سنةً و اعتبارُ امتدادِه معَ أنَّ البعثَ لا يكون إلا عند النفخةِ الثانيةِ لتهويل اليومِ ببيان كونه موقعًا))[٤].

غاشية:٤+٥+٢٤)،(الفجر:٢٣+٢٤)،(البلد:٥+٦+٧)،(الليل:١١)،(العلق:٦+١٣+١٨)(القدر:٤+٦)،(الهمز:٣)،(الفيل:٤)،(المسد:٢)،(الفلق:١)،(الناس:١).

١ –ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية: ١٦٤، وإرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٣١١، وشرح ابن عقيل:٢/ ٩٦، وشرح الشاطبي على الألفية: ٢/ ٥٩٣، وهمع الهوامع: ١/٥٨٠، وحاشية الصبان على الأشموني: ٢/ ٧٨، والنحو الوافي:٢/ ٩٢.

٢ –ينظر: النحو العربي، إبراهيم بركات: ٢/ ١٩١ .

٣ –الكتاب: ١/ ٣٤

٤ –تفسير ابي السعود: ٩/ ٩٦

و قوله تَعَالَىٰ:﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ۝٥﴾ (البلد: ٥).

قوله (أَيَحۡسَبُ) الهمزة حرف استفهام، يفيد التقريع و التوبيخ أو التعجب، (يحسب) فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(أن) المخففة و اسمها ضمير الشأن، و خبرها سد مسد مفعولي (يحسب).

فمن معاني همزة الاستفهام الداخلة على الفعل المضارع يفيد التعجب، و بهذا فقد ((ذُكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جُمح، كان يُدعى أبا الأشدّ، و كان شديدًا، فقال جلّ ثناؤه: أيحسب هذا القويّ بجَلَده و قوّته، أن لن يقهره أحد و يغلبه، فالله غالبه و قاهره))[١]، فسياق الكلام حمل على التعجب من تبجح أبي الاشد الذي كان يدعي القوة و الجبروت لكنه نسى قوة الله و عظمته.

قد تدل على التوبيخ، فيكون مدلول الآية، إن هذا الصنديد من قريش حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه، يعني أن الله سبحانه و تعالى يراه فيجازيه، أو يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله، أشار به إلَى أن الْمُرَاد بذلك الْجَزَاء؛ إذ الرؤية العلمية كناية عن السؤال و الْجَزَاء أو الْمُرَاد به سؤال توبيخ فيترتب عليه الْجَزَاء[٢].

أو يكون من الأفعال الخمسة إذا اتصلت به ألف و نون أو واو و نون أو ياء و نون، ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ ثماني عشرة مرة[٣]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠﴾ (النازعات: ١٠)

قوله (يقولون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، واو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

يدلُّ الفعل المضارع على التصوير المشاهد الحاضر عن الحالة الماضية التي عندما كانوا فيها و هم أحياء، ((و المقصود بحكاية الحال الماضية أن تعبر عن الحدث الماضي

---

١ –تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٣٥

٢ –ينظر: تفسير البيضاوي: ٥/ ٣١٣، وحاشية القونوي: ٢٠/ ٢٧٨، مطبوعة ضمن كتاب حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي.

٣ –ينظر: (النبأ: ١+٤+٥+١٨)، (النازعات: ١٠+٤٢)،(الانفطار: ٩+١٢+١٥)، (المطففين: ٢٣+٢٥+٣٥)،(الأعلى:١٦)،(الفجر:١٩+٢٠)،(التكاثر:٣+٤)،(النصر:٢) .

بما يدلُّ على الحاضر استحضارًا لصورته في الذهن، كأنه مُشاهد مرئي في وقت الإخبار))[1]، فهؤلاء المشركون يستهزؤون بيوم البعث، فهم يتساءلون أمن الممكن عودتهم لحالتهم الأولى قبل حالتهم التي هم عليها في القبر، ((يقول هؤلاء المكذّبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، و قبل مماتنا، و هو من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء))[2]، أي يحيون بعد موتهم، و يرجعون إلى الحياة الدنيا، فقد أفاد الفعل المضارع تصوير مشهد من مشاهد إنكار البعث من قبل مشركي قريش، فهم ((يعبرون عَن الْمَاضِي والآتي كَمَا يعبرون عَن الشَّيْء الْحَاضِر قصداً لإحضاره فِي الذِّهْن حَتَّى كَأَنَّهُ مشَاهد حَالَة الْإِخْبَار))[3].

وقوله تَعَالَىٰ:﴿كَلَّاسَيَعْلَمُونَ ۝٤﴾ (النبأ: ٤).

قوله (كلا) حرف ردع وزجر وكف عن التساؤل، و(سيعلمون) السين للمستقبل القريب، و(يعلمون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، واو الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

دلالة الجملة تدل على الاستقبال تنصيصًا، لدخول حرف التنفيس (السين) على الفعل المضارع[4]، فابن مالك يرى بأنه ورد السماع من العرب، ((و أما السماع فإن العرب عبرت بـ(سيفعل) و سوف يفعل عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد، فصح بذلك توافقهما و عدم تخالفهما... فهذا كله صريح في توافق سيفعل و سوف يفعل في الدلالة على مطلق الاستقبال دون تفاوت من قرب أو بعد، إلا أن سيفعل أخف، فكان استعمالها أكثر))[5]، و بهذا فإن الجملة تَخرَّجَ مخرج الوعد و الوعيد للكفار بأنهم سيعذبون يوم القيامة، و سيلاقون عذابًا أليمًا جزاء عصيانهم، فدلالة الفعل المضارع على المستقبل تنصيصًا، فالعذاب لا يقع في لحظة انطلاق الخطاب، و إنّما تخرَّج إلى المستقبل، و قد

١ -معاني النحو: ٢/ ٢٨٨ .

٢ -تفسير الطبري: ٢٤/ ١٩٣-١٩٤ .

٣ _مغني اللبيب: ٩٠٥ .

٤ -ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٨٤-٢٨٥ .

٥ -شرح التسهيل: ١/ ٢٧، وينظر: همع الهوامع: ٢/ ٥٩٤ .

أسهم حرف الردع في تكثيف دلالة الجملة ((كَلَّا) ردع للمتسائلين هزؤا، و ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه و يضحكون منه حق، لأنّه واقع لا ريب فيه، و تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك، و معنى ثُمَّ الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل و أشد))[١].

٢-النصب

ينصب الفعل المضارع إذا سبق بإحدى أدوات النصب، و هي (أن، ولن ، وكي، ولام التعليل، ولام الجحود.. وغيرها)، ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ في سبعًا عشر موضعًا[٢]، من ذلك قوله قوله تَعَالَىٰ:﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ (النازعات: ١٨).

قوله (أنْ) حرف مصدري و نصب و استقبال، و(تزكى) أصله تتزكى فحذفت إحدى التاءين، و هو فعل مضارع منصوب بـ(أنْ)، وردت في (أن تزكى) قراءتان؛ الأولى و هي قراءة ابن كثير ونافع والحضرمي بتشديد الزاي (أنْ تَزّكّى) المراد: (تَتَزَكَّى) ، و أدغم الثانية في الزاي و شدّدها، و قرأ أبو عمرو و الباقون بتخفيف الزاي من (أنْ تزَكى) و قد حذف التاء الثانية، وبقيت الزاي خفيفة[٣]، و((معنى التخفيف هاهنا: أن يكون زاكيًّا، و معنى التشديد: أن يتفعل من الزكاة أي يتصدق، و موسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق))[٤]، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

حروف النصب كما أشار إليها النحويون تخلص الفعل إلى المستقبل[٥]، فدلالة الجملة تدلُّ على أن وقوع فعل الحدث في المستقبل فإن تَطهَّر من الشرك و اتبع هدى الله تعالى، و تبع طريق التوحيد، و عبادته فَيخْشى عذابه، عندها فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى، و تحمل

---

١ -تفسير الزمخشري: ٤/ ٦٨٤ .

٢ -ينظر:(النبأ: ١٥+٣٠)،(النازعات:١٨+١٩ وأهديك، فتخشى)،(عبس:٤+٧+٢٤)(التكوير: ٢٨+٢٩)،(الانشقاق:١٤)،(البروج:٨)،(الطارق:٥)،(البينة:١+٥ليعبدوا، يقيموا، يؤتوا)،(قريش:٣)

٣ -ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٣/ ١٢٠، والحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦٢، والحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٦/ ٣٧٤، وحجة القراءات، لابن زنجلة: ٧٤٩ .

٤ -الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣٦٢، وينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٦/ ٣٧٤ .

٥ -ينظر: المقتضب: ٢/ ١٣، وهمع الهوامع: ٢/ ٣٧٤-٢/ ٣٨٢ .

معنى ((لطف في الاستدعاء لأن كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال بنعم، و تزكى: تتحلى بالفضائل و تتطهر من الرذائل، و الزكاة هنا يندرج فيها الإسلام و توحيد الله تعالى))[١].

و ممّا يؤيد دلالة الفعل على المستقبل أنه فيه معنى الحدث على ترك الدعوة الضالة، ((حثه على أن يستعد لتخليص نفسه من العقيدة الضالة التي هي خبث مجازي في النفس فيقبل إرشاد من يرشده إلى ما به زيادة الخير فإن فعل المطاوعة يؤذن بفعل فاعل يعالج نفسه و يروضها إذ كان لم يهتد أن يزكي نفسه بنفسه))[٢].

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ (البينة: ١).

قوله (حتى) يرى النحاة أن الفعل المضارع بعد حتى يحتمل الرفع و النصب، فإذا كان الفعل يدلُّ على المستقبل وجب النصب، و إن لم يكن كذلك توجب رفعه،((أن تجعل الدخول غايةً لمسيرك، و ذلك قولك: سرتُ حتى أدخلها... فالفعل إذا كان غايةً نصبٌ))[٣]، و((إنّ قصد المتكلم أن مضمون ما بعد حتى، سيحصل بعد زمان الاخبار، وجب النصب))[٤]، و(تأتيهم) فعل مضارع منصوب، و الهاء، ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم؛ لأنه ضمير متصل، و الفاعل اسم ظاهر (البينة)، فوجب تقديم المفعول به على الفاعل.

و مجيء ((التعبيرُ عن إتيانِها بصيغةِ المضارعِ باعتبارِ حالِ المحكيِّ لا باعتبارِ حالِ الحكايةِ))[٥]، و((إنَّ نصب المضارع بعد حتى ينادي على أنه منصوب بـ (أن) مضمرة بعد حتى فيقتضي أن إتيان البينة مستقبل و ذلك لا يستقيم فإن البينة فسرت برسول من الله و إتيان الرسول وقع))[٦].

---

١ -البحر المحيط: ١٠/ ٣٩٨ .

٢ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٧٧

٣ -الكتاب: ٣/ ١٧

٤ -شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٥-٦

٥ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٨٤

٦ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٦٩

٣-الجزم

هو الفعل المضارع الذي سبق بإحدى أدوات النصب، و هي (لم، و لما، و لام الأمر، و لا الناهية) لكن لم ترد (لما)، و سبب ذلك يعود إلى أن أكثر الآيات عن يوم القيامة و إنكار البعث و غيرها، و لهذا لم يرد الجزم بها؛ لأن المنفي بها يفيد الاستمرار من الماضي حتى زمن التكلم، ((اختصت (لما)، أيضا، بامتداد نفيها من حين الانتفاء إلى حال التكلم... وهذا هو المراد بقوله: و تختص بالاستغراق))[١]، وهذا لا يوائم موارد السور.

ورد هذا النوع في خمسة عشر موضعًا[٢]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦﴾ (النبأ: ٦).

قوله (لم) حرف نفي و جزم و قلب، و(نجعل) فعل مضارع مجزوم بالسكون؛ لأنه صحيح الآخر، و الفاعل ضمير مستتر تقدير: نحن، و(الأرض) مفعول به منصوب بالفتحة.

دلالة النفي بـ(لم) هنا منقطعة[٣]، فخلق الأرض كان منذُ زمن ماض، و انقطع أمره، ((الهمزةُ للتقريرِ و الالتفاتُ إلى الخطابِ على القراءةِ المشهورةِ للمبالغة في الإلزام و التبكيتِ))[٤]، حول إنكار البعث ((قلت: لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه بعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما وجه إنكار قدرته على البعث، و ما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات. أو قيل لهم: ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة. و الحكيم لا يفعل فعلا عبثا، وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤدّ إلى أنه عابث في كل ما فعل))[٥].

---

١ -شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٨ ، والهاء في (بقوله) تعود على صاحب الكتاب المشروح(ابن الحاجب) .

٩٩- ينظر:(النبأ:٦+٤٦)،(عبس:٢٤)،(المطففين:٢٦)،(الطارق:٥)،(الفجر:٦)،(البلد:٨)، (الضحى: ٦)،(الشرح:١)،(العلق: ١٤+١٧+١٩)،(الفيل:١+٢)،(الاخلاص:٣).

٣ -ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/ ٢٩، و شرح شذور الذهب: ٣٢ .

٤ -تفسير أبي السعود: ٩/ ٨٦ .

٥ -تفسير الزمخشري: ٤/ ٦٨٥ .

و قوله تعَالَىٰ:﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ (العلق: ١٩).

قوله (لا تطعه) لا حرف نفي وجزم، و(تطعه) فعل مضارع مجزوم و علامته السكون، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

مدلول الجملة الفعلية نهي الرسول عن أن يتبع أبا جهل و إطاعته، و لهذا سبقت بأداة ردع لأبي جهل و ذلك لخطورته على الإسلام، ((كَلَّا)، ردعٌ بعدَ ردعٍ و زجرٌ إثرَ زجرٍ (لاَ تُطِعْهُ) أيْ دُم عَلى ما أنت عليه من معاصاتِه (واسجد) و واظبْ عَلى سجودِكَ و صلاتك غيرَ مكترثٍ بِه (واقترب) و تقربْ بذلك إلى ربِّكَ و في الحديثِ (أقرب ما يكونُ العَبْدُ مِنَ اللَّه تعالى إذَا كَانَ سَاجِدًا))[١].

و دلالة النهي بمثابة التأكيد على عدم إطاعة أبي جهل، و عدم ترك الصلاة في المسجد؛ لأنّ فيها نشر للدعوة، و إدامة لعمر الإسلام، ((لا تترك صلاتك في المسجد الحرام و لا تخش منه، و أطلقت الطاعة على الحذر الباعث على الطاعة على طريق المجاز المرسل، و المعنى: لا تخفه و لا تحذره فإنه لا يضرك، و أكد قوله: لا تطعه بجملة و اسجد اهتمامًا بالصلاة، و عطف عليه و اقترب للتنويه بما في الصلاة من مرضاة الله تعالى بحيث جعل المصلي مقتربًا من الله تعالى))[٢].

٤-الفعل المضارع المنفي

ينفى الفعل المضارع إذا سُبِقَ بإحدى أدوات النفي، ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ خمسًا و عشرين مرة[٣]، من ذلك قوله تعَالَىٰ:﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾ (الليل: ١١).

قوله (ما) اُختلِفَ في إعرابه فيرى النحاس أنَّهُ اسم استفهام، و بهذا يكون مفعولًا به منصوب و العامل فيه الفعل المضارع (يغني)، و التقدير: أيَّ شيء يدفع عنه مالُهُ إذا

---

١ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٨١، والحديث الشريف، مسند الإمام الشافعي، ترتيب السندي: ١/ ٩٣.

٢ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٥٣ .

٣ -ينظر: (النبأ: ٢٤+٢٧+٣٥+٣٧+٣٨)،(الانفطار:١٩)،(المطففين:٤)،(الانشقاق:١٦+ ٢١)،(البروج:٨)،(الأعلى:٦)،(الغاشية:٧+١١+١٧)،(الفجر:١٧+١٨+٢٥+٢٦)،(البلد:١)، (الشمس:١٥)،(الليل:١١+ ١٥)،(الماعون: ٣)،(الكافرون:٢)،(التكوير:١٥) .

سقط في النار[١]، و ذكر ابن هشام أنه اسم استفهام فيه معنى النفي[٢]، و منهم من يرى الوجهين (اسم استفهام، و اداة نفي) و هم كل من مكي بن أبي طالب الأندلسي[٣]، و العكبري[٤]، و المنتخب الهمذاني[٥]، و الزمخشري[٦]، و الرازي[٧]، و البيضاوي[٨]،و إذا كانت نافية فيكون مفعول (يُغْنِي) محذوفًا، أي: ليس يغني عنه ماله إذا تردى شيئًا، و(يغني) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ضهورها الثقل، و(ماله) فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

دلالة النفي بـ(ما) مع الفعل المضارع أنه تخلصه للاستقبال[٩]، فمدلول الجملة أنه لا لا ينفعه ماله الذي ادخره إذا دخل جهنم أو سقط في هاوية القبر، ((إنكار الوقوع فيكون نفيًا مآلًا. أي شيء يغني عنه ماله الذي بخل به و لم يبذله في وجوه الخير، و تَخْصيص المال بالذكر من جملة بخله بما أمر به؛ لأنَّ الإغناء إنما يتوهم فيه فلا ينافي تعميم المصدر إلَى جميع ما أمر به، قوله: (إذا هلك) و التَّخْصِيص بوقت الهلاك؛ لأنّه أحوج ما يكون، قوله: (تفعَّل من الردى) بمعنى الهلاك و صيغة التفعل للمُبَالَغَة كأنه تكلف في الهلاك فهلك اشد الهلاك فهو أبلغ من هلك مع ما فيه من رعاية الفاصلة))[١٠].

---

١ –ينظر: اعراب القرآن: ٥/ ١٥٠ .

٢ –ينظر: مغني اللبيب: ٤١٥ .

٣ –ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٢ .

٤ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩١ .

٥ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤١٤ .

٦ –ينظر: تفسيره: ٤/ ٧٦٢ .

٧ –ينظر: تفسيره: ٣١/ ١٨٥ .

٨ –ينظر: تفسيره: ٥/ ٣١٧ .

٩–شرح التسهيل، لابن مالك: ١/ ٢٣، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل: ١/ ٩٤، والجني الداني في حروف المعاني: ٣٢٩ .

١٠ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٣٠٦، ضمن كتاب حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي.

و قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩ ﴾ (الانفطار: ١٩).

قوله (لا) نافية، (تملكُ) فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و(نفسٌ) فاعل مرفوع و علامته الضمة، و(شيئًا) مفعول به منصوب و علامة نصبه الفتحة.

و دلالة النفي بـ(لا) عند دخولها على الفعل المضارع تخلصه للمستقبل[١]، ((إنّ أهل الدنيا كانوا يتغلبون على الملك و يعين بعضهم بعضًا في أمور، و يحمي بعضهم بعضًا، فإذا كان يوم القيامة بطل ملك بنى الدنيا و زالت رئاستهم، فلا يحمي أحد أحدًا، و لا يغني أحد عن أحد، و لا يتغلب أحد على ملك ... و هو وعيد عظيم من حيث إنّه عرفهم أنّه لا يغني عنهم إلا البر و الطاعة يومئذ دون سائر ما كان قد يغني عنهم في الدنيا من مال و ولد و أعوان و شفعاء))[٢]، و ممَّا يؤكد دلالة النفي بـ(لا) للمستقبل، أنّ الجملة تحمل بيان التهويل العظيم لما سيصبح عليه بنو آدم، يوم لا شفاعة إلا لمَنْ أتى الله بقلب سليم، ((في هذا بيان للتهويل العظيم المجمل ... إذ التهويل مشعر بحصول ما يخافه المهول لهم فأتبع ذلك بزيادة التهويل مع التأييس من وجدان نصير أو معين))[٣].

٥-الفعل المضارع المبني للمجهول

يبنى الفعل المضارع للمجهول، وذلك بضم أوله وفتح ما قبل آخره[٤]، ورد هذا النوع في في عموم جزء عمَّ ثلاث مرات[٥]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨ ﴾ (النبأ: ١٨).

---

١ -ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٥/ ٣٣، وشرح التسهيل: ١/ ٢٠، الجني الداني: ٢٩٦، وبدائع الفوائد: ١٦٣٩/٤، ورصف المباني في حروف المعاني: ٣٣٢، والكفاية في علم النحو: ١٨٨ .

٢ -تفسير الرازي: ٣١/ ٨١ .

٣-التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٨٤ .

٤ -ينظر: شرح اللمع في النحو، الواسطي الضرير: ٣٧ .

٥-ينظر: (النبأ:١٨)،(المطففين: ١٧)، (الليل: ١٧) .

قوله (يُنفَخُ) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع و علامته الضمة الظاهرة، و(في الصُّور) نائب فاعل، و ذلك قد دلَّ النحويون على أنّه إذا لم يكن الفعل متعديًّا لم يجزْ بناؤه للمفعول إلا أن يتصل به ظرف أو مصدر أو حرف جرٍّ، فحينئذ يقوم مقام الفاعل[١].

يعود حذف الفاعل و هو اسرافيل، و إقامة الجار والمجرور مقامه للعلم به، و الجملة فيها ((زيادة توضيح مع تهويل، و الْمُرَاد باليوم زمان ممتد يقع فيه نفخ الصور و الفصل فلا ضير في تأخّر الفصل عن النفخ، و تقديمه في الذكر لأنه يترتب عليه الثواب و العقاب، والصور هُوَ القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ))[٢].

ثالثًا// فعل الأمر:

هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، و دلَّ على الأمر، وحدَّهُ الزمخشري بقوله: ((و هو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته، إلا أن تنزع الزائدة فتقول: في تَضَعَ ضَعْ، وفي تُضارِبُ ضَارِبْ، و في تُدحرِجُ دَحرِجْ، و نحوها ممَّا أوله متحرك؛ فإن سكن زدت همزة وصل لئلا يبتدأ بالساكن، فتقول في تَضْرِبَ اضْرِبْ، و في تنطلقُ و تَستخرجُ انْطَلِقْ واسْتَخْرِجَ، والأصل في تُكْرِم تُأَكْرِمُ كتُدَحْرِجُ فعلى ذلك خُرِّجَ أَكْرِمْ))[٣].

و صيغة الأمر لا تكون إلا للمخاطب ((دون الغائب، والمتكلم؛ لأنهم لو جعلوها للمتكلم و الغائب مع المخاطب لأدى إلى اللبس، فلم يُعرَف هل المأمور مخاطب أو غائب أو متكلم))[٤].

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ اثنتين و عشرين مرة[٥]،من ذلك قوله تَعَالَى:﴿ فَذُوقُواْ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (النبأ: ٣٠).

قوله (فذوقوا) فعل أمر مبني على الضم؛ لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

---

١ -ينظر: شرح اللمع في النحو، الواسطي الضرير: ٣٧ .

٢- حاشية القونوي: ٢٠/ ٢٠، ضمن كتاب حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي.

٣ -المفصل في صنعة الإعراب: ٣٣٩

٤ -ينظر: الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب: ٢/ ٤٣

٥-ينظر:(النبأ:٣٠)،(النازعات:١٨+١٨)،(الانشقاق:٢٤)،(الطارق:١٧فمهل-امهلهم)،(الأعلى:١+٩)،(الفجر:٢٨+٢٩+٣٠)،(العلق:١+٣+١٩اسجد-اقترب)،(الكوثر:٢فصل-انحر)،(الكافرون:١)،(النصر:٣)،(الاخلاص:١)،(الفلق:١)،(الناس:١).

دلالة فعل الأمر هنا على الحال[١]؛ وذلك لأن خطابها ليس لأهل الدنيا جزاء بما ينالون من التفريط في الدنيا، و إنَّما لأهل جهنم، و يخرج صيغة الأمر من الحقيقي إلى المجازي و هو التقريع والتوبيخ، و تدلُّ الجملة على المبالغة في الغضب ((فالمُبَالَغَة في الغضب مفاده من الالْتفَات من الغيبة إلَى الخطاب ... وذلك أنه تَعَالَى لما حكى مآب الطاغين ومرجعهم واسْتمْرَار لبثهم في جهنَّم و أن لا ذوق لهم فيها سوى الحميم و الغساق و علل ذلك عَلَى سبيل الشكاية إلَى الغير))[٢]، و مجيء الخطاب في الجملة ((على طريق الالتفات للمبالغة لتقدير إحضارهم وقت الأمر ليخاطبوا بالتقريع و التوبيخ، و هو أعظم في الإهانة والتحقير ولو قدر القول فيه لم يكن هناك التفات))[٣].

وقوله تَعَالَىٰ:﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾﴾ (الانشقاق: ٢٤).

قوله(فبشرهم) فعل أمر مبني على السكون، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

و فعل الأمر في هذه الآية المباركة يدلُّ على المستقبل، و قد ذكر السيوطي أنّ الأمر لا يخرج إلا للمستقبل أو دوام ما حصل، ((الْأَمر مُسْتَقْبل أبدًا؛ لِأَنَّهُ مَطْلُوب بِهِ حُصُول مَا لم يحصل أَو دوَام مَا حصل))[٤]، و دليل ذلكَ أن خطاب الأمر هو للرسول الكريم(ﷺ) يبشرهم بسوء العذاب الذي سيقع عليهم نتيجة عدم استماعهم للقرآن، و للرسول، لهذا جاء الإنذار من الله تعالى عن طريق الرسول إليهم، يوعدهم بعذاب أليم، و خرج فعل الأمر من الاستعمال الحقيقي إلى المجازي، و هو التهكم[٥]، و ذلك فعل الأمر ((من الاستعارة التهكمية؛ استعار البشارة للنذارة بواسطة

---

١ –ينظر: معاني النحو: ٢/ ٢٧

٢–حاشية ابن التمجيد: ٢٠/ ٣٢، ضمن كتاب حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي.

٣ –تفسير الألوسي: ١٥/ ٢١٨ .

٤ –همع الهوامع: ١/ ٣٥ .

٥ –ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي: ٢/ ١٢٣، و و التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٣٤ .

بواسطة اشتراك الضدين من حيث اتصاف كل بمضادة صاحبتها، فَنُزِّلت البشارة منزلة النذارة، ثم يدلُّ على التبعية: فبشرهم بدل فأنذرهم))[١]، فـ((لما علق بالفعل عذاب أليم كانت قرينة التهكم كنار على علم))[٢].

خامساً// حذف الفعل :

و من الدواعي التي ذكرها النحويين لحذف الفعل، هي كثرة الاستعمال، و قد ذكر ذلك سيبويه في إضمار عامل الحال، في قوله ((أخذته بدرهم فصاعِدًا، و أخذتُه بدرهم فزائدا. حذفوا الفعَل لكثرة استعمالهم إيّاه))[٣]، و تقدير الفعل: فَذَهَب الثمنُ صاعدًا أو نازلًا، ولم يقف عند هذا الحد بل وسم بابًا في كتابه ((هذا بابٌ يُحْذَفُ منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثَل، و ذلك قولك: (هذا و لا زَعَماتِك)، أي: و لا أَتَوَهَّمُ زَعَماتِك))[٤].

و قد يحذف الفعل تجنبًا للإطالة في الكلام، ((و قد يحذف الْفِعْل في التكرير، و فى الْعَطف، وَ ذَلِكَ قَوْلك: رَأْسَكَ و الحائطَ، وَ رَأَسَهُ وَ السيفَ يَا فَتى فَإِنَّمَا حذف الْفِعْل للإطالة / و التكرير، وَ دلّ على الْفِعْل الْمَحْذُوف بِمَا يُشَاهد من الْحَال وَ من أَمْثَال الْعَرَب:(رَأسَكَ وَ السيفَ)، وَمن أمثالهم: (أهلكَ وَ اللَّيْلَ)، وَ قد دلّ هَذَا على أَنه يُرِيد: بَادرْ أهلكَ وَ اللَّيْلَ، وَ الْأول على أَنه: نَحِّ رَأَسَكَ من السَّيْف وَ تَقْدِيره في الْفِعْل: اتّقِ رَأسَكَ وَ السيفَ))[٥].

و قد ذكر المحدثون ظاهرة حذف الفعل في الجملة الفعلية، هي ظاهرة ملحوظة، فـ((ترك إظهار الفعل، أو إضماره ظاهرة ملحوظة في العربية))[٦].

---

١ –فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): ٢/ ٣٤٧

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٣٤ .

٣ –الكتاب: ١/ ٢٩٠ .

٤ –م–ن:١/ ٢٨٠ .

٥ –المقتضب: ٣/ ٢١٥ .

٦ –في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٧ .

و مما ورد من حذف الفعل في جزء عمَّ :

١-**الفعل الماضي :**

ورد حذف الفعل الماضي في عموم جزء عمَّ سبع مرات، و قد تعددت صور حذف الفعل الماضي :

أ-ورد حذف عامل المصدر مرة واحدة في سورة النازعات، قوله تعَالَى:﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ (النازعات: ٢٥).

قوله (نكال) مصدر لفعل محذوف، تقديره: أخذه الله فَنَكَّلَهُ نَكَالَ[١]، و النَّكَالُ، ((إيقاع أذى شديد على الغير من التشهير بذلك بحيث ينكل، أي يُرَدُّ و يصرف من يشاهده عن أن يأتي بمثل ما عومل به المنكل به، فهو مشتق من النكول و هو النكوص و الهروب... و انتصب نكال على المفعولية المطلقة لفعل «أخذه» مبين لنوع الأخذ بنوعين منه؛ لأنَّ الأخذ يقع بأحوال كثيرة، و إضافة نكال إلى الآخرة و الأولى على معنى (في)، فالنكال في الأولى هو الغرق، و النكال في الآخرة هو عذاب جهنم، و قد استعمل النكال في حقيقته و مجازه؛ لأنَّ ما حصل لفرعون في الدنيا هو نكال حقيقي و ما يصيبه في الآخرة اطلق عليه النكال؛ لأنَّه يشبه النكال في شدة التعذيب، و لا يحصل به نكال يوم القيامة))[٢].

ب-حذف عامل المفعول به، ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ أربع مرات[٣]، و قد ذكر سيبويه، يحذف عامل المفعول به لقرينة حالية : ((و ذلك قولك، إذا رأيتَ رجلًا متوجِّهًا وِجْهَةَ الحاجّ، قاصدًا في هيئة الحاجّ، فقلت: مَكّةَ ورَبَّ الكعبة، حيث زَكِنتَ أنَّه يريد مكّةَ، كانَّك قلت: يريد مكّةَ و اللهِ، و يجوز أن تقول: مكّةَ واللهِ، على قولك: أَرادَ مكّةَ و

---

١ -ينظر: معاني القرآن، الأخفش: ٢/ ٥٦٦، والتبيان في إعراب القرآن:١/ ١٢٦٩، والتفسير البسيط: ٢٣/ ١٨٩، والبحر المحيط: ١٠/ ٣٩٩، واللباب في علوم الكتاب: ٢٠/ ١٤٠ .

٢ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨١ .

٣ -ينظر: (النازعات:٣٠+٣٢)،(عبس:٢٠)، (المطففين:٢٨) .

اللهِ، كأَنّك أخبرتَ بهذه الصَّفَة عنه أنّه كان فيها أمسِ، فقلتَ: مكةَ و اللهِ، أي أرادَ مكةَ إذ ذاك))[1]. ممّا ورد من ذلكَ قوله تَعَالَىٰ:﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ (النازعات: ٣٠).

قوله (الأرضَ) مفعول به عامله مضمر تقديره: دحا الأرض، و فسر هذا المضمر الفعل (دحاها) المذكور بعد الاسم[2]، و قد ذكر ذلك الأخفش، حيث يقول: ((فهذا انّما ينصب و قد سقط الفعل على الاسم بعده؛ لانَّ الاسم الذي قبله قد عمل فيه فأضمرت فعلًا فأعملته فيه حتى يكون العمل من وجه واحد))[3]، و المقصود بالدحو البسط، و اخرج البحث لغرض الاهتمام بالأرض، ((و انتقل الكلام من الاستدلال بخلق السماء إلى الاستدلال بخلق الأرض لأن الأرض أقرب إلى مشاهدتهم وما يوجد على الأرض أقرب إلى علمهم بالتفصيل أو الإجمال القريب من التفصيل، و لأجل الاهتمام بدلالة خلق الأرض و ما تحتوي عليه قدم اسم الأرض على فعله و فاعله فانتصب على طريقة الاشتغال، و الاشتغال يتضمن تأكيدًا باعتبار الفعل المقدر العامل في المشتغل عنه الدال عليه الفعل الظاهر المشتغل بضمير الاسم المقدم))[4].

ج–حذف عامل المفعول لأجله، ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ مرتين[5]،من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾ (عبس: ٣٢).

قوله (متاعًا) مفعول لأجله حذف عامله، تقديره: أُحل لكم تمتيعًا لكم[6]، ((إمَّا مفعول له أي فعل ذلكَ تمتيعًا لكُم و لأنعامِكم؛ لأنَّ فائدةَ ما ذُكرَ من البسط و التميهد و إخراجِ الماءِ و

---

١ –الكتاب: ١/ ٢٥٧ .

٢ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٢٨٠، وإعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٩٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٧٠، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٥

٣ –معاني القرآن، الأخفش: ١/ ٨٥ .

٤ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨٦

٥ –ينظر: (النازعات: ٣٣)، (عبس:٣٢).

٦ –ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢٣٣، والتبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦٢، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٢/ ٤٩٨، والدر المصون: ٤/ ٤٢٩.

المَرْعى و اصلةٌ إليهم و إلى أنعامِهم، فإن المراد المرعى ما يعمُّ ما يأكلُه الإنسانُ و غيرُه بناءً على استعارةِ الرَّعي لتناولِ المأكولِ على الإطلاقِ كاستعارةِ المرسنِ للأنفِ))[1].

٢-حذف الفعل المضارع:

ورد هذا النوع من حذف الفعل المضارع في مواضع عديدة من جزء عمَّ بلغت ثماني وخمسين موضعاً، موزعاً على الصور الآتية:

أ-حذف عامل المفعول به

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ اثنتين وعشرين مرة[2]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾ (الماعون: ٥).

قوله (الذين) مفعول به لفعل محذوف تقدير: أعني[3]، و الجملة الفعلية تحتمل دلالتين: ((يجوز أن يكون معناه الذين لا يؤدون الصلاة إلا رياء فإذا خلوا تركوا الصلاة، و يجوز أن يكون معناه: الذين يصلون دون نية و إخلاص فهم في حالة الصلاة بمنزلة الساهي عما يفعل فيكون إطلاق ساهون تهكمًا))[4].

ب-حذف عامل المصدر

ورد هذا النوع مرتين في عموم جزء عمَّ[5]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦﴾ (النبأ: ٣٦).

---

١ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٠٣

٢ -ينظر: (النبأ:٣+ ٢٦)، (النازعات: ٣٥)،(الانفطار:٧)، (المطففين: ١١ +٢٨)، ،(الأعلى: ٢+٣+٤+١٢)،(الفجر:٧+٨+٩+١١)، (الليل:١٦)، (الشرح:٣)، (العلق:١+٤)، (الهمزة:٧)، (الماعون:٥+٦)،(الكافرون:٢)،(الناس:٥)

٣-ينظر: إعراب القرآن، للإصبهاني: ٥٥٥، واللباب في علوم الكتاب: ٢٠/ ٥١٥، وحاشية الجمل: ٨/ ٤١٤، ومجمع البيان: ١٠/ ٤٠٨

٤ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٦٨

٥ -ينظر: (النبأ:٢٦+٣٦)

قوله (جَزَآءً)، مفعول مطلق منصوب عامله محذوف تقديره: يجزون جزاءً[1]، و يقدره البيضاوي بفعل ماض، تقديره: جزاهم[2]، ((و يجوز أن يجعل الجزاء على أصل معناه المصدري و ينتصب على المفعول المطلق الآتي بدلًا من فعل مقدر، والتقدير: جزينا المتقين، و إضافة رب إلى ضمير المخاطب مرادًا به النبيء صلى الله عليه و سلم للإيماء إلى أن جزاء المتقين بذلك يشتمل على إكرام النبيء صلى الله عليه و سلم؛ لأنَّ إسداء هذه النعم إلى المتقين كان لأجل إيمانهم به و عملهم بما هداهم إليه))[3].

ج-حذف متعلق الجار والمجرور

ورد هذا النوع مرتين في عموم جزء عمَّ[4]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾ (النبأ: ٢).

قوله (عن النبأ) جار و مجرور متعلق بفعل محذوف، تقديره: يتساءلون[5]، و يقدر النحاس: ((يتساءلون عن النبأ العظيم، و حذف لدلالة الكلام))[6]، و((يتعلق عن النبأ بيتساءلون الظاهر و المعنى على هذا لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم؟ ... و ينبغي على ذلك أن يوقف على قوله: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ إن كان الضمير في يتساءلون لكفار قريش، فاختلافهم أن منهم من يقطع بالتكذيب، و منهم من يشك أو يكون اختلافهم قول بعضهم سحر، و قول بعضهم شعر و كهانة وغير ذلك، و إن كان الضمير لجميع الناس فاختلافهم أن منهم المؤمن و الكافر))[7].

د-حذف عامل الظرف (يوم).

---

١ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١٠/ ٣٥٧، وتفسير البغوي: ٤/ ٦٩٠،

٢ -ينظر: تفسير البيضاوي: ٣/ ٥٩٣

٣ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٧

٤- ينظر: (النبأ: ١+٢)

٥ -إعراب القرآن، الباقولي: ٢/ ٥٨٠، والتبيان في إعراب القرآن:٢/ ١٢٦٦، والكتاب الفريد في في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٢٠

٦ - إعراب القرآن: ٥/ ٧٩

٧ -تفسير ابن جزي: ٢/ ٤٤٤

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ست مرات[1]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾ (عبس: ٣٤).

قوله (يوم) مفعول فيه ظرف زمان منصوب، و عامله محذوف تقديره: أعني[2].

في يوم القيامة يهرب الإنسان من أقرب الناس إليه؛ لأنّ كُلًّا مشغول بنفسه خوفًا من الفضيحة، ((أعني و يكون تفسيرًا للصاخة ... و خص هؤلاء بالذكر؛ لأنَّهم أخص القرابة، و أولاهم بالحنو و الرأفة، فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، و خطب فظيع لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي: لكل إنسان يوم القيامة شأن يشغله عن الأقرباء و يصرفه عنهم، و قيل: إنما يفر عنهم حذرًا من مطالبتهم إياه بما بينهم، و قيل: يفر عنهم لئلا يروا ما هو فيه من الشدة، و قيل: لعلمه أنّهم لا ينفعونه و لا يغنون عنه شيئًا))[3].

هـ-حذف فعل القسم

ورد هذا النوع ستًّا و عشرينَ مرة في عموم جزء عمَّ[4]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾ (الطارق: ١).

قوله (وَٱلسَّمَآءِ)، الواو حرف قسم، و(السماء) مقسم به مجرور، و الجار و المجرور متعلق بفعل قسم محذوف تقدير: أقسمُ، مثله و(وَٱلطَّارِقِ)، ((هما قسمَان: (والسماءِ) قَسَمٌ ، (والطارقِ) قَسَمٌ. (الطارق) نجم))[5].

و ((القسم بالسماء و الطارق لدلالة على عظيم هذين المخلوقين عند الله تعالى، و قد افتتح السورة بهما، افتتاح السورة بالقسم تحقيق لما يقسم عليه و تشويق إليه ... و وقع

---

١ -ينظر: (النبأ:١٨)،(النازعات:٦)،(عبس:٣٤)،(الانفطار:١٩)،(المطففين:٩)،(الطارق:٩)

٢ -ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٦٦، وتفسير الألوسي:١/ ٢٥٢

٣ -فتح القدير الشوكاني: ٥/ ٤٦٦

٤ -ينظر:(النازعات:١)،(البروج:١)،(الطارق:١+٩+١١+١٢)،(الفجر:١+٢+٣+٤)، (الشمس:١+٢+٣+٤+٥+٦+٧)،(الليل:١+٢)،(الضحى:١+٢)،(التين:١+٢)،(العاديات:١)، (العصر:١).

٥ -تفسير الماوردي: ٦/ ٢٤٥، وينظر: القرطبي:٢٠/ ١

القسم بمخلوقين عظيمين فيهما دلالة على عظيم قدرة خالقهما هما: السماء، والنجوم، أو نجم منها عظيم منها معروف، أو ما يبدو انقضاضه من الشهب))[1].

خامسًا// حذف المفعول به

عَدَّ الحذف بشكل عام مِنْ سُنن العربية، ذلك يتعلق بكثرة الحذف الواقع في اللسان العربية، و هذا له نتائجه الدلالية الكبيرة، و قد خص الجرجاني بأن لحذف المفعول به لطائف و خصائص، حيث يقول: ((فإن أُتْبعُ ذلكَ ذكْرَ المفعولِ بهِ إذا حُذِفَ خُصوصًا، فإنَّ الحاجَةَ إليه أمسُّ، وهو بما نحنُ بصدده أَخصُّ، واللطائفُ كأنها فيه أَكثرُ، وممّا يَظْهر بسببهِ مِنَ الحُسْن والرَّوْنَقِ أَعجبُ وأَظْهَرُ))[2].

يُحذَفُ المفعول به على ضربين:

١-أن يحذف من الكلام لفظًا لكنه مُراد معنى و تقديرًا، و يسمى (الحذف اختصارًا) ولا يُحذف إلا لدليل[3].

٢-أن لا يذكر المفعول به، و لا يكون مقصودًا في الجملة أصلًا، وينزل الفعل منزلة القاصر، و يسمى هذا الحذف اقتصارًا[4]، أي: يقتصر الحدث على الفعل و الفاعل دون المفعول به، و منه ((حذف مفعول الفعل المنزل منزلة اللازم على رأي النحاة، و رأي البيانيين و وافقهم في المغني أنّه لا مفعول له أصلا. وعبارة المغني بعد ذكر رأي النحاة والتحقيق أن يقال إنه تارة يتعلق الغرض بالأعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه أو من أوقع عليه فيجاء بمصدره مسندًا إليه فعل كون عام فيقال حصل حريق أو نهب، و تارة يتعلق بالإعلام بإيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما و لا يذكر المفعول و لا

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٥٨

٢ -دلائل الإعجاز: ١٥٣ .

٣ -ينظر: التذييل والتكميل: ٧/ ٥٥، و ارتشاف الضرب: ٤/٢١٣٥، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣/ ١٤٦٣ .

٤ -ينظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: ٤/ ٢١٠.

ينوى إذ المنوي كالثابت و لا يسمى محذوفًا؛ لأنَّ الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له))[1].

ورد حذف المفعول به في عموم جزء عمَّ ثلاثًا وعشرين مرة[2]، من ذلك قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ (الليل: ٥).

و قد ذكر ابن مالك أن كل فعل يتعدى إلى مفعولين و ليس هو من باب "ظن" لك أن تذكر مفعوليه معًا أو لا يذكرهما كما في (أعطى واتقى)[3]، و بهذا فقد اكتفى بالفعل و الفاعل اقتصارًا، وقد ذكر أبو حيان الأندلسي ((حذف مفعولي أعطى، إذ المقصود الثناء على المعطي دون تعرض للمعطى والعطية))[4]، وإنّ المفعولين قد حذفا ((لأنّ المقصود ثبوت الإعطاء من حيث هو إعطاء، و ثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ و أعمَّ؛ لأنَّه إذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني))[5]،و قد حذف ((مفعول أعطى؛ لأنَّ فعل الإعطاء إذا أريد به إعطاء المال بدون عوض، ينزل منزلة اللازم لاشتهار استعماله في إعطاء المال (و لذلك يسمى المال الموهوب عطاء)، و المقصود إعطاء الزكاة، و كذلك حذف مفعول اتقى؛ لأنه يعلم أن المقدر اتقى الله))[6]، و تقدير مفعول أتقى : و اتقى معصية ربه[7].

---

١ –حاشية الصبان: ٢/ ١٣٦، وعبارة المغني: ٧٩٨

٢ –ينظر: (عبس:٢٢)، (المطففين: ٣)،(البروج:١٦)،(الغاشية:٣)، (البلد:١+٥+٦+١٨) ،(الليل:٥+٧)،(الضحى:٣+٤+٥+٦+٧+٨)،(الزلزلة: ٤)،(العاديات: ٩+١١)، (التكاثر: ٣+٤)، (الماعون: ٧)،(الإخلاص:٣).

٣ –ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢/ ٦٣٧ .

٤–البحر المحيط: ١٠/ ٤٩٣ .

٥ –حاشية الجمل، سليمان بن عمر العجيلي: ٨/ ٣٣٧ .

٦ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٨٢ .

٧ –ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي: ٢/ ٥٠٣، والكشاف: ٤/ ٧٦٢.

و قوله تَعَالَىٰ:﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤﴾ (الزلزلة: ٤).

قوله (تحدثُ) فعل مضارع يأخذ مفعولين، ذكر المفعول الثاني، قوله (أخبارها)، و حذف المفعول الأول، تقديره: ((تحدث الناس أو الخلق أخبارها))[١]، و أصل تقدير المفعول الأول: ((الخلقَ أخبارَها، إلاَّ أنَّ المقصودَ ذِكْرٌ تَحْديثِها الأخبارَ لا ذِكْرُ الخَلْقِ تعظيمًا لليوم))[٢].

و تحدث في أصله يتعدى تارة إلى مفعولين، ((و تارة بحرف الجر، تقول: حدثته كذا و حدثته بكذا، و قوله: بأن ربك متعلق بتحدث و الباء سببية أي بسبب إيحاء الله لها))[٣]. لها))[٣].

١ – الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٤٤ .

٢ –الدر المصون: ١١/ ٧٥ .

٣ –حاشية الجمل: ٨/ ٣٨٠ .

جاءت الجملة الابتدائية في كتب النحو العربي بألفاظ مختلفة و بأسماء متعددة، فسيبويه تعني الجملة الابتدائية عنده الحؤول دون عمل عامل متقدم في التركيب الذي يليه؛ و ذلك لأن التركيب كلام مبتدأ قد عمل بعضه في بعض كما يقول سيبويه، و قد يكون من هذا القبيل ما في حديثه من تحول الفعل (أشهدُ) إلى معنى القسم، و منعه من نصب الاسم المفرد، يقول: ((تقول: أشهد إنه لمنطلقٌ، فأشهد بمنزلة قوله: واللهِ إنَّه لذاهبٌ. و إنّ غير عاملة فيها أشهد؛ لأن هذه اللام لا تلحق أبدًا إلا في الابتداء))[1]، فهذه اللام المزحلقة تحول دون جعل مفردات التركيب الذي تنتمي إليه معمولات لعامل قبل هذا التركيب مما يتحول هذا التركيب إلى الابتداء، و يقول أيضًا: ((من ذلك أيضًا قولك: قد علمتُ إنّه لخيرٌ منك. فإنَّ ههنا مبتدأةٌ و علمت ههنا بمنزلتها في قولك: لقد علمت أيهم أفضل، معلقةً في الموضعين جميعًا، و هذه اللام تصرف إنَّ إلى لابتداء، كما تصرف عبد الله إلى الابتداء إذا قلت قد علمتُ لعبدِ اللهِ خيرٌ منك، فعبد الله هنا بمنزلة إنَّ في أنَّه يصرف إلى الابتداء))[2].

و يراد بالابتداء عنده ما يراد بالتعليق في باب إعراب الجمل، يقول: ((هذا باب ما لا يَعْمَلُ فيه ما قبله من الفعل الذى يتعدى إلى المفعول و لا غيره؛ لأنَّه كلامٌ قد عَمِلَ بعضه في بعض، فلا يكون إلّا مبتدأً لا يَعمل فيه شيء قبله؛ لأنَّ ألف الاستفهام تَمنعُه من ذلك، و هو قولك: قد علمتُ أَعبْدُ الله ثَمَّ أم زيدٌ؟))[3].

لم يظهر مصطلح واضح للجملة الابتدائية، لكنه كان واضحًا من حيث المفهوم عند النحاة الأوائل سوى سيبويه أو غيره من النحاة، و نلحظ أن ابن السراج كان أكثر وضوحًا في تقسيمه للجمل على أساس القاعدة النحوية العامة للجملة التي لها محل من الإعراب،

---

١ -الكتاب: ٣/ ١٤٦

٢ -م-ن: ٣/ ١٤٧-١٤٨

٣ -م-ن: ١/ ٢٣٥-٢٣٦

و هي وقوعها موقع المفرد، فالجملة الابتدائية هي ما كانت خالية من العوامل اللفظية و المعنوية التي تمتع بها الجملة التي لها محل من الإعراب، فضلًا عن الشرط السابق و قوعها موقع المفرد، في ضوء هذا قسم ابن السراج الجمل، إذ يقول: ((اعلم أن الجمل على ضربين: ضربٍ لا موضع له و ضرب له موضع. فأما الجملة التي لا موضع لها فكل جملة ابتدأتها، فلا موضع لها نحو قولك مبتدئًا: زيدٌ في الدار، و عمرٌو عندكَ فهذه لا موضع لها، الضرب الثاني: الجملة موقع اسم مفرد نحو قولك: زيدٌ أبوهُ قائمٌ، فأبوه قائم جملة موضعها رفع؛ لأنك لو جعلت موضعها اسمًا مفردًا نحو: منطلق لصلح، و كنت تقول: زيدٌ منطلقٌ فتقول على هذا: هندٌ منطلقةٌ و أبوها قائمٌ فيكون موضع أبوها قائمٌ رفعًا؛ لأنك لو وضعت موضع هذه الجملة "قائمةً" لكان رفعًا، فإن قلت: هندٌ أبوها قائمٌ ومنطلقةٌ جاز، والأحسن عندي أن تقدم "منطلقةً"؛ لأن الأصل للمفرد، و الجملة فرع و لا ينبغي أن تقدم الفرع على الأصل إلا في ضرورة شعرهم))[1].

و نرى هذا المعنى جليًّا عند أبي حيان الأندلسي، يقول: ((أصل الجملة ألا يكون لها موضع من الإعراب؛ لأن ما له منها موضع من الإعراب، إنما هو لوقوعه موقع المفرد، و الأصل في الجملة أن تكون مستقلة لا تقدر بمفرد، فتكون جزاءً لما قبلها، و الجمل التي لا موضع لها من الإعراب اثنتا عشرة، و قوعها ابتداء كلام لفظًا و نية نحو: زيدٌ قائمٌ، أو نية لا لفظًا نحو: راكبًا جاءَ زيدٌ، و بعد أدوات الابتداء، ويشمل الحروف المكفوفة، و إذا الفجائية، و هل، و بل، و لكن، و إلا، و (ما) غير الحجازية، و بينما، و بينا، و وقوعها بعد أدوات التحضيض، و بعد أدوات التعليق غير العاملة نحو لولا، و لو، ولما))[2].

نلاحظ أن أبا حيان الأندلسي قد جعل للجملة الابتدائية شرطين: الأول، و قوعها لفظًا ونية أو لفظًا لا نية، و الشرط الآخر، و قوعها بعد أدوات الابتداء.

---

١ -الاصول: ٢/ ٦٢

٢ -ارتشاف الضرب: ٣/ ١٦١٧

أما الباحثون المحدثون فقد ساروا على خطى النحويين القدامى في تعريفهم للجملة الابتدائية، منهم فخر الدين قباوة، الذي يرى الجملة الابتدائية، هي ((إنَّ الابتداء عامل معنوي، و لضعفه هذا لم يكن له عمل في غير الاسماء، و لذلك كانت الجملة التي يبدأ بها الكلام لفظًا، وتقديرًا، لا محل لها من الإعراب، و هي الجملة الابتدائية، و من الجمل الابتدائية: العلمُ نورٌ، لعل المريضَ مُعافًى، أمسى أخوكَ شابًا، سيهطلُ المطرُ))[١].

و يتضح من ذلك أن الجملة الابتدائية هي كما أشار لها أبو حيان الاندلسي وابن هشام الذي أكمل القيد الأخير لها، و هذا ما نجده عند رابح أبو معزة، فيعرف الجملة الابتدائية: بقوله ((هي الجملة التي يبتدأ بها الكلام في النص ابتداء محضًا، و هي تركيب إسنادي تام مستقل بنفسه مبنى و معنى، و يحسن السكوت عليه، و لا يحتوي على أي عنصر يدلُّ على وجود جملة أو وحدية إسنادية قبلها، فهي لا حاكمة و لا محكومة))[٢].

و ما ورد في جزء عمّ من الجملة الابتدائية هي المفتتح بها السور، و لم يرد بعد أدوات الابتداء التي ذكرها ابو حيان الأندلسي، فقد وردت الجملة الابتدائية في عموم جزء عمّ نوعين من الجمل، الجملة الفعلية والاسمية:

١-الجملة الفعلية

أ- المتصدرة بفعل مضارع

فقد وقع هذا النوع (١٢) مرة في عموم جزء عمّ، و منها ما حُذِفَ منها الفعل المضارع، و قد وردت في عموم جزء عمَّ ثماني مرات[٣]، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾ (البروج: ١).

---

١ -إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٣٦-٣٧

٢ -الجملة في القرآن الكريم صورها وتوجهها البياني: ٦٠

٣ -ينظر: (البروج:١)،(الفجر:١)،(الشمس:١)،(الليل:١)،(الضحى:١)، (التين:١)، (العاديات:١)،(العصر:١).

قوله(وَٱلسَّمَآءِ)، الواو واو القسم وجر، و(السماء) اسم مجرور، و القسم و المقسم به متعلقان بفعل محذوف تقديره: أقسمُ، و(ذَاتِ) نعت، و هو مضاف و(ٱلۡبُرُوجِ) مضاف إليه مجرور، و الجملة الفعلية (أقسمُ بالسماء) لا محل لها ابتدائية.

و أقسم بالسماء؛ ((لأن سير الشمس فيها، و به نيط نظام العالم السفلي. أو منازل القمر؛ لأنَّ تلك البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين منزلًا. أو الكواكب العظام. أو أبواب السماء، فإنَّ النوازل يظهر منها. و أصل التركيب للظهور، و منه تبرج المرأة))[1]، و((في افتتاح السورة بهذا القسم تشويق إلى ما يرد بعده و إشعار بأهمية المقسم عليه، و هو مع ذلك يلفت ألباب السامعين إلى الأمور المقسم بها؛ لأنَّ بعضها من دلائل عظيم القدرة الإلهية المقتضية تفرد الله تعالى بالإلهية و إبطال الشريك، و بعضها مذكر بيوم البعث الموعود، و رمز إلى تحقيق و قوعه، إذ القسم لا يكون إلا بشيء ثابت الوقوع و بعضها بما فيه من الإبهام يوجه أنفس السامعين إلى تطلب بيانه))[2].

وممّا ورد من الجملة الابتدائية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل مضارع محذوف، ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ٢﴾ (الفجر: ١ – ٢).

قوله (وَٱلۡفَجۡرِ) الواو واو قسم و جر، (الفجر) اسم مجرور، و الجار و المجرور متعلقان بفعل مضارع محذوف تقديره: أقسمُ، و جملة (أقسمُ بالفجرِ) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

أقسم الله تعالى بهذه الأشياء كما أقسم بغيرها من المخلوقات، دلالة على عظمتها و منزلتها عند الله تعالى، و الجملة الابتدائية (القسم) المفتتح بها تدلُّ على تشويق المتلقي، ((القسم بهذه الأزمان من حيث إن بعضها دلائل بديع صنع الله وسعة قدرته فيما أوجد من نظام يظاهر بعضه بعضا من ذلك وقت الفجر الجامع بين انتهاء ظلمة الليل و ابتداء نور

---

١ –غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٦٠

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٣٧، ٢٣٨

النهار، و وقت الليل الذي تمحضت فيه الظلمة. و هي مع ذلك أوقات لأفعال من البر و عبادة الله وحده، مثل الليالي العشر، و الليالي الشفع، و الليالي الوتر، و المقصود من هذا القسم تحقيق المقسم عليه؛ لأنَّ القسم في الكلام من طرق تأكيد الخبر إذ القسم إشهاد المقسم ربه على ما تضمنه كلامه، و قسم الله تعالى متمحض لقصد التأكيد))[1].

و ممّا ورد من الجملة الابتدائية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل مضارع محذوف في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ (الليل: ١).

قوله (وَٱلَّيۡلِ) الواو حرف قسم، جر، و(الليل) اسم مجرور، و الجار والمجرور متعلق بفعل مضارع محذوف تقديره: أقسمُ، و الجملة الفعلية (أقسم بالليل) لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

اقسم بالليل حين يغشى الشمس و يغطيها و يسترها، افتتح السورة بالقسم، و ذلك لتشويق المتلقي، فقد ((أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان إلى مأواه و يسكن الخلق عن الاضطراب و يغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء لأرواحهم))[2]، و اختلف المفسرون ((في المَغْشِيّ، فقيل: النهار، أي: يغشى بظلمته النهار، أي يستره فيُذهب ضوءه. و قيل: المغشيّ كل ما واراه بظلامه، و الغاشي: الليل. و قيل: المغشي الليل، و الغاشي الظلام، يعني: إذا غشيه الظلام فأظلم و ادلهمَّ))[3].

و من الجملة الابتدائية المتصدرة بفعل مضارع محذوف قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١﴾ (العاديات: ١).

---

١ –م–ن: ٣٠/ ٣١٢

٢ –تفسير الرازي: ٣١/ ١٨١

٣ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤١٢

قوله (وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ) الواو حرف قسم، و جر، و(العاديات) مقسم به مجرور بحرف القسم، و الجار و المجرور متعلقان بفعل مضارع محذوف، تقديره: أقسم، و الجملة الفعلية (أقسمُ بالعاديات) لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

أقسم بالعاديات لعظم شأنها في الغارة، عُدُوها و كَرُّها ضد المشركين، فأقسم بهذه الخيل ليعظم شأنها، و يعلي من قدرها، ((أقسم تعالى بخيل الغزاة تعدو فتضبَح، و الضبح: صوت أنفاسها إذا عَدَون، وحكى صوتها ابنُ عباس، فقال: أحْ، أحْ. وانتصاب " ضبحًا" على المصدر، أي: يضبحن ضبحًا، أو: بالعاديات، فإنَّ العَدْو يستلزم الضبح، كأنه قيل: والضابحات ضبحًا، أو: حال، أي: ضابحات))[1]، و على وجه أن المقسم به رواحل الحج فقد ورد القسم لتعظيمها بما تعين به على مناسك الحج. و اختير بذلك لفظ القسم؛ لأن السامعين يوقنون أن ما يقسم عليه بها محقق، و بذلك تكون معظمة عند الجميع من المشركين و المسلمين[2].

و قد جاءت الجملة الابتدائية مذكورًا فيها الفعل المضارع في جزء عمَّ أربع مرات[3]، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١﴾ (البلد: ١).

قوله (لا) اختلف فيها فقيل: لَا زَائِدَة و قيل هِيَ بِمَعْنى ألا وَ قيل لَا غير زَائِدَة وَ هِي ردٌّ لكَلَام قبله[4]، و(أُقۡسِمُ) فعل مضارع و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، بهذا ، فهي متعلقة بالفعل المضارع، و(البلد)، بدل من اسم الإشارة، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

---

١ –البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٣٤١

٢ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٩٩

٣ –ينظر: (البلد:١)، (الشرح:١)،(البنة:١)،(الفيل:١)

٤ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٤١، ومشكل إعراب القرآن، لمكي الانصاري: ٢/ ٨١٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٩٩

أقسم سبحانه بالبلد الحرام و ما بعده على أن الإنسان خلق مغمورًا في مكابدة المشاق و الشدائد[1]، و ابتدأت السورة ((بالقسم تشويقًا لما يرد بعده و أطيلت جملة القسم زيادة في التشويق و القسم بالبلدة مع أنها لا تدل على صفة من صفات الذات الإلهية و لا من صفات أفعاله كناية عن تعظيم الله تعالى إياه و تفضيله))[2].

و من الجملة الابتدائية التي ذكر فيها الفعل المضارع قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾ (الفيل: ١).

قوله (أَلَمۡ) الهمزة للاستفهام التقريري، (لم) حرف نفي وجزم و قلب، (تر) فعل مضارع مجزوم، (كيف) مفعول مطلق، و يرى ابن خالويه أنه حال[3]، و(فَعَلَ رَبُّكَ) فعل ماض و فاعل، و الجملة سدّت مسدّ مفعولي (تر)، و(بِأَصۡحَٰبِ) جار و مجرور متعلق بالفعل الماضي، و هو مضاف و(ٱلۡفِيلِ) مضاف إليه مجرور، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

الخطابُ لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الهمزةُ لتقريرِ رؤيتِه عليهِ الصلاةُ و السلامُ بإنكارِ عَدَمِها و(كيفَ) معلقةٌ لفعلِ الرؤيةِ منصوبةٌ بما بعدَهَا و الرؤيةُ عِلْميةٌ: أيْ: ألمْ تعلْم علمًا رصينًا متاخمًا للمشاهدةِ و العَيَانِ باستماعِ الأخبارِ المتواترةِ و معاينةِ الآثارِ الظَّاهرةِ وَ تعليقُ الرؤيةِ بكيفيةِ فعلِه عَزَّ وَجَلَّ لاَ بنفسِه بأَنْ يقالَ ألَم ترَ ما فعلَ ربُّكَ الخ لتهويلِ الحادثةِ و الإيذانِ بوقوعِها عَلَى كيفيةٍ هائلةٍ و هيئةٍ عجيبةٍ دالةٍ عَلَى عظمِ قُدرةِ الله

---

١ -الكشاف: ٤/ ٧٥٣

٢ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٤٦-٣٤٧

٣ -ينظر: إعراب ثلاثين سورة :٧٥

تعالَى وكمالِ علمِه و حكمتِه و عزةِ بيتِه وشرفِ رسوله صلى الله عليه وسلم[1]، و افتتح الكلام بالجملة الابتدائية لبيان هول تلك الحادثة التي تعرض فيها بيت الله تعالى لهجوم إبرهة الحبشي و جيشه، وكذلك تمثل انتصارًا لرسول الله تعالى و لبيت الله تعالى، و لهذا نلاحظ أن الخطاب جاء للرسول الكريم، لهول تلك الرؤية.

ب- **الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض**

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ خمس مرات[2]، من ذلك قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١﴾ (الغاشية: ١).

قوله (هل) حرف استفهام بمعنى التعجب و التشويق، (أَتَىٰكَ) فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة، و الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم، و(حديثُ) فاعل مؤخر مرفوع بالضمة، و هو مضاف، و(الغاشية) مضاف إليه، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

قد جاءكَ يا محمدُ حديثُ الغاشيةِ و ليسَ بذاكَ بلْ هو استفهامٌ أُريدَ به التعجيبُ ممَّا في حيزِه و التشويقُ إلى استماعِه و الإشعارُ بأنَّه من الأحاديثِ البديعةِ التي حقُّها أنْ يتناقلها الرواة و يتنافس في تلقيها الوعاةُ مِنْ كلِّ حاضِرٍ و بادٍ و الغاشيةُ الداهيةُ الشديدةُ التي تغشَى الناسَ بشدائدِها و تكتنفُهم بأهوالِها و هيَ القيامةُ[3]، و((الافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لما يترتب عليه من

١ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ٢٠٠

٢ -ينظر: (الغاشية:١)، (الزلزلة: ١)،(التكاثر:١)،(الماعون:١)، (النصر:١).

٣ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٨

الموعظة، و كون الاستفهام بـ(هل) المفيدة معنى (قد) ، فيه مزيد تشويق فهو استفهام صوري يكنى به عن أهمية الخبر بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع))[1].

و من الجملة الابتدائية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل ماض قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ (التكاثر: ١).

قوله (أَلۡهَىٰكُمُ) الهمزة للاستفهام بمعنى التقرير و التوبيخ، و الفعل ماض مبني على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر، و الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم، و(ٱلتَّكَاثُرُ) فاعل مؤخر مرفوع بالضمة، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

الجملة الابتدائية المفتتح بها السورة تدل على توبيخ من ألهى نفسه عن طاعة الله و اتباعه، ((ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال و العدد (عن طاعة الله حتى)، تعاددتم و تفاخرتم بأهل المقابر))[2]، ((ألهاه عن كذا و أقهاه: إذا شغله ، و التَّكاثُرُ التبارى في الكثرة و التباهي بها، و أن يقول هؤلاء: نحن أكثر، و هؤلاء: نحن أكثر، روى أن بنى عبد مناف و بنى سهم تفاخروا أيهم أكثر عددًا، فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء و الأموات، فكثرتهم بنو سهم، و المعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات: عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم: و قيل كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم))[3].

خطاب الجملة الابتدائية متوجه للمشركين بدليل الغلظة في الخطاب؛ ((لأنَّ سادة المشركين هم الذين آثاروا ما هم فيه من النعمة على التهمم بتلقي دعوة النبي صلى الله

١ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٩٤

٢ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٤١٥

٣ –الكشاف: ٤/ ٧٩١

عليه و سلم فتصدوا لتكذيبه و إغراء الدهماء بعدم الإصغاء له. فلم يذكر الملهى عنه لظهور أنه القرآن و التدبر فيه، و الإنصاف بتصديقه، و هذا الإلهاء حصل منهم و تحقق كما دل عليه حكايته بالفعل الماضي))[1].

قومن الجمل الابتدائية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل ماض قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾ (الماعون: ١).

قوله (أَرَءَيْتَ) الهمزة للاستفهام، و(رأيت) فعل ماض، و التاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و الاسم الموصول مبني في محل نصب مفعول به، و(يكذب) فعل مضارع، و الفاعل ضمير مستتر، بالدين جار و مجرور متعلق بالفعل المضارع، و جملة (يكذب بالدين) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، أما يكون بمعنى العرفان فيتعدى إلى مفعول به واحد، أو العلم فتتعدى إلى مفعولين، المفعول الثاني محذوف، و التقدير: أرأيت الذي يكذب بالدين أمصيب هو أم مخطئ؟[2]، و الجملة الفعلية (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى) لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

أن هذا اللفظ و إن كان في صورة الاستفهام، لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب كقولك: أرأيت فلانا ماذا ارتكب و لماذا عرض نفسه؟ ثم قيل: أنه خطاب للرسول صلى الله عليه و سلم، و قيل: بل خطاب لكل عاقل أي أرأيت يا عاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله و وضوح تبيانه أيفعل ذلك لا لغرض، فيكف يليق بالعاقل جر العقوبة الأبدية إلى نفسه من غير غرض أو لأجل الدنيا، فكيف يليق بالعاقل أن يبيع الكثير الباقي

---

١ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥١٩، الدهماء، والدَّهْماء: سَحْنةُ الرّجل. والدَّهماءُ: القِدْر. والدَّهماء: الجماعة من النّاس، وقيل الفتنة.(ينظر: العين: ٤/ ٣١ (مادة: د،ه،م))

٢ –ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٤٥٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٧٣

بالقليل الفاني[1]، و هذا الاستفهام المفتتح به الجملة الفعلية الغاية منه تشويق السامع إلى تعرف المكذب، و أن ذلك مما يجب على المتدين ليحترز عنه و عن فعله، و تشويقه مما سيق له من الكلام و التعجب له[2].

ج- الجملة الفعلية المتصدرة بفعل أمر

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ثلاث مرات[3]، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾(الفلق:١).

قوله (قُلۡ) فعل أمر، و الفاعل ضمير مستتر تقدير: أنت، و(أَعُوذُ) فعل مضارع مرفوع، و الفاعل ضمير مستتر وجوبًا، تقديره: أنا، و(برب) جار و مجرور متعلق بالفعل المضارع، و هو مضاف، و(الفلق) مضاف إليه مجرور، و جملة (قل.....) لا محل لها من الإعراب ابتدائية.

الْفَلَقِ ما يفلق عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول، و هو يعم جميع الممكنات، فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد عنها، سيما ما يخرج من أصل كالعيون و الأمطار و النبات والأولاد، و يختص عرفًا بالصبح و لذلك فُسِّرَ به، و تخصيصه لما فيه من تغير الحال و تبدل وحشة الليل بسرور النور و محاكاة فاتحة يوم القيامة، و الإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه، و لفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى؛ لأنَّ الإعاذة من المضار تربية[4] و غاية اجماع فعلي القول و الإعاذة، ليعلن العبد لربه صراحة عن ضعفه، و حاجته إلى الله تعالى في كل وقت و حين، و ألا ينصرف في فعل الإعاذة إلى غير الله تعالى فهو القادر الوحيد على تخليص الإنسان ممّا يصبه من خطب أو كرب، و هو القادر على إزالة ذلك عنه، و يجعل الإنسان يعوذ و يلتجي و يعتصم بالله ممّا يخاف منه ويحذر، ولهذا فالله تعالى قد خص الفلق بالتعوذ، ((أن الشيطان يبالغ حال منعك من العبادة أشد مبالغة في

---

١ -تفسير الرازي: ٣٢/ ٣٠١

٢ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ٢٠٣، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٤٧٤

٣ -ينظر: (العلق:١)، (الفلق :١)، (الناس:١).

٤ -تفسير البيضاوي: ٥/ ٣٤٨

إيصال الضر إلى بدنك وروحك ... أن اسم الرب يشير إلى التربية فكأنه جعل تربية الله له فيما تقدم وسيلة إلى تربيته له في الزمان الآتي، أو كان العبد يقول: التربية و الإحسان حرفتك فلا تهملني، و لا تخيب رجائي ... أن بالتربية صار شارعًا في الإحسان، و الشروع ملزم))[1].

و ممّا ورد من الجمل الابتدائية نوعها جملة فعلية متصدرة بفعل أمر قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ (الناس: ١).

إعرابها إعراب الآية السابقة، و الجملة (قل.....) ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

و القول بالاستعاذة اتصفت بالناس، فهناك بعض الناس ممّن يجب الحذر منهم أو عدم الاعتصام و العودة إليهم، و إنما ينبغي العودة في كل شيء لله، فهو الملتجي، و لهذا قد ابتدأ الكلام بها، لتكون الجملة الابتدائية بمثابة التحذير من العودة في الأمور للناس، و إنما ينبغي العودة بها لله تعالى، و لهذا حذر الله تعالى من العودة بها للناس، ((و خص الناس بالذكر و هو تعالى جل ذكره رب جميع الخلق و ملِكُهم؛ لأن بعض الناس كان يُعَظِّم بعض الناس تعظيم المؤمنين ربهم، فأَعْلَمَهُم الله أنه رب من يعظمونه و ملكهم يجري عليهم سلطانه و قدرته))[2]، و قد جاء قول الأمر بفعل الاستعاذة؛ ((لأنّ الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس. فكأنه قيل، أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك عليهم أمورهم، و هو إلههم و معبودهم، كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم و مخدومهم و والى أمرهم))[3].

---

١ –تفسير الرازي: ٣٢/ ٣٧١

٢ –الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٥١٣

٣ –الكشاف: ٤/ ٨٢٣

٢-الجملة الاسمية

النوع الثاني من الجملة الابتدائية هي الجملة الاسمية فقد وردت في عموم جزء عمَّ مرتين[١]، هي قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ (الهمزة: ١).

قوله (وَيۡلٞ) مبتدأ مرفوع بالضمة، و جاز الابتداء بالنكرة؛ لأنها جاءت بمعنى الدعاء، و(لِّكُلِّ هُمَزَةٖ) خبر، و الجملة الاسمية ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

و تدلُّ الجملة الابتدائية على ((الذي يعيب الناس و يأكل أعراضهم، و اشتقاقه من الهمز و اللمز، و صيغة فُعَلَة للمبالغة، و اختلف في الفرق بين الكلمتين فقيل: الهمز في الحضور، و اللمز في الغيبة و قيل: بالعكس. و قيل: الهمز باليد و العين، و اللمز باللسان، و قيل: هما سواء))[٢]، و الدعاء مستعمل للوعيد و العقاب كل من ينال من أعراض الناس، أو الذين اتخذوا من همز المسلمين و لمزهم، فهؤلاء لهم عقاب عظيم، بدلالة صيغتي المبالغة ((و هذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين يومئذ، ومن عامل من المسلمين أحدا من أهل دينه بمثل ذلك كان له نصيب من هذا الوعيد، فمن اتصف بشيء من هذا الخلق الذميم من المسلمين مع أهل دينه فإنها خصلة من خصال أهل الشرك. و هي ذميمة تدخل في أذى المسلم و له مراتب كثيرة بحسب قوة الأذى))[٣].

---

١ -(الهمزة:١)، (الكوثر:١).

٢ -تفسير ابن جزي: ٢/ ٥١٢

٣ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٣٧

و ممّا ورد من الجملة الابتدائية الاسمية قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ (الكوثر: ١).

قوله (إنّا) (إنّ) حرف مشبه بالفعل، و(نا) ضمير متصل في محل نصب اسم (إنّ)، و(أَعۡطَيۡنَٰكَ) (أعطى) فعل ماض، و(نا) ضمير متصل مبني محل رفع فاعل، (الكاف) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، و(ٱلۡكَوۡثَرَ) مفعول به ثان، و الجملة الفعلية في محل رفع خبر (إنَّ)، و الجملة الاسمية من (إنّ) واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب جملة ابتدائية.

افتتاح الكلام بحرف التأكيد للاهتمام بالخبر، و الإشعار بأنه شيء عظيم يستتبع ، و الكلام مسوق مساق البشارة و إنشاء العطاء الإشعار بتنويه شأن النبي (ﷺ) لامساك الإخبار بعطاء سابق، و ضمير العظمة مشعر بالامتنان بعطاء عظيم[1]، و((لما جيء بلفظ المتكلم مع الغير الدال في قوله (إنَّا أعطيناك) من الامتنان عليه (ﷺ) على العظمة، و لما فيه من تطييب نفسه الشريفة أكدت الجملة بأنَّ و عبر بلفظ الإعطاء الظاهر في التملك))[2]

١ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٧٢

٢ –الميزان: ١٠/ ٣٩٣

تجتمع في الحال ثلاثة أشياء، النصب، وصف هيئة، و هي نكرة تقع بعد معرفة، فقولنا: جاء زيدٌ راكضًا، فراكضًا، حال ، نكرة وصفت هيئة مجيء الفاعل (زيدٌ) من ذلك قول ابن جني : ((الْحَال وصف هَيْئَة الْفَاعِل أَو الْمَفْعُول بِهِ وَ أما لَفظهَا فَإِنَّهَا نكرَة تَأتي بعد معرفَة قد تمّ عَلَيْهَا الْكَلَام وَ تلك النكرَة هِيَ الْمعرفَة فِي الْمَعْنى))[١].

و عرفها ابن هشام، ((وَهُوَ وصف فضلَة يَقع فِي جَوَاب كَيفَ، كضربتُ اللصَ مكتوفًا))[٢].

و يكشف ابن يعيش سرّ تسمية الحال، ((إنّما سُمّي حالًا؛ لأنّه لا يجوز أن يكون اسمُ الفاعل فيها إلَّا لِمَا أنت فيه، تَطاولَ الوقتُ أم قَصرَ. و لا يجوز أن يكون لِما مضى و انقطع، و لا لِما لم يأتِ من الأفعال. إذ الحالُ إنّما هي هيئةُ الفاعل أو المفعولِ وصفتُه في وقتِ ذلك الفعل. و الحال تُشْبِه المفعولَ، و ليست به. ألا ترى أنّه يعمل فيها الفعلُ اللازمُ غيرُ المتعدّي، نحو: "جاءَ زيدٌ راكبًا"، و"أقبل عبدُ الله مُسْرِعًا؟ " فـ "أقْبَلَ" و"جَاءَ" فعلان لازمان غيرُ متعدِّيَيْن، و قد عمِلا في الحال، فدلّ ذلك أنّها ليست مفعولةً كـ "ضَرَبَ زيدٌ عمرًا". وممّا يدلّ أنّها ليست مفعولةً أنّها هي الفاعلُ في المعنى))[٣].

و قد ذكر النحويون أنه قد يقع الحال جملة، لكن الأصل فيه أن يكون مفردًا كغيره من المنصوبات، و إنها لما كانت مفعولًا وفضلةً في الخبر، وصفة في المعنى، و كانت الجمل تقع موقع المفردات جاز وقوعها موقع الحال، و تكون هذه الجملة في موقع النصب[٤].

---

١ –اللمع في العربية: ٦٢

٢ –شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٣٤

٣ –شرح المفصل، لابن يعيش: ٢/ ٤

٤ –ينظر: البسيط في شرح الكافية، لركن الدين شرف شاه الاسترابادي: ١/ ٥٣٤، شرح الألفية لابن مالك، المرادي: ١/ ٣٧٤، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لابي حيان الاندلسي:١/ ٣٥٩، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٧٨.

و الجملة الواقعة حالًا لا بُدَّ فيها من معلق يعلق الجملة الثانية بالأولى، و هو الضمير يربطها بصاحب الحال، و هو إمّا أن يكون الضمير أو الواو أو هما معًا[١].

و اشترط النحويون في الجملة الواقعة حالًا أربعة شروط:

١-ينبغي أن تكون الجملة مقيدة بالخبرية، و احترز بذلك من الجملة الطلبية.

٢-ألا تكون جملة الحال مفتتحة بدليل استقبال كحرف التنفيس، و لن، و أدوات الشرط.

٣-ألا تكون جملة الحال تعجبية.

٤-أن تكون مشتملة على رابط[٢].

و الجملة الواقعة حالًا إمّا أن تكون اسمية أو فعلية[٣].

أولاً-الجملة الاسمية

اشترط النحاة في وقوع الجملة الاسمية موقع الحال، أن يكون فيها رابط، و هذا الرابط إمّا أن يكون بالواو وحدها، ليدلُّ على التوقيت، نحو: جِئْتُكَ و الشمسُ طالعة، و إما الضمير وحده، نحو: كلمتُهُ فُوهِ إلى فيَّ، و هذا ضعيف عندهم؛ لأن الواو يُشعِرُ بحالتها، خلاف الضمير، و قد اشترط ابن جني أن يكون الواو الضمير يعود على ذي الحال[٤]، أما

١ -ينظر: شرح اللمع ، لابن ضرير الواسطي: ٧٤، و شرح ابن عقيل: ١/ ٢٧٨

٢ -ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٣، ومنهج السالك على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٥٩، وشرح الألفية لابن مالك، المرادي: ١/ ٣٧٤، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٧٨

٣ -ينظر: البسيط في شرح الكافية، شرف شاه الاسترابادي: ١/ ٥٣٧، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٨٢

٤ -ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٢٨٨.

أن كان فيها ضمير فذهب الفراء و الزمخشري إلى وجوب الواو مطلقًا، و لذلك زعم الزمخشري أن ورود الضمير وحده فيما روي من قول العرب: كلَّمْتُه فَوهُ إلى فيَّ نادر[١].

و قد وردت الجملة الحالية في عموم جزء عمَّ اثنا عشر مرة[٢]، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩﴾ (عبس:٨- ٩).

الجملة الاسمية في محل نصب حال من فاعل الفعل الماضي (يَسۡعَىٰ) في الآية السابقة ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨﴾ (عبس: ٨)، و الرابط الواو و الضمير[٣]، و يرى ابو السعود أنها حال من فاعل (جَآءَكَ) ، و فاعل(يَسۡعَىٰ)[٤].

تدلُّ الجملة على الخشية و الخوف من الله تعالى، على سبيل الاستمرارية و التجدد؛ لأن خبر المبتدأ جملة فعلية، ((يخاف الله تعالى، و قيل: أذية الكفار في الإتيان و قيل العثار و الكبوة إذ لم يكن معه قائد و الجملة حال من فاعل يَسْعى كما أن جملة يَسْعى حال من فاعل جاءَكَ))[٥]، و الجملة الحالية بمعنى ((أنه جاء طلبًا للتزكية؛ لأن يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، و اختير الفعل المضارع لإفادته التجدد))[٦].

و قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾ (البروج: ٢٠).

---

١ –ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٩٢، والإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٣١٠، ومنهج السالك في الكلام إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٣٦٠، والبسيط في شرح الكافية: ١/ ٥٣٨

٢ –ينظر: (عبس:٧ +٩)، (التكوير: ٢٤)، (الانفطار: ١٠+١٦)، (البروج: ٢٠)، (الانشقاق: ٢٣)، (الأعلى:١٧)،(الفجر: ٢٣)، (الليل: ١٩)، (البينة: ٤)، (قريش: ٤)

٣ –ينظر: مشكل إعراب القرآن، مكي الأنصاري: ٢/ ٨٠١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٤٢، وتفسير المظهري: ١٠/ ١٩٩، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٦٣، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٢٤٣والتحرير والتنوير: ٣٠/ ١٠٩

٤ –ينظر: تفسير أو السعود: ٩/ ١٠٨، وحاشية القونوي: ٢٠/ ٩٠

٥ –تفسير الآلوسي: ١٥/ ٢٤٣

٦– التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٠٩

الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر في محل نصب حال من الجار والمجرور (فِي تَكۡذِيبٍ) في الآية السابقة ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾ (البروج: ١٩)، و الرابط الواو الضمير[١].

الجملة تدلُّ على توبيخ للمنافقين الذين كذبوا آيات الله البينات، و لم يتبعوا فيما جاء به الرسل من الحق، بل حرضوا الآخرين على الكذب، فكان حالهم بأن الله تعالى محيط لما يقومون به من الكذب و عالم بهم، لا يفوته شيء، فالجملة فيها ((تعريض توبيخيّ للكفار بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم و أقبلوا على الهوى و الشهوات بوجوه انهماكهم))[٢]، فتحمل الجملة التهديد و الوعيد لهم لما قاموا بفعل الكذب، فالله تعالى لذلك وصف حال من كذب بأنه محيط بكل ما قام به، و((تمثيل لحال انتظار العذاب إياهم وهم في غفلة عنه بحال من أحاط به العدو من ورائه و هو لا يعلم حتى إذا رام الفرار و الإفلات وجد العدو محيطا به، و ليس المراد هنا إحاطة علمه تعالى بتكذيبهم إذ ليس له كبير جدوى))[٣].

و قوله تَعَالَىٰ:﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ (الأعلى:١٧)

الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر في محل نصب حال من الفاعل(تُؤۡثِرُونَ) الضمير متصل قوله تعالى في الآية السابقة ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾، و الرابط الواو[٤].

دلالة الجملة الحالية تبين حال الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، لما تحملها الحياة الدنيا الفانية من الخطوب، التي تؤدي بحياة الإنسان إلى القلق الدائم، و لهذا قد

---

١ –ينظر: تفسير الألوسي: ١٥/ ٣٠٣، وتفسير المظهري: ١٠/ ٢٣٩

٢ –حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٨/ ٣٤٤

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٥٢

٤ –ينظر: حاشية القونوي: ٢٠/ ٢٢٧، والبحر المديد: ٧/ ٢٨٩، والفتح القدير للشوكاني: ٥/ ٥١٧، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٣٢٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ١٩٥، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٣٦٠

تحمل الجملة الحالية الترغيب في الآخرة، و فضلها على الحياة الدنيا لما فيها من الخير الدائم والراحة النفسية والجسمانية لحياة الإنسان، و قد تدل على وقد تكون مؤكدة للعتاب و التوبيخ للذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، و تبيّن تمسكم بالحياة الدنيا، على الآخرة على الرغم من كونها هي الأبقى، و الجملة الاسمية((حال من فاعل (تؤثرون) زاجرة عَمَّا كانوا عليه من حب الدُّنْيَا أي تؤثرونها و الحال أن كون الْآخرَة خيرًا يقتضي خلاف ذلك و هذه الحال مثل: جاءني زيد و الشمس طالعة. و الْمَعْنَى: تؤثرونها حال كونكم مقارنة لكون الْآخرَة خيرًا، و بهذا الاعتبار يوجد بيان هيئة الْفَاعل))[1]، و الجملة الاسمية تحمل معنى التوبيخ و العتاب ((حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ و العتاب أي تؤثرونها على الآخرة و الحال أن الآخرة خير في نفسها لما أن نعيمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة أبدي لا انصرام له، و عدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات و انقطاعه عما قليل لغاية الظهور))[2].

وقوله تَعَالَىٰ:﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ (الليل:١٩)

الجملة الاسمية من الجار والمجرور (لِأَحَدٍ) المتعلق بمحذوف خبر مقدم، و المبتدأ المؤخر المبتدأ المؤخر المجرور لفظا و المرفوع محلًا (مِن نِّعْمَةٍ) على اعتبار حرف الجر زائدة، في محل نصب حال من الفاعل الضمير مستتر، تقديره: هو، في الفعل المضارع (يتزكى) في الآية السابقة ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾[3] و الرابط الواو و الضمير المتصل في الخبر المقدم.

الجملة الحالية توصف حال الذي يتزكى بماله، فليس لأحد أن يجازئ و يكافأ بمن تزكى بماله، ((نافية أي و ليس لأحد عنده نعمة من شأنها أن تجزى و تكافأ فيقصد بإيتاء ماله مجازاتها، و لا يضره أن كونه لأحد نعمة عنده ليس من شأنها المكافأة بها))[4]، فالجملة الحالية ترغب بمن يتزكى بماله ((أي لا يؤتيه للمكافأة و المعارضة إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ

---

١ – حاشية القونوي: ٢٠/ ٢٢٧

٢ –تفسير الآلوسي: ١٥/ ٣٢٣

٣ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٣١٠

٤ –م–ن

رَبِّهِ الْأَعْلى أي لكن يؤتيه ابتغاء وجه ربه و طلب مرضاته. لا لغرض آخر من مكافأة أو محمدة أو سمعة ... عناية عظيمة به، و ترغيب شديد في اللحاق به، كيف لا؟ و بالمال قوام الأعمال، و رفع مباني الرشاد و هدم صروح الفساد... يتزكى بما يثيبه الله في الآخرة عوضا ممّا أتى في الدنيا في سبيله إذا لقي ربه تبارك وتعالى. ففيه وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها، إذ به يتحقق الرضا))[١].

ثانياً-الجملة الفعلية

الجملة الفعلية إذا وقعت حالًا نظر إليها النحويون بحسب صدرها فإن كان مضارعًا مثبتًا فالضمير وحده، و أما بقية الأقسام و هي: المضارع المنفي، و الماضي المثبت، و الماضي المنفي، فإمّا أن تكون بالواو و الضمير، أو بالواو وحدها، أو بالضمير وحده[٢].

١-الفعل المضارع المثبت

الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع مثبت إذا وقعت حالًا وحوت ضميرًا لا يجوز أن تلحقها الواو، فلا نقول: جاءَ زيدٌ و يضحكُ، باعتبارها جملة حالية؛ لأنّ المضارع شديد الشبه بالاسم فكما أنّه لا يجوزُ: جاء زيدٌ ضاحكًا لا يجوزُ: ويضحكُ[٣]، إضافة إلى خلوها من الواو و أن يُعرَّى من قد[٤]، و إن جاءَ في كلام العرب أنه قد جمعت الجملة الفعلية الواو و الضمير، فتأول بمبتدأ، نحو قولهم: قمتُ و أصكُّ عينَهُ، على تقدير حذف مبتدأ: و أنا أصكُّ عينَهُ[٥].

و قد وضح الرضي الاسترابادي الشرط السابق، و هو خلو المضارع المثبت الواقع حالًا من حرف الاستقبال و لن، ((و ذلك أن الحال الذي نحن في بابه، و الحال الذي

---

١ -تفسير القاسمي: ٩/ ٤٨٧

٢-ينظر: البسيط في شرح الكافية، شرف شاه الاسترابادي: ١/ ٥٤٠

٣ -ينظر: شرح الألفية لابن مالك، المرادي: ١/ ٣٧٥، وشرح ابن عقيل: ١/ ٢٧٩ ، و منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٦٥.

٤ -ينظر: شرح الألفية لابن مالك، المرادي: ١/ ٣٧٥.

٥ -ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٢٧٩

يدل عليه المضارع، و ان تباينا حقيقة؛ لأنّ في قولك اضْرِبْ زيدًا غدًا يركبُ: لفظ يركبُ، حال بأحد المعنيين، غير حال بالآخر؛ لأنَّه ليس في زمان التكلم، لكنهم التزموا تجريد صدر هذه الجملة، أي المصدرة بالمضارع عن علم الاستقبال لتناقض الحال و الاستقبال في الظاهر، و إن لم يكن التناقض ههنا حقيقياً))[1]، و قد اعترض الدكتور فاضل السامرائي على هذا التعليل، ((و هذا التعليل غير مقبول، و ذلك أنه إذا أقر النحاة أن تكون هناك حال مقدرة، و هي التي يكون وقوعها بعد وقوع عاملها، فلا داعي لهذا الشرط، لأن المصدرة بدليل استقبال، ليست إلا كذلك قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (آل عمران: ٣٩)، و هذه الأحوال مقدرة؛ لأنها بعد التبشير، و لذا ترى أن كل ما احتمل أن يكون حالًا في المعنى مما صدر بدليل استقبال، صح أن يكون كذلك))[2].

و قد ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ في عشرة مواضع[3]، نحو قوله تَعَالَىٰ:﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ (النازعات: ٧).

الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل و المفعول به، في محل نصب حال من الفاعل (الراجفة) في الآية السابقة ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ (النازعات: ٦)[4]، و اعترض

---

١ –شرح الرضي على الكافية: ٤٣–٤٤

٢ –معاني النحو: ١/ ٢٥٧

٣ –ينظر: (النازعات:٧+٢٢)، (عبس: ٨)، (الانفطار:١٢+ ١٥)، (المطففين: ٢٥)،(الطارق: ٧)،(الليل: ١٨)، (البينة:٢)،(النصر: ٢).

٤ –ينظر: تفسير الزمخشري: ٤/ ٦٩٣ ، وتفسير الرازي: ٣١/ ٣٤، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٦٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٢، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٢٨٢، وتفسير النسفي: ٥/ ٥٩٦، وتفسير ابن جزي: ٢/ ٤٤٩، وغاية الأماني: ٣٢٢، والسراج المنير: ٤/ ٤٧٧، تفسير المظهري: ١٠/ ١٨٨، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٥٢.

الشهاب الخفاجي على كونها حال، بل يرى أنها تتعين كونها حالًا مقدرة، ((إنّ الحال غير متعينه، و على تسليم التعين فالحال يجب مقارنتها لذي الحال و حدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة لا يفيد كونهما في يوم واحد إذ لم يتقارنا فلا بُدَّ من جعلها حالاً مقدرة وحينئذ فلا تدل على ما ذكره، و لا يخفى أنّه من قلة التدبر فإنّه يريد أنهم جعلوا قوله: تتبعها حالًا و الأصل فيها المقارنة فلو لم يقدر ذلك الوقت متسعًا لما ذهبوا إليه من غير تأويل، و قد عرفت أن جعلها حالاً مقدرة حينئذ لا وجه له))[1]، و تبعه في ذلك القونوي في حاشيته على البيضاوي[2]، و الرابط الضمير.

و دلالة الجملة الحالية على وصف و بيان هول النفخة الأولى، ((الجملة حال من الرَّاجِفَةُ مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث لإفادتها امتداد الوقت وسعته حيث أفادت أن اليوم زمان الرجفة المقيدة بتبعية الرادفة لها و تبعية الشيء الآخر فرع وجود ذلك الشيء فلا بُدَّ من امتداد اليوم إلى الرادفة و اعتبار امتداده مع أنَّ البعث لا يكون عند الرادفة أعني النفخة الثانية، و بينها و بين الأولى أربعون لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين))[3]، و سياق الجملة الحالية سياق التهديد و الوعيد، للذين كفروا، و لم يتبعوا رسلهم، فالجملة الحالية في مقام التهويل لذلك اليوم و هو يوم النفخة الأولى عندما تقوم يوم القيامة، فيقفون الذين كفروا في موقف الخوف و الذهول، و قلوبهم ترتجف رعبًا مما يشاهدون، ((فكان السياق للتهديد و الوعيد و تهويل ما يلقونه يوم الحشر، و أما ذكر حظ المؤمنين يومئذ فقد دعا إلى ذكره الاستطراد على عادة القرآن من تعقيب الترهيب بالترغيب))[4].

و قوله تَعَالَىٰ:﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥﴾ (الانفطار: ١٥).

---

١ -حاشية الشهاب: ٨/ ٣١٣

٢ -ينظر: تفسيره: ٢٠/ ٥٥

٣-تفسير الآلوسي: ١٥/ ٢٢٧

٤ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٣٧

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعول به في محل نصب حال من الضمير المستكن في الجار و المجرور (لَفِي جَحِيمٍ) في الآية السابقة ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ (الانفطار: ١٤)[١]، و الرابط الضمير.

دلالة الجملة الحالية أنّ الذين استقروا في الجحيم سيكون حالهم مقاسين لعذاب جهنم و حر نارها، قد جاء بصيغة المضارع، ليدل على تصوير العذاب الذين هم فيه و ما يقاسونه من حرِّ النار، و استمرار هذا العذاب و ملازمته لهم، فـ((يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْنَ بها))[٢].

٢-الفعل المضارع المنفي

أما إذا كان المضارع منفيًّا، فإما أن يكون الرابط الواو الضمير معا، أو يكتفيا بأحدهما، أما المضارع المنفي بـ(لم) فلا بُدّ أن يكون معه الواو، سواء كان متضمنًا للضمير أو لا؛ لأنّ (لم يضرب)، ماضٍ معنى، فاحتاج إلى الواو التي هي علامة للحالية، و إذا انتفى المضارع بـ(ما) و(لا) فيحتاج إلى الضمير فقط؛ لأنّ (ما) يدل بظاهره على الحال، أما (لا) فلا تغير في طبيعة الكلام شيئًا؛ لكثرة استعمالها، و لكنّ الأكثر فيها مصاحبتها الواو[٣].

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ عشر مرات[٤]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾(الليل: ١١).

---

١ -التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٧٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٦، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٠، و فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ١١٩، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٢٠٦.

٢ -تفسير الطبري: ٢٤/ ٢٧٢

٣ -ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤٤-٤٥، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٦٨

٤ -ينظر: (النبأ: ٢٤ +٣٥+٣٧+٣٨)، (الانفطار: ١٩)،(المطففين: ١٢)،(الانشقاق: ٢٠+٢١)،(الشمس: ١٥)، (الليل: ١١).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي بـ(لا) النافية، و فاعلها الضمير المتصل، و المفعول به في محل نصب حال يعود على الضمير في (لابثين) في الآية السابقة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ ﴾ (النبأ: ٢٣)[١]، و قيل حال من (الطاغين)[٢] في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ ﴾ (النبأ: ٢٢)، و الرابط فيه الضمير.

دلالة الجملة الحالية بيان/ وصف حال الكافرين و المعاندين و غيرهم اللابثين في جهنم، فهم((غير ذائقين فيها ﴿ بَرۡدٗا ﴾ أي: نسيمًا باردًا، بل لهبًا حارًا، ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ باردًا، ﴿ **إِلَّا حَمِيمًا** ﴾ ؛ ماءً حارًا، ... أي: لا يذوقون في جهنم، أو في الأحقاب، بردًا، و لا ينفس عنهم غمّ حرّ النهار، أو: نومًا، فإنَّ النوم يطلق عليه البرد؛ لأنه يُبْرِدُ سَوْرة العطش، ولا شرابًا يُسكن عطشهم، لكن يذوقون فيها ماءً حارًا، يحرق ما يأتي عليه))[٣]، و بذلك فالجملة الحالية تصف حال هيئة لبثهم في جهنم من العذاب الأليم، و بهذا فلابثين تكون قيدًا ((فيحتمل أن يلبثوا فيها أحقابًا غير ذائقين إلا حميمًا وغساقًا، ثم يكون لهم بعد الأحقاب لبث على حال آخر من العذاب))[٤].

أما إذا كانت الجملة حالًا من (الطاغين)، فهي بذلك قد قيدت هذا العذاب بالذين طغوا في الحياة الدنيا، و بذلك فتصف هذه الجملة حال هؤلاء في جهنم، فيكون ذكر

---

١ –ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٧٩٩٦، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٦٧، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٢٤، والدر المصون: ١٠/ ٦٥٦، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني: ٢/ ١٢٩٧، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٢٨٠، وتفسير النسفي: ٣/ ٥٩١، البحر المديد: ٧/ ٢٢٠، وتفسير المظهري: ١٠/ ١٧٦، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٤٢.

٢ – الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٧٩٦٦، والدر المصون: ١٠/ ٦٥٦، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٧

٣ –البحر المديد: ٧/ ٢٢٠

٤ –تفسير الآلوسي: ١٥/ ٢١٥

الطعام مجازًا لا حقيقة ((قد استعمل هنا في معنييه حيث نصب بردًا وشرابًا و البرد: ضد الحر، و هو تنفيس للذين عذابهم الحر، أي: لا يغاثون بنسيم بارد، و البرد ألذ ما يطلبه المحرور))[1]، فبدل ما يعطى الماء البارد الذي يزيل حرّ المهموم بالنار فإذا به يسقى بماء يزيد عذابه أكثر، و تكون هذه الصورة تهديدًا و وعيدًا لهم لما سيلقون في جهنم.

و قوله تَعَالَىٰ:﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠﴾ (الانشقاق: ٢٠).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي بـ(لا) و فاعلها الضمير المتصل في محل نصب حال من الضمير المتصل في (لهم)[2]، و يرى أما مكي بن أبي طالب الاندلسي و ابن الانباري، إنّها في موضع نصب على الحال من الهاء و الميم في (لهم) و العامل فيه معنى الفعل الذي تعلقت به اللام في (لهم)[3].

دلالة الجملة تصف هيئة الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بعدما بيّن أهوالها في الآيات السابقة، و بذلك فتكون الجملة الحالية بتضمين معنى إنكار قولهم الذي يتبجحون به أنهم لا يلقوا شيئًا من أهوال يوم القيامة، و لذلك فإذا كان الأمر يوم القيامة كما ذكر، فأيّ شيء حصل لهم حال كونهم غير مؤمنين، أي: أيّ شيء يمنعهم من الإيمان، ((فأي شيء حاصل لهم حال كونهم لا يُؤْمنُونَ أي لا شيء لهم أصلًا فالاسْتفْهَام للإنكار الوقوعي المؤدي إلَى التعجيب و الفاء لترتيب الإنكار عَلَى ما قبلها، و هذا في الاحتمال الأول و هو كون الْمُرَاد بالحال الحال التي يلقون بعد البعث ظاهر، و أما إذا أريد بها الحال التي تعرض الْإِنْسَان من وقت و لادته أو الموت و مواطن الْقيَامَة مع ما قبلها فلأن هذا يدل

---

١ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٧

٢ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٧٠، والدر المصون: ١٠/ ٧٤٠، وتفسير أبي السعود: ٣/ ٧٣، وحاشية الجمل: ٨/ ٢٨٢.

٣ –ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٠٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٤، وتفسير المظهري: ١٠/ ٢٣١.

عَلَى كمال القدرة و هو يدل عَلَى القدرة على البعث، و كذا الْكَلَام إذا أريد بها حال النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ و حاصل الْمَعْنَى و إذا كان الأمر كَذَلكَ فأي شيء يمنعهم من الإيمان مع تعاضد سبب الإيمان و موجباته))[1].

٣- الفعل الماضي المثبت

الفعل الماضي المثبت لا يقعُ حالًا إلا مع (قد) سواء كانت ظاهرة أو مقدرة، من ذلك كقوله تَعَالَىٰ:﴿جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ (النساء: ٩٠)، على تقدير: قد حصرت، هذا عند البصريين، أما عند الكوفيين و الأخفش فقد يقع الماضي المثبت حالًا، و إن لم يكن معه (قد)، و استدلوا على ذلك بأمرين؛ الأمر: الأول بالآية السابقة، و الأمر الآخر: إن الفعل الماضي يقع صفة للنكرة من غير (قد) و كل ما جاز و قوعه صفة للنكرة جاز و قوعه حالًا من المعرفة، أما إذا كان الماضي واقعًا بعد (إلّا) فاكتفاؤه بالضمير من دون الواو؛ لأنّها يكثر ملازمتها للأسماء، أما إذا كان الماضي المثبت محتملة للضمير فالأكثر فيها ملازمتها لـ(قد)[2].

ورد هذا النوع في جزء عمّ ثلاث مرات[3]، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾ (النازعات: ٢٧).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي المثبت و فاعلها الضمير المستتر، و مفعولها الضمير المتصل في محل نصب حال من خبر السماء المحذوف[4]،ورد عليه المنتخب

---

١ -حاشية القونوي: ٢٠/ ١٧٤

٢ -ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٥-٤٦، والبسيط في شرح الكافية: ١/ ٥٤٣-٥٤٤

٣ -ينظر: (النبأ: ٢٨)، (النازعات:٢٧+ ٣١).

٤ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٧٠، والدر المصون: ١٠/ ٦٧٨، وزاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٣٩٧،

الهمذاني ورأى بأنّها جملة مستأنفة ((لا يحسن أن يكون حالًا أيضًا كما زعم بعضهم لعدم الفائدة من جهة المعنى عند من تأمل، فهو مستأنف ليس إلا، كأنه قيل: كيف خلقها؛ فقيل: كيت و كيت، فإن قلت: قد ذَكَرْتَ الحال و أشرتَ إليها و لم تبين لنا ذا الحال. قلت: ذو الحال المنوي في {أَشَدُّ} المحذوف المحكوم عليه بخبر السماء))[1]، و محمد الأمين الهرري يرى بأنها حال من السماء و الرابط الضمير[2].

الجملة الحالية بينت حال منكري البعث، فجاءت الجملة تبين بناء السماء كونه أعظم من خلقهم فإذا كان قد خلقهم من العدم هو عظيم فإن خلق السماء على عظمها و دقيق عمرانها فهو أعظم من خلقهم، فأراد الله تعالى أن يبين حال إنكارهم، ولذلك ((لا ينبغي لهم أن يجحدوه، فإن بعثهم هين إذا أضيف إلى خلق السموات التي تدل بحسن نظامها وجلالها على حكمة مبدعها و عظيم قدرته وواسع حكمته و إلى خلق الأرض التي دحاها، و جعلها معدة للسكنى، و هيأ فيها وسائل المعيشة للإنسان و الحيوان، فأخرج منها الماء الذي به حياة كل شيء، و أنبت فيها النبات الذي به قوام الإنسان و الحيوان))[3].

و الجملة الفعلية إذا كانت في محل نصب حال من السماء، فتكون دلالتها لبيان هيئة بنائها و عظيم خلقها و هذا ما بينته الآيات اللاحقة.

و قَالَ تَعَالَى: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١﴾ (النازعات: ٣١).

الجملة الفعلية من الفعل الماضي المثبت و فاعلها الضمير المستتر، و مفعولها، في محل نصب حال من فاعل (دحاها)، في الآية السابقة ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ (النازعات: ٣٠) و اختلف في إضمار (قد) من عدمه :

١-الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٥

٢ -ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٣١/ ١٠١

٣ -م-ن: ٣١: ٦٣

١-منهم من يرى أنّ الفعل مقدر قد قبله، على تقدير : قد اخرج، و بهذا يكون الرابط قد و الضمير[١].

٢-منهم من يرى أنها حالية دن إضمار قد، و بهذا فالرابط الضمير فقط[٢].

و دلالة الجملة الحالية بيان بسط الأرض و ما أخرج منها من الماء و المرعى، فجعل ذلك سببًا لعمارة الأرض، و مصدر رزق الإنسان و الحيوان، فـ((الاقتصار على المرعى اكتفاء عن ذكر ما تخرجه الأرض من الثمار و الحبوب؛ لأنَّ ذكر المرعى يدل على لطف الله بالعجماوات فيعرف منه أن اللطف بالإنسان أحرى بدلالة فحوى الخطاب، و القرينة على الاكتفاء قوله بعده (متاعا لكم ولأنعامكم)، و قد دل بذكر الماء و المرعى على جميع ما تخرجه الأرض قوتًا للناس و للحيوان حتى ما تعالج به الأطعمة من حطب للطبخ فإنه ممّا تنبت الأرض، و حتى الملح فإنه من الماء الذي على الأرض))[٣].

٤-الماضي المنفي

الماضي إذا كان منفيًا ((الجملة عارية من الضمير لزمت الواو: جاءَ و ما طلعتِ الشمسُ، أو غير عارية جازتْ نحو: لقد جاءَ زيدٌ و ما درى كيف جاءَ، و يجوز : ما درى كيف جاء))[٤]، لذلك فإمّا أن يأتي معه الواو و الضمير أو الواو وحده أو الضمير وحده.

ورد هذا النوع في عموم جزء عمَّ أربع مرات[٥]، و عمومها جاء الرابط الواو و الضمير، من ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ (البينة: ٥).

---

١ -ينظر: تفسير الزمخشري: ٤/ ٦٩٧، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٣٦، تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٠٦، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٢٨٤، وتفسير النسفي: ٣/ ٥٩٩، وتفسير النيسابوري: ٦/ ٤٣٨ ، وغاية الأماني: ٣٢٧، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ١٠١، وحاشية الجمل، سليمان بن عمر العجيلي: ٨/ ٢٣٥.

٢ -ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٠٠، وفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٤٥٨،

٣ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨٧

٤ -منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: ١/ ٣٦٨-٣٦٩

٥ -ينظر: (البروج:٨)، (البينة:٤+ ٥)، (المطففين: ٣٣).

قوله (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ)، الواو واو الحال، و ما نافية، و(أُمِرُوا) فعل ماضيًا مبني للمجهول، واو الجماعة نائب فاعل، و الجملة الفعلية في محل نصب حال[1] من الضمير في (حتى تأتيهم البينة) في الآية السابقة، و الرابط الواو و الضمير.

دلالة الجملة الحالية تبين حال المشركين و أهل الكتاب الذين لم يأمروا إلا بعبادة الله وحده و مخلصين له دون أن يشركوا معه إلها آخر، و لهذا جاءتْ جملة الحال بتضمين التقريع لهم و التوبيخ لما فعلوه من عبادة غير الله تعالى، ((حال تجري مجرى التعليل و مفيدة لغاية قبح ما صنعوا و الاستثناء من عموم العلل مفرغ بأي: و الحال أنهم ما أُمرُوا بما أمر و الشيء من العلل إلا لأجل عبادة الله تَعَالَى لا سيما لأجل إقامة الصلاة و لإيتاء الزكاة إن كان لهم غناء، و كون اللام بمعنى الباء عَلَى أنه صلة الأمر تكلف... لكن المأمور به الْعبَادَة مُطْلَقًا و الصلاة و الزكاة و جعلها علة للأمر غير ظَاهر، و كون الْعبَادَة علة للخلق))[2]، و الحال مقيد بضمير، و غاية ذلك بيان صدق رسالة النبي موسى(عليه السلام) و تقريعهم لتكذيبهم إياه و عدم اتباعه، على الرغم من أنّ الإسلام قد بيّن ذلك لهم إلا أنهم ظلوا مصرين، ((و المعنى و الحال أن البينة قد أتتهم إذ جاء الإسلام بما صدق قول الله تعالى لموسى عليه السلام... وقول عيسى عليه السلام... و التعبير بالفعل المسند للمجهول مفيد معنيين، أي ما أمروا في كتابهم إلا بما جاء به الإسلام. فالمعنى: و ما أمروا في التوراة و الإنجيل إلا أن يعبدوا الله مخلصين إلى آخره، فإن التوراة أكدت على اليهود تجنب عبادة الأصنام، و أمرت بالصلاة، و أمرت بالزكاة أمرًا مؤكدًا مكررًا. و تلك هي أصول دين الإسلام قبل أن يفرض صوم رمضان و الحج، و الإنجيل لم يخالف التوراة أو المعنى و ما أمروا في الإسلام إلا بمثل ما أمرهم به كتابهم، فلا معذرة لهم في الإعراض عن الإسلام على كلا التقديرين))[3].

---

١ –ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ١٨٥، وروح البيان: ١٠/ ٤٨٧، وحاشية القونوي: ٢٠/ ٣٨٢ ، وفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٥٨٠، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٤٢٨، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ٣٣٤، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٨٠، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣٢/ ٢١٢.

٢ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٣٨٢

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٨٠

النعت هو التابع الذي يتبع الاسم ببيان صفة من صفاته متبوعه، أو شيء ما من سببه، كقولنا: رأيتُ الرجلَ الكريم، فالكريم نعت للرجل، فالنعت ((هو ما كان حلية للموصوف تكون فيه أو في شيء من سببه نحو الحلية: نحو الزرقة و الحمرةِ، و البياضِ و الحول، و العور، و الطول و القصر و الحسنِ و القبح و ما أشبهُ هذه الأشياء، تقول: مررتُ برجلٍ أزرق و أحمرَ و طويل و قصير و أحول و أعور و بامرأةٍ عوراء و طويلة زرقاء و برجلٍ حَسَنٍ و بامرأة حسنَةٍ، فجميعُ هذه الصفات قد فرقت لك بين الرجلِ الأزرق و غيره و الأحمر و غيره))[1].

فالنعت لفظ يتبع الِاسْم الْمَوْصُوف تجلية لَهُ و تخصيصًا مِمَّن لَهُ مثل اسْمه بِذكر معنى فِي الْمَوْصُوف أَو فِي شَيْء من سَببه وَ لَا يكون الْوَصْف إِلَّا من فعل أَو رَاجعًا إِلَى معنى فعل و المعرفة تُوصَف بالمعرفة و النكرة تُوصَف بالنكرة وَ لَا تُوصَف معرفَة بنكرة وَ لَا نكرَة بِمَعْرِفَة و الأسماء المضمرة لَا تُوصَف؛ لِأَنَّهَا إِذا أضمرت فقد عرفت فَلم تحتج إِلَى الْوَصْف[2].

أما ابن عصفور فقد حدَّ النعت بقوله: ((اسم أَو ما هو في تقديره. .. فالظروف و المجرورات و الجمل، و ذلك: مررتُ برجلٍ عندكَ، أَو برجُلٍ في الدارِ أَو برجُلٍ قامَ أَبوهُ. و يشترط في الظروف و المجرورات أن تكونَ تامة، أي في وصف الموصوف بها فائدة و إلا فلا يجوز الوصف بها، نحو: مررتُ برجُلٍ اليومَ و برجُلٍ لكَ، ألا ترى أَنَّ ذلك غير مفيد. و يشترط في الجمل أَن تكون محتملة للصدق والكذب))[3].

تعريف ابن عصفور جاء شاملًا، جمع المفرد و الجملة و شرط الجملة التي تكون نعتًا، أن تكون خبرية، فجملة (رأيتُ رجلًا اضْرِبْهُ) لا يصح أن تكون جملة (اضْرِبْهُ) نعتًا

١ –الاصول في النحو: ٢/ ٢٤

٢ –اللمع في العربية: ٨٢

٣ –شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٩٣

للرجل، و يجوز أن تحمل على النعت أن أولت على إضمار قول محذوف صفة، و شبه الجملة اشترط فيها أن تكون تامة.

و من الشروط الواجب و جودها في جملة النعت:

١-أن تكون الجملة خبرية، أي محتملة الصدق و الكذب، و الجملة التي تحتمل الصدق و الكذب فهي إخبارية[١]، من ذلك قول العجاج:

حَتَّـــى إذا جـــنَّ الظَّـــلامُ واخْـــتَلَطْ جاؤوا بمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ[٢]

ذكر الجملة الانشائية (هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ) بعد النعت النكرة (مذق)، فظاهر الجملة الطلبية تخرج على إضمار قول، و القول المضمر نعت، تقديره: مقول عند حضوره هل رأيت الذئب قط[٣].

٢-أن تشتمل جملة النعت على ضمير يربطها بالمنعوت، سواء كان مذكورًا في أحد ركنيها الأساسين، أم مذكورًا في مكملاتها، و قد يكون منسوبًا أو متعلقًا بأحد ذلكَ، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ (يونس: ٩٨)، حيث الجملة الفعلية (آمنت) جاءت بعد النعت (قرية)، و هي متعلقة بها معنويًّا، فتكون في محل رفع نعت لها، و الرابط فيها الضمير المستتر (هي)، و يعود على المنعوت قرية[٤].

---

١ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش:٢/ ٢٤٠

٢ -ديوان رؤبة بن العجاج: ٢/ ٣٠٤

٣ -ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٩٩، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش: ٧/ ٣٣٣٢،

٤ -ينظر: النحو العربي، إبراهيم بركات: ٥/ ٣٠

و قد يكون الرابط محذوفًا فيقدر، نحو قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾(البقرة: ٤٨)، فالجملة الفعلية (لا تجزي نفس)، في محل نصب، نعت ليوم، و العائد الرابط محذوف تقديره: لا تجزي فيه نفس[١].

وذكر ابن الاثير ((أن الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية، و أكثر، و أكثر ما وصف من الأفعال، بالماضي؛ لأنّه محقّق، و أمّا المستقبل؛ ففيه خلاف نحو: مررت برجل يصيد غدًا، التّقدير فيه: يقدّر الصيد غدًا))[٢].

و الجملة الواقعة نعتًا في جزء عمّ الجملة الاسمية و الفعلية.

أولاً// الجملة الاسمية

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ست مرات[٣]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣﴾ (النبأ: ٣).

الجملة الاسمية من المبتدأ المحذوف، و الخبر الاسم الموصول في جرّ نعت لـ(النبأ)، في الآية السابقة ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾[٤].

جملة النعت هي تأكيد للنبأ بعد أن وصفه بالعظيم، وقد ذكر النحويون، أنّ جملة النعت قد تجي للتوكيد، من ذلك قول ابن يعيش ((قد تجيء الصفة للتأكيد، نحو قولهم: "أمْسِ الدابِرُ"، و"أمس" لا يكون إلّا دابرًا، و"الميتُ العابرُ"، و الميتُ لا يكون إلّا عابرًا، و نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، و معنَى التأكيد هنا أنّ مدلولَ الصفة استُفيد ممّا في الموصوف، فصار ذكرُه في الصفة كالتكرار،

---

١ –النحو العربي: ٥/ ٣٢

٢ –البديع في علم العربية: ١/ ٣٢٠، وينظر: وارتشاف الضرب: ٤/ ١٩٣٠، وشرح الاشموني على ألفية ابن مالك: ٢/ ٣٢٢، وحاشية الصبان: ٣/ ٩٣

٣ –ينظر: (النبأ:٣)، (المطففين:٢٦+٢٧)، (الغاشية:١٢+١٣)، (قريش: ٤).

٤ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٧٩، وروح البيان: ١٠/ ٢٩٢

إذ ليس فيه زيادةُ معنًى بخِلاف قولك: "رجلٌ ظريفٌ"، ألا ترى أنّ الظَّرْف لم يُفهَم من قولك: "رجلٌ"))[1]، فدلالة جملة الوصف تأكيد لخطره على المشركين الذي اختلفوا فيما بينهم فيه، و في بلاغته و حجته، فاختلفوا فيما بينهم فيه فمنهم من قال هذا سحر، و قسم آخر و صفه بالشعر، و الجنون، وغير ذلك، فالجملة الاسمية ((وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدًا لخطره اثر تأكيد و اشعارًا بمدار التساؤل عنه))[2].

و قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾(المطففين: ٢٦).

و الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر في محل جر نعت لـ(رحيق) في الآية السابقة ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ ﴾[3].

دلالة جملة النعت للاعتناء بشاربه و إظهار كرامته، و الثناء عليه، و ذلك ((إذا كان الموصوف معلومًا عند المخاطب، سواء كان مما لا شريك له في ذلك الاسم))[4]، شراب الجنة مغلق و مختومة أوانيه بالمسك، حتى لا تشوبه شائبة، أو أن الشارب عندما يرفع فاه من آخر شربة شربها يشمُّ رائحة المسك، وغاية ذلك الاعتناء بالشارب، و قد تكون تلك الأكواب ((مختوم أوانيه و أكوابه بالمسك مكان الطين ... أن طين الجنة مسك معجون. و الظاهر أن الختام ما يختم به و أن الختم على حقيقته و كذا إسناده، و قولنا: مختوم أوانيه

---

١ –شرح المفصل، لابن يعيش: ٢/ ٢٣٤، وينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٥١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٧١، وشرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٨٤، وتمهيد القواعد: ٧/ ٣٢٨١.

٢ –روح البيان: ١٠/ ٢٩٢

٣ –ينظر: الفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٤٨٨، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٠٦، وتفسير حدائق الروح والريحان: ١٣/ ٢٣٣

٤ –شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٨٨

إلخ ليس لأنّ الإسناد مجازي بل؛ لأنّ الختم على الشيء أعني الاستيثاق منه بالختم طريقه ذلك و ختم اعتناء به و إظهارًا لكرامة شاربه و كان ذلك بما هو على هيئة الطين ليكون على النهج المألوف، و يجوز أن يكون ذلك تمثيلًا لكمال نفاسته و إلّا فليس ثمة غبار أو ذباب أو خيانة ليصان على ذلك بالختم))[1].

و قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ (المطففين: ٢٦ – ٢٧).

الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر معطوفة على قوله تعالى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، و بذلك فهي محل جر صفة ثالثة لـ(رحيق) في الآية السابقة ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ٢٥﴾[2].

تحمل جملة النعت على المدح و الثناء لهم، و ذلك بدليل تسنيم، ((هو مصدر سنمه إذا رفعه، إما لأنها أرفع شراب في الجنة، و إما لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في أوانيهم، و إما لأنها لأجل كثرة ملئها و سرعته تعلو على كل شيء تمر به و هو تسنيمه، أو لأنه عند الجري يرى فيه ارتفاع و انخفاض، فهو التسنيم أيضًا، و ذلك لأن أصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع، ومنه سنام البعير و تسنمت الحائط إذا علوته))[3]، و هذا الشراب الذي ينزلُ على ساكني الجنة المقربون يمزج من الرحيق، ويشربون منه السابقون الأبرار أصحاب اليمين، بهذا فالنعت في مقام الثناء و التكريم لهم، ((وَ مِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ أَيْ مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَ

١- تفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨٢

٢ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٢٩، والبحر المديد: ٧/ ٢٦٤، وفتح القدير، للشوكاني: ٤٨٨/٥، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٢٨٣

٣ –تفسير الرازي: ٣١/ ٩١

هُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ و أَعْلَاهُ))[1]، فلا يتقربون منه أو يطلبونه و إنّما يجري فهواء فينصب في أوانيهم.

و قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ (الغاشية: ١٢).

و الجملة الاسمية من الخبر المقدم و المبتدأ المؤخر، في محل جر نعت لـ(جَنة) في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

تحتمل جملة النعت دلالتي: الأولى إن كان المقصود بالعيون الجارية، هو الماء، فوصفه بالجارية اسم فاعل للمبالغة على جارينه و عدم انقطاعه، فتكون دلالة جملة النعت التوضيح، و ذلك لـ((رفع الاشتراك الحاصل في المعارف، أعلامًا كانت، أو، لا، نحو: زيدٌ العالمُ، و الرجلُ الفاضلُ))[3]، لرفع الاشتراك الحاصل فيما أخبر الله تعالى المؤمنين بأن في الجنة أنهار من خمر و من لبن و من عسل، و بهذا فهذا التوضيح يزيل ذلك الاشتراك الذي حصل في ذهن المؤمن بما فيها الجنة أنهار كثيرة، و((قيل يجري ماؤها و لا ينقطع و عدم الانقطاع إما من وصف العين؛ لأنّها الماء الجاري فوصفها بالجريان يدل على المبالغة كما ﴿في ناراً حامِيَةً﴾ و إما من اسم الفاعل فإنه للاستمرار بقرينة المقام و التنكير للتعظيم))[4].

الدلالة الأخرى: الترغيب في الجنة، و بيان مقامها و ما فيها، و الثناء على ساكنيها بما يتنعمون بما فيها من عين جارية لا ينقطع جريانها، و((إسناد الجارية إلَى العين مجاز،

---

١ –تفسير ابن كثير: ٨/ ٣٤٩

٢ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠١، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٣٩٠، وإعراب القرآن وبيان: ١٠/ ٤٥٨، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن: د–أحمد الخراط: ٤/ ١٤٤٧

٣–شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٩١

٤–تفسير الألوسي: ١٥/ ٣٢٨

و الْمُرَاد بالعين الأنهار بقرينة يجري، فتَخْصيص الماء بالذكر لكونه أنفع و إلا فيَنْبَغي أن يقال يجري ماؤها و لبنها و خمرها و عسلها؛ لأن النظم مطلق و الْقَوْل بأن الْمُرَاد بالعين ما هي مختصة بالماء لا دليل عليه و إفراد عين لا يدل عليه؛ إذ الْمُرَاد الجنس...و لا ينقطع بقرينة أن نعيم الجنة لا ينقطع و العين الجارية من أعظم النعم و أشرفها))[1].

و قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ (الغاشية: ١٣).

الجملة الاسمية من الجار و المجرور في محل رفع خبر مقدم، و(سرر) مبتدأ مؤخر، و الجملة في محل جر صفة رابعة لـ(جنة) في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

تدلُّ الجملة الاسمية على الثناء و المدح لساكني الجنة، و ذلك بأنَّ منحهم سرر عالية، لينظروا منها إلى ما خلق الله تعالى من النعم، و ليروا بأعينهم كيف كرمهم الله تعالى، و حباهم بنعمة، ومن نعمة التي حباهم بها هي سرر مرفوعة، أو مؤتمرة منهم فكلما احتاجوها جاءتهم بأمر الله تعالى، و نلاحظ أنه جاء التركيب بجملة اسمية، التي تدلُّ على الثبوت، و بهذا توحي الجملة بثبات هذه السرر و عدم تغير نعم الله تعالى فهي ثابتة لهم، و هذه السرر ((رفيعة السمْك أو المقدار، ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله رَبُّه من المُلك و النعيم و قيل: مخبوءة لهم، من رفع الشيء إذا خبأه مَوْضُوعَةٌ كلما أرادوها و جدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة، لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها، أو موضوعة على حافات العيون معدّة للشرب. و يجوز أن يراد: موضوعة عن حد الكبار، أوساط بين الصغر و الكبر، كقوله قَدَّرُوها تَقْدِيرًا))[3].

---

١ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٢٣٥

٢ –ينظر: السراج المنير: ٤/ ٥٢٦، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠١

٣ –تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٤٤

و قد تدلّ الجملة الاسمية على التفصيل، فبعدما وردت ثلاثة نعوت للجنة، و هذا النعت الرابع، يحتمل أن يكون المقام مقام تفصيل ما في الجنة نعم، لساكنيها، و بهذا يحمل هذا التفصيل على ترغيب العباد بالجنة.

ثانياً// الجملة الفعلية

قد ذكر النحاة أنّ الجملة الواقعة نعت هي الأقوى من الجملة الاسمية، و هذا ما لاحظناه في جزء عمّ، و من الصور التي وردت فيها الجملة الفعلية، مصدرة بفعل مضارع مثبت، و فعل مضارع منفي، أما الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماض مثبت أو منفي لم يرد منه في جزء عمَّ.

١-الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع مثبت

ورد هذا النوع في عموم آيات الاحكام اربع عشر مرة[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ (الانفطار: ١٥).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعول به في محل جر نعت لـ(جحيم)، في الآية السابقة ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[٢].

دلالة جملة النعت تفيد التعميم[٣]، على أن الكافر يصلى حر نارها، و يقاسي جسده الحر، و بهذا تكون هذه الصفة، لتعميم هذه الصورة على الجحيم، و يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْنَ بها على اعمالهم، و بذلك تكون صلى جهنم أي حرارتها هي الصفة التعميمية فيها، و قد يكون ذلك للتفخيم و التأويل لما

---

١ -ينظر: (الانفطار: ١٢+١٥+٢٣)، (المطففين: ٢٨)، (الانشقاق:٢٣)، (البروج:٧+١١+١٦)، (الطارق:٧)،(الغاشية:٥)،(البينة:٢)،(الفيل:٤)

٢ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٦، وفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٤٨٠

٣ -همع الهوامع: ٣/ ١٤٥

فيها من حرّ النار على الكافرين، و لهذا فقد وظف الفعل المضارع (يصلون) الذي يفيد التصوير و التجدد و الاستمرارية، لما يعني أن جلودهم تصلى النار بشكل مستمر و لا يمكن أن يغيب من دخولها أحد، و لهذا قيل صَلِيَ الكافرُ النار: قاسى حرّها، و قيل: صَلَى النارَ: دخل فيها، فيصلونها، أي يدخلون في نار جهنهم فتحرق اجسادهم[١].

و قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ (المطففين: ٢٠ – ٢١).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و المفعول به المقدم (ضمير متصل)، و الفاعل المؤخر، في محل رفع نعت لـ(كِتَبٌ)[٢].

دلالة جملة النعت الثناء و التعظيم لهذا الكتب، الذي يحضره الملائكة المقربون من الله تعالى يوم الجزاء، فيشهدون الملائكة المقربون، فالجملة الفعلية ((صفة أخرى لكتاب و المعنى أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم و يحفظونه، و قيل يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه،))[٣]، و ربما قد يحمل ذلك نوع من الترغيب للعباد، لكي يحثهم على العمل الصالح و اتباع سنن الله تعالى التي ارستها الرسل و الانبياء، فالملائكة الذين هم في عليين يشهدون و يحضرون ذلك المكتوب، و((اخْتيرَ الْجُمْلَة هنا لتدل عَلَى الاسْتمْرَار التجددي، و أما كونه مرقومًا أي بين الْكِتَابَة أو معلم يعلم من يراه إن فيه خيرًا كثيرًا فثابت عَلَى الدوام))[٤].

و قال تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧﴾ (الطارق: ٧).

---

١ –المفردات في غريب القرآن: ٤٩٠

٢ –ينظر: تفسير ابي السعود: ٩/ ١٢٨، وحاشية القونوي: ٢٠/ ١٥٣، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٧، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨١

٣ –فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ١٣٤

٤ –حاشية القونوي: ٢٠/ ١٥٣

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل ضمير مستتر، في محل جر لـ(ماء) في الآية السابقة، أو في محل النصب حال منه لتخصصه بالصفة ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾[1].

تدلُّ جملة الحال على التوضيح، بأن الماء الذي كنى الله تعالى عنه بالنطفة؛ فالله تعالى قد قرن الماء بالحياة، و جعل كل شيء حيٍّ بسبب الماء، لهذا عبر بالنطفة الماء، فوضح للعباد مكان خروجها، بأنها تخرج من صلب الرجل و ترائب المرأة صدرها أو موضع القلادة، ((و أراد سبحانه ماء الرجل و المرأة؛ لأنَّ الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماء واحدًا لامتزاجهما، ثم وصف هذا الماء فقال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ أي: صلب الرجل، و ترائب المرأة، و التراائب: جمع تريبة، و هي موضع القلادة من الصدر، و الولد لا يكون إلا من الماءين))[2].

و أطنب في وصف هذا الماء الدافق لإدماج التعليم و العبرة بدقائق التكوين ليستيقظ الجاهل الكافر و يزداد المؤمن علمًا ويقينًا، و وصف أنَّه يخرج من بين الصلب و الترائب؛ لأنَّ الناس لا يتفطنون لذلك، فكان وصف الماء هو توضيح للناس، لبيان عظيم خلق الله تعالى، وجعل الخروج مستعمل في ابتداء التنقل من مكان إلى مكان ولو بدون بروز فإن بروز هذا الماء لا يكون من بين الصلب و الترائب، و الصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر، و هو ذو الفقرات، و الترائب: جمع تريبة، و يقال: تريب. و محرر أقوال اللغويين فيها أنها عظام الصدر التي بين الترقوتين و الثديين و وسموه بأنه موضع القلادة من المرأة، الترائب تضاف إلى الرجل و إلى المرأة، و لكن أكثر و قوعها في كلامهم في أوصاف النساء لعدم احتياجهم إلى وصفها في الرجال[3].

و قال تعالى: ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤﴾ (الفيل: ٤).

---

١ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣٣/ ٣٣١

٢ –فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٥٠٩

٣ –العين: ٨/ ١١٧، وتهذيب اللغة: ١٤/ ١٩٦، و التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٦٢–٢٦٣

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل ضمير مستتر و المفعول به في محل نصب صفة لـ(طيرًا) المفعول به في الآية السابقة ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾[١] و ذهب المنتخب الهمذاني[٢]، و الطاهر بن عاشور[٣]، قد تكون في محل نصب حال من (طيرًا).

تدلُّ جملة النعت على الإهانة و التحقير، هذا الطير على صغر حجمه قد أهلكهم، و كذلك جاء الطير نكرة، وبهذا قد يدلُّ على التحقير فهذا الطير على صغر حجمه قد أصابهم، و أوقع فيهم المهالك، و قد يدلُّ على التفخيم ، كأنَّه يقول و أي طير ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطئ المقتل، و هذه الطير ترميهم بحجارة من طين يابس، أو بحجارة من سماء الدنيا، فلهذا قيل سجيل، و جيء بالجملة الفعلية مفتتحة بصيغة المضارع لاستحضار الحالة بحيث تخيل للسامع كالحادثة في زمن الحال[٤].

٢-الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع منفي

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ثلاث مرات[٥]، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾(الغاشية: ٦ – ٧).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي و الفاعل الضمير مستتر في محل رفع نعت (طَعَامٌ) أو جر لـ(ضَرِيعٍ)، اختلف المعربون و المفسرون في جملة النعت:

١-في محل رفع صفة لـ(طعام).

---

١ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٦٥، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ٣٩٢، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣٢/ ٣٤٣

٢ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٦٥.

٣ -ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٥٠

٤ -ينظر: تفسير القاسمي: ٩/ ٥٤٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٥٠

٥ -ينظر: (النبأ: ٢٤)، (الغاشية:٧+ ١١)، (الليل: ١٥)

٢-أو في محل جر صفة لـ(ضريع) على اللفظ.

٣-أو الرفع على المحل من (ضريع) على أنه بدل منه.

٤-أو صفة للمحذوف المقدر في (إلا من ضريع)؛ لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم (ليس) أي: ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع[١].

على جميع الاحتمالات تدل الجملة الفعلية على الذم، أي ذم الطعام الذي يأكلونه أهل الجحيم، و هو نبات الضريع الذي ينبت في الحجاز فإن أكله البعير يتسمم، و بهذا فإن حملت الجملة على أنَّها في محل جر صفة لضريع فيكون المعنى أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس و إنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل و تتولع به و هذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه و منفعتا الغذاء منفيتان عنه و هما إماطة الجوع و إفادة القوة و السمن في البدن، و إن شئت فقل إنه من شيء مكروه يضرع عنده و يتضرع إلى الله تعالى و يطلب منه سبحانه الخلاص عنه و ليس فيه منفعتا الغذاء أصلًا [٢]، و أما إذا حُمل النعت في محل رفع صفة لطعام، فيكون قريب من المعنى الأول.

فهذا الطعام ليس من شأنه أن يغني جوع سكان جهنم، بل أن الجوع يكون مسلطًا عليهم، ليزيدهم عذابًا فوق عذاب جهنم، فالطعام ((ليسَ من شأنِه الإسمانُ و الإشباعُ كما هو شأنُ طعامِ الدُّنيا، و إنما هُو شيءٌ يضطرونَ إلى أكلِه من غيرِ أنْ يكونَ له دفعٌ لضرورتِهم لكنْ لا على أنَّ لهم استعداداً للشبعِ والسمنِ إلا أنَّه لا يفيدُهم شيئًا منهمَا بلْ على أنَّه لا استعدادَ من جهتِهم و لا إفادةَ من جهةِ طعامِهم و تحقيقُ ذلكَ أنَّ جوعَهُم و عطشَهُم ليسا من قبيلِ ما هُو المعهودُ منهما في هذه النشأةِ من حالةٍ عارضةٍ للإنسانِ عندَ

١ -ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٤٣، وتفسير الرازي: ٣١/ ١٤١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٨٥، والدر المصون: ١٠/ ٧٦٧، والبحر المحيط: ١٠/ ٤٦٢

٢ -ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٤٣، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٣٢٦

استدعاءِ الطبيعةِ لبدلِ ما يتحللُ من البدنِ مشوقةً له إلى المطعومِ و المشروبِ بحيث يلتذ بهما عندَ الأكلِ و الشربِ ويستغنِي بهمَا عن غيرِهما))[1].

و قوله تعالى: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ (الغاشية: ١١).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي والفاعل الضمير مستتر، و المفعول به، في محل جر نعت ثان لـ(جنة)، في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠﴾[2].

دلالة جملة النعت تفيد الثناء والمد للجنة، كونها خالية من اللغو، الذي يزعج ساكنيها، و((لا تسمع هذه الوجوه – المعنى: لأهلها فيها في الجنة العالية – لاغية، يعني باللاغية: كلمة لغو و اللَّغو: الباطل، فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية، كما قيل لصاحب الدرع: دارع، و لصاحب الفرس: فارس))[3]، و يحمل الكلام على الترغيب في الجنة أن الكلام الذي فيها لا يخرج إلا عن الحكمة، ((لغوًا أو كملة ذات لغو أو نفسًا تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لاَ يَسْمَعُ فيها لاغية))[4].

و لم يرد النعت من الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض في جزء عمَّ.

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٩

٢ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠٠، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٣٩٠

٣ –تفسير الطبري: ٢٤/ ٣٨٦

٤ –تفسير النسفي: ٣/ ٦٣٤

يمكننا القول إنَّ الجملة التفسيرية كانت قائمة في أذهان النحويين اصطلاحاً و دلالة، منذ نشوء الدرس النحوي، إذ أشاروا إليها عند كلامهم على الحروف، و كذلك في باب الاشتغال، و أولهم سيبويه حيث عقد في كتابه باباً لـ(أن) التفسيرية، اسماه (هذا باب ما تكون فيه بمنزلة أي)، و ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ (ص: ٦)، ((زعم الخليل أنه بمنزلة أي، لأنك إذا قلت: انطلق بنو فلان أن امشوا، فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي، ومثل ذلك: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ١١٧﴾))[1].

ويقول في باب الاشتغال، ((وإن شئت قلت: زيدًا ضربتُه، و إنَّما نصبهُ على إضمار فعلٍ هذا يفسَّره، كأنّك قلتَ: ضربتُ زيدًا ضربتُه، إلا أنّهم لا يُظهِرون هذا الفعلَ هنا للاستغناءِ بتفسيره))[2].

فالجملة التفسيرية عند الخليل وسيبويه هي جملة تامة برأسها، كاشفة عن الجملة التي قبلها، و إن كانت مضمرة، و كشف عن هذا محمد بن المبرد ((وَتَقَع (أَنْ) فِي مَوضِع (أَيْ) الْخَفِيفَة للعِبارة وَالتَّفْسِير كَقَوْلِه عزَّ وجلَّ ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ

١ –الكتاب: ٣/ ١٦٢، المائدة: ١١٧

٢ –م–ن: ١/ ٨١

ءَالِهَتِكُمْ﴾ مَعْنَاهُ أَي امشوا وَ لَا تقع إلا بعد كَلَام تَامّ لأَنَّه إِنَّما يفسّر بعد تَمَامه))[1]، وتابعهم في ذلك ابن السراج[2].

وعلى الرغم من إلمام هؤلاء النحويون بمفهوم الجملة التفسيرية إلا أنهم لم يقفوا على محلها الأعرابي.

أما بالنسبة إلى الفراء فإننا نجد عنده إيماءات إلى الجملة التفسيرية، من ذلك قوله ((و في قراءة عَبْد اللَّه «**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أليم. آمنوا**» ففسّر (هل أدلكم) بإلامر))[3].

يرى الفراء أن جملة (هل أدلكم) فسرتها جملة الأمر، (آمنوا)، و بهذا يكون الفراء أوضح من غيره في فهم الجملة التفسيرية، إذ جعلها جملة تامة قائمة برأسها، و غير مضمرة على خلاف الخليل وسيبويه والمبرد، لكنه لم يشر إلى أنها لا موقع لها من الأعراب.

أما الجملة المفسرة المقترنة بـ(أنْ) فيبدو أنّ الفراء لم يقل بهذه الجملة، و لم يقل بـ(أنْ) التفسيرية أصلاً، إذ جعلها مصدرية، قال: ((وقوله ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ﴾،

---

١ –المقتضب: ١/ ٤٩

٢ –الاصول: ١/ ٢٣٧

٣ –معاني القرآن:١/ ٢٠٢، (آيتا ١٠، ١١ سورة الصف)، قراءة ابن عامر وحده (تُنَجِّيكُمْ) بفتح النون وتشديد الجيم، ينظر: المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهرال: ٤٣٥، وحجة القراءات، لابن زنجلة: ٧٠٨

انطلقوا بهذا القول، فـ(أن) في موضع نصب لفقدها الخافض، كأنك قلت: انطلقوا مشيًا و مضيًا على دينكم، و هي في قراءة عبد الله **(وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا عَلَى آلهتكم)** و لو لَمْ تكن (أن) لكان صوابًا كما قال ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ﴾ ولم يقل: أَنْ أخرجوا لأن النية مضمر فيها القول))[1]، فنلاحظ أن الفراء جعل (أنْ) مصدرية في كلا الوجهين، وجعل المصدر منصوبًا بنزع الخافض، و جعلها زائدة في وجهها الأخر، و جعل الجملة معمولة للقول المقدر.

فحاول النحويون القدامى الوصول إلى مفهوم واضح للجملة التفسيرية، و هذا ما تلمسته عندهم، فوضعوا لها شرطين: الأول جملة تامة، والثاني: مفسرة للجملة التي قبلها، حتى جاء ابن مالك فعرفها تعريفًا صريحًا، يقول: ((لا محل اعراب للجملة المفسرة، و هي الكاشفة حقيقة ما تلته مما يفتقر الى ذلك))[2].

و يرى أبو حيان الأندلسي أنَّ الجملة التفسيرية لا محل لها من الأعراب هو المشهور عند النحاة، لكنه ينقل كلامًا عن بعض النحويين يرون أنّ الجملة التفسيرية حسب ما كانت تفسيرًا له، فإنّ كان له موقع من الأعراب كان لها موقع، و إنّ كان لا موقع له فلا موقع لها من الأعراب[3]، و يرى أبو حيان الأندلسي أن المذهب الأخير هو رأي

---

١ –معاني القرآن: ٢/ ٣٩٩، (الآية ٩٣ الأنعام).

٢ –تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١١٣

٣–ينظر: التذييل والتكميل: ٩/ ١٩٣

الشلوبين، فقد وضح ذلك في مسألتين، إذ يقول: ((وقيل هي بحسب ما تفسر، ففي: زيدٌ أضربته؟ لا محل لها، لأن المفسر كذلك، وفي: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ ، لها محل، لأن المفسر خبر إن. واختار هذا الشلوبين، وأيده بظهور الرفع والجزم في المفسر في مسألة أبي علي: زيدٌ الخبز آكلُه، بنصب الخبز، فآكله ارتفع، و هو مفسر لمثله محذوف ناصب للخبز، و في مسألة الكتاب: إنْ زيداً تكرمُه يكرمك، فتكرمه مفسر لعامل زيد، و قد ظهر الجزم فيه))[1].

و ذهب ابن هشام إلا أن الجملة المفسرة لا محل لها من الأعراب، إذ يقول: ((قَوْلنَا إِن الْجُمْلَة المفسرة لَا مَحل لَهَا خَالف فِيهِ الشلوبين فَزعم أَنَّهَا بِحَسب مَا تفسره))[2].

أما السيوطي فذهب إلى أن رأي الشلوبين هو المختار عنده، و إن خالف رأي جمهور النحويين، إذ يقول: ((وَ الْقَوْل بِأَن المفسرة لَا مَحل لَهَا من الْمَشْهُور وَ قَالَ الشلوبين إِنَّه لَيْسَ على ظَاهره وَ التَّحْقِيق أَنَّهَا على حسب مَا كَانَت تَفْسِيرا لَهُ... وَ هَذَا الَّذِي قَالَه الشلوبين هُوَ الْمُخْتَار عِنْدِي))[3].

و قد بين الأزهري مقصد ابن هشام بأنها ليست عمدة، فيقول: ((الْجُمْلَة التفسيرية الَّتِي لَا مَحل لَهَا وَ لَيْسَت عُمْدَة الْجُمْلَة الْمخبر بهَا عَن ضمير الشَّأْن نَحْو هُوَ زيد قَائِم

١ –التذييل والتكميل في شرح التسهيل:٩/ ١٩٤، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٢/ ٤٩، (القمر: ٤٩)

٢ –مغني اللبيب: ٥٢٦

٣ –همع الهوامع: ٢/ ٣٣٢

وَهِي هِنْد قَائِمَة فَإِنَّهَا أَي الْجُمْلَة الْمخبر بهَا عَن ضمير الشَّأْن مفسرة لَهُ وَلها مَحل من الأعراب بالاتفاق وَ إِنَّمَا أَجمعُوا على أَن لَهَا محلا لِأَنَّهَا خبر وَ الْخَبَر عُمْدَة فِي الْكَلَام كالمبتدأ و العمدة لَا يَصح الاسْتِغْنَاء عَنْهَا فَوَجَبَ أَن يكون لَهَا مَحل وَ هِي من حَيْثُ كَونهَا خَبرا حَالَة مَحل الْمُفْرد لِأَن الاصْل فِي الْخَبَر الأفْرَاد لَا من حَيْثُ كَونهَا خَبرا عَن ضمير الشَّأْن لِأَن ضمير الشَّأْن لَا يخبر عَنهُ بمفرد وَ كَون الْجُمْلَة الفضلة المفسرة لَا مَحل لَهَا من الأعْرَاب هُوَ الْمَشْهُور سَوَاء كَانَ مَا تفسره لَهُ مَحل أم لَا))[1].

أما المحدثون فإنهم لم يأتوا بجديد من ناحية المفهوم للجملة التفسيرية، فعرفها فخر الدين قباوة، ((هي الجملة التي تكون فضلة كاشفة لحقيقة ما تليه))[2].

أما عبده الراجحي فإنه قد وافق ابن مالك في تعريفه للجملة التفسيرية، فيقول: ((الجملة التي تفسير ما يسبقها وتكشف عن حقيقته))[3].

ويرى كمال إبراهيم البدري أن غاية الجملة التفسيرية هي إثارة التشويق لدى المتلقي، ((وتهدف الجملة التفسيرية إلى التشويق بعد أن يرد المعنى مبهمًا كما؛ أنها تنبه إلى أهمية الأمر المفسَّر للأخذ به، و لاشكَّ في أن ذلكَ تقريرًا له))[4].

و الجملة التفسيرية لها حالتان:

---

١ –موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ٦٣

٢ –إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٨٠

٣ –التطبيق النحوي: ٣٥١

٤ –الزمن في النحو العربي: ١١٧

١-إما أن تكون مقترنة بحرف تفسير، و للتفسير حرفان، أولهما: أي، و يدخل على الاسماء و أشباه الجمل، فيكون ما بعدها عطف بيان، و على الجمل، فتكون بعدها تفسيرية، لا محل لها، و الحرف الثاني (أنْ) و هي حرف بمعنى أي، للتفسير، غير إنها لا تدخل إلا على الجمل، و يشترط أن تتقدمها جملة تامة، فيها معنى القول لا لفظه.

٢-أن تكون مجردة من حرف التفسير[١].

وقد وردت الجمل التفسيرية الواردة في جزء عم (٩) مرات، على نوعين: الجملة الاسمية، و الجملة الفعلية.

١-الجملة الاسمية، ورد هذا التركيب من الجملة المفسرة ثلاث مرات[٢]، من ذلك في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾(البينة: ١ - ٢).

قوله (رَسُولٌ) إمّا أن تكون خبرًا لمبتدأ مضمر، أي: هو رسول، وهذا قول النحاس[٣]، والعكبري[٤]، أو مستأنفة مبتدأ و خبره الجملة الفعلية (يتلو صحفًا مطهرة)، و هذا قول

---

١ -ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٨٠، ٨٣، ٨٥

٢ -ينظر: (النازعات: ٤٢)،(البينة:٢)، (القارعة: ١١)

٣ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٦٩

٤ -التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩٧

الفراء، ((نكرة استؤنف عَلَى البينة، وهي معرفة))[1]، و تبعه المنتخب الهمذاني، إذ يقول: ((وقد جوز أن يكون مستأنفًا مبتدأ و {يَتْلُو} خبره))[2].

الجملة التفسيرية، قد فسرت قوله (ٱلْبَيِّنَةُ)، وقد فسر الله سبحانه هذه البينة المجملة بقوله: رسول من الله فاتضح الأمر وتبين أنه المراد بالبينة ((ويدل على أن البينة محمد صلى الله عليه وسلم أنه فسرها وأبدل منها فقال: رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة يعني ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها، و هو القرآن، ويدل على ذلك أنه كان يتلو على ظهر قلبه، لا عن كتاب))[3].

فالبينة قد جاءت مبهمة، وجاءت الجملة الاسمية (رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) لكشف هذا المبهم، و هو البينة، ((فإن البينة فسرت بـ(رسول من الله) و إتيان الرسول وقع قبل نزول هذه الآيات بسنين و هم مستمرون على ما هم عليه: هؤلاء على كفرهم، و هؤلاء على شركهم، و إذ قد تقرر وجه الاشكال و كان مظنونا أنه ملحوظ للمفسرين إجمالًا أو تفصيلًا فقد تعين أن هذا الكلام ليس واردًا على ما يتبادر من ظاهره في مفرداته أو تركيبه، فوجب صرفه عن ظاهره، إما بصرف تركيب الخبر عن ظاهر الاخبار و هو إفادة المخاطب النسبة الخبرية التي تضمنها التركيب، بأن يصرف الخبر إلى أنّه مستعمل في

---

١ –معاني القرآن: ٣/ ٢٨٢

٢ –الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٣٩

٣ –فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٥٧٩

معنى مجازي للتركيب، و إما بصرف بعض مفرداته التي اشتمل عليها التركيب عن ظاهر معناها إلى معنى مجاز أو كناية))[1].

وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾(القارعة: ١٠ – ١١).

وقوله (نَارٌ) خبر لمبتدأ مضمر، وتقدير: هي نارٌ، هذا قول النحاس[2]، و ابن خالويه[3]، و العكبري[4]، و المنتخب الهمذاني[5]، و(حَامِيَةٌ) صفة للنار.

و قوله الجملة الاسمية (نَارٌ حَامِيَةٌ) قد فسرت الضمير، فبالوقوف عليه قد حصل هناك غموض، يحتاج من يكشف عنه و يزيل الغموض عنه، و هذا ما فعلته الجملة الاسمية، ((الْهَاوِيَةَ وَأَصْلُهَا مَا هِيَ، أَدْخَلَ الْهَاءَ فِيهَا لِلْوَقْفِ ثُمَّ فَسَّرَهَا، فَقَالَ: (نارٌ حامِيَةٌ)، أَيْ حَارَّةٌ قَدِ انْتَهَى حَرُّهَا))[6].

و غاية الجملة التفسيرية للتفخيم و التهويل من شأن هذه النار، ((﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ فإنه تقريرٌ لهَا بعدَ إبهامِها والاشعارِ بخروجِها عنِ الحدودِ المعهودةِ للتفخيمِ و التهويلِ و هيَ ضميرُ الهاويةِ و الهاءُ للسكتِ وإذَا وصلَ القاريء حذفَها، وقيلَ حقُّه أنْ لا يُدرجَ لئلا

١ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٧٠
٢ –ينظر: إعراب القرآن: ٥/ ١٧٦
٣ –ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ١٦٤
٤ –ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٣٠١
٥ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٥٣
٦ –تفسير البغوي: ٥/ ٢٩٧

يسقطَها الادراجُ لأنَّها ثابتةٌ في المصحفِ))[1]، و((ما أدراك ما هيه) هذا الاستفهام للتهويل و التفظيع ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا تحيط بها علوم البشر و لا تدري كنهها، ثم بينها سبحانه فقال: نار حامية أي: قد انتهى حرها وبلغ في الشدة إلى الغاية))[2].

و من شواهد الجملة الاسمية أيضًا قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ (النازعات: ٤٢).

قوله (أَيَّانَ) اسم استفهام في محل نصب على الظرف الزماني متعلق بمحذوف خبر مقدم (ومرساها) مبتدأ مؤخر، و هو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

والجملة الاسمية تفسير عن قولهم ((عن الساعة أي متى إرساؤها أي إقامتها))[3]، يحتمل أنهم قالوا ذلك ((على سبيل الاستهزاء: أيان مرساها فيحتمل أن يكون ذلك على سبيل الإيهام لأتباعهم أنه لا أصل لذلك، و يحتمل أنهم كانوا يسألون الرسول عن وقت القيامة استعجلًا... ثم في قوله: مرساها قولان؛ أحدهما: متى إرساؤها، أي إقامتها أرادوا متى يقيمها الله ويوجدها ويكونها و الثاني: أيان منتهاها و مستقرها، كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه))[4].

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٩٤

٢ –تفسير الشوكاني: ٥/ ٥٩٥

٣ –إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ١٠/ ٣٧١

٤ –تفسير الرازي: ٣١/ ٥٠

٢-الجملة الفعلية، ورد هذا التركيب من الجملة التفسيرية في عموم جزء عم ست مرات، منه ما تصدر بفعل مضارع ، و قد ورد هذا النوع مرة واحدة ، في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾(النازعات: ١٨ - ١٩).

قوله (وَأَهْدِيَكَ) الواو حرف عطف، و(أهديك) فعل مضارع ، و الفاعل ضمير مستتر، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به، (إِلَىٰ رَبِّكَ) جار و مجرور متعلق بالفعل المضارع، و الكاف في (ربك) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(فَتَخْشَىٰ) الفاء للتعليل، و تخشى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة.

الجملة الفعلية تفسير لقوله (تزكى)، ((وأهديك إلى ربك فتخشى: هذا تفسير للتزكية، وهي الهداية إلى توحيد الله تعالى ومعرفته، فتخشى: أي تخافه، لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة، إنما يخشى الله من عباده العلماء، وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر، و في الكلام حذف، أي فذهب و قال له ما أمره به ربه، وأتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدقه))[١].

أما الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض فقد ورد في عموم جزء عمَّ خمس مرات[٢]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النازعات: ٢٣ - ٢٤).

---

١ -البحر المحيط: ١٠/ ٣٩٨

٢ -ينظر:(النازعات: ١٩ + ٢٤+٣٠+٣١)،(العلق:٢).

قوله (فَقَالَ) فعل ماض و الفاعل ضمير مستتر يعود على فرعون، و(أنا) ضمير رفع مبني في محل رفع مبتدأ، و(ربكم) خبر المبتدأ، و هو مضاف والكاف ضمير متصل مبني في محل جر بإلاض افة، و(إلاعلى) صفة لربكم.

الجملة الفعلية (فقال) تفسير للنداء في الآية السابقة[١]، فنادى، ((حشر السحرة، أو جنوده. فنادى بنفسه، أو من أمره به على أنه إسناد إلى السبب، (فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى) أي: أعلى من كل ربٍّ. لما تقدّم في الأعراف أنه كان أمر قومه باتخاذ الأصنام يتقربون بها إليه))[٢]، و بهذا تتضح الغاية التي من أجلها نادى في قومه أو السحرة الذين جمعهم، فيبدو أن (نادى) كانت مبهمة لدى المتلقي، و بحضور فعل الحكاية (فقال) اتضح مدلولها ((قال لهم بصوت عال، أو أمر من ينادي بهذا القول))[٣]، و((القول الذي نادى به هو تذكير قومه بمعتقدهم فيه فإنهم كانوا يعتبرون ملك مصر إلها لأن الكهنة يخبرونهم بأنه ابن (آمون رع) الذي يجعلونه إلها ومظهره الشمس، وصيغة الحصر في أنا ربكم لرد دعوة موسى))[٤].

ومما وردت فيه الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾ (النازعات: ٣٠).

---

١ –ينظر: الدر المصون: ١١/ ٦٧٧

٢ –غاية إلاماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٢٥

٣ –فتح القدير للشوكاني: ٥/ ٤٥٥

٤ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٨٠

قوله (وَٱلۡأَرۡضَ) الواو حرف عطف، و(الأرضَ) أما مفعول به على إضمار فعل يفسره الفعل المذكور بعدها تقديره: ودحا الأرضَ، وهذا هو الراجح عند الفراء[١]، و الزجاج، فيقول: ((القراءة على نصب (الأرض)، على معنى: ودحا الأرض بعد ذلك، و فسر، هذا المضمر فقال (دحاها)، كما تقول: ضربت زيدا وعمرا أكرمته))[٢]، و تبعهم النحاس[٣]، وتبعهم العكبري[٤]، أو على قراءة الرفع على الابتداء، فقد ذكر هذا الوجه الفراء[٥]، لكنه ضعفه، وتبعه الزجاج[٦]، و(بعد) ظرف زمان منصوب، و(ذلكَ) في محل جر بالإضافة، و(دحاها) فعل ماض و فاعل مستتر يعود على الأرض، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وبذلك تكون (الأرض) منصوبة بفعل مضمر، ((و هو الإضمار على شريطة التفسير))[٧]، و تكون الجملة الفعلية (دحاها) مفسرة للأرض، بسطَها ومهَّدها لسكْنى أهلِها و تقلبِهم في أقطارِها[٨].

---

١ -ينظر: معاني القرآن: ٣/ ٢٣٣

٢- معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٠

٣ -ينظر: إعراب القرآن: ٥/ ٩٢

٤ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٧٠

٥ – ينظر: معاني القرآن: ٣/ ٢٣٣

٦ -ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٨٠

٧ -تفسير الكشاف: ٤/ ٦٩٧

٨ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ١٠٢

و من مواطن ورود الجملة الفعلية التي فعلها ماض قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١﴾(النازعات: ٣٠ – ٣١).

قوله (أخرجَ) فعل ماض ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(منها) جار ومجرور متعلق بالفعل الماضي، و(مَآءَهَا) مفعول به منصوب، و هو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و(مرعاها) معطوف على (مَآءَهَا) منصوب، و الهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

و الجملة الفعلية (أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا) جاءت تفسيرًا للجملة المبهمة السابقة (دحاها)، كأن الذي يدور في ذهن القارئ لماذا دحاها، و هل يتعلق فعل الدحو بشيء آخر، فجاءت الجملة (أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا) لتزيل/ لترفع هذا الإبهام والغموض، ((أن يكون معنى دَحاها بسطها و مهدها للسكنى، ثم فسر التمهيد بما لا بدّ منه في تأتى سكناها، من تسوية أمر المأكل و المشرب، وإمكان القرار عليها، والسكون بإخراج الماء والمرعى، وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها))[1]، و((رعيها تفسير للدحو بما لابدّ؛ لتأتي السكنى منه من المأكل و المشرب))[2].

---

١ –تفسير الكشاف: ٤/ ٦٩٧

٢ –غاية الاماني في تفسير الكلام الرباني: ٣٢٧

فالجملة الفعلية (أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا) جاءت بيانًا و تفسيرًا ((لدحاها لأن السكنى لا تتأتى بمجرد البسط بل لا بد من تسوية أمر المعاش من المأكل والمشرب))[1].

و مما ورد من الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ (العلق: ١ – ٢).

قوله (خلق) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(الإنسانَ) مفعول به منصوب، و(من علق) جار ومجرور متعلق بالفعل الماضي قبله.

الجملة الفعلية، هي مفسرة للفعل الماضي (خلق) في الآية الأولى، فالمتلقي قد تساءل خُلقنا من أي شيء، فجاءت الجملة تبين من أي شيء خلق الإنسان، ويرى الزمخشري أنها مفسره، فيقول: ((ويجوز أن يراد: الذي خلق الإنسان، كما قال ﴿الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنْسانَ﴾ فقيل: الَّذِي خَلَقَ مبهما، ثم فسره بقوله خَلَقَ الإنْسانَ تفخيما لخلق الإنسان، و دلالة على عجيب فطرته، فإن قلت: لم قال مِنْ عَلَقٍ على الجمع، و إنما خلق من علقة))[2]، ثم مضغة حتى أستوى إنسان كاملًا، و تابعه في ذلك البيضاوي[3]، و النسفي[4]

---

١ –تفسير الشوكاني: ٥/ ٤٥٨

٢–تفسيره: ٤/ ٧٧٥

٣ –ينظر: تفسيره: ٥/ ٣٢٥

٤ –ينظر: تفسيره: ٣/ ٦٦٢

و إذا كان المراد بالذي خلق الذي فيكون الثاني تفسيرا للأول، والنكتة ما في الإبهام، ثم التفسير من التفات الذهن و تطلعه إلى معرفة ما أبهم أولًا ثم فسر ثانيًا[1].

١ –ينظر: فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٥٧١

لعل أول من استخدم مصطلح الاعتراض، هو الفراء، و هذا ما نرصده في قوله ((وقوله: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي﴾ هَذِه الفاء جواب للجزاء لقوله: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ اعترض النداء بينهما كما: تَقُولُ إن تأتني يا زيد فعجِّل. و لو لَمْ يكن قبله جزاء لَمْ يجز أن تَقُولَ: يا زيدُ فَقُمْ، و لا أن تَقُولَ يا ربِّ فاغفر لي لأن النداء مستأنف، و كذلك الأمرُ بعده مستأنف لا تدخله الفاء و لا الواو))[1]، يلحظ أن النداء (يازيد) قد اعترض بين فعل الشرط (إن تأتني) وجوابه (فعجِّل)، ودليل الفراء أن النداء معترض مستأنف مقحم بين الشرط وجوابه وجود الفاء، عُدَّ ذلك لا يصلح أن يقترن جواب النداء بالفاء حسبما رأى الفراء، و قد كرر الفراء مزاوجة المصطلحين في قوله: ((جعل ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ مستأنفة معترضة- كأن الفاء تزاد فيها- و أوقع الشهادة على ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ﴾و مثله فِي الكلام قولك للرجل: أشهدُ- إني أعلم الناس بهذا- أنك عالم، كأنك قلت: أشهدُ- إني أعلم بهذا من غيري- أنكَ عالمٌ))[2]، يتضح ممّا سبق أنَّ هذا الازدواج في استعمال المصطلحين قد يعود استعماله مصطلح الاستئناف إلى جنب الاعتراض، و ربما أراد القول أن الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب شأنها شأن الجملة المستأنفة؛ لأنّ الفرق واضح جدًا بين المصطلحين، و هو قد قدم فهمًا واضحًا في تمثيله للجملة الاعتراضية أنها تقع بين الشيئين المتلازمين الأولى وقعت جملة النداء بين فعل الشرط و جوابه، و الثانية وقعت الجملة الاسمية المنسوخة بين الفعل و الفاعل (أشهدُ) و الجملة الواقعة في محل نصب مفعول به (أنكَ عالمٌ).

و ممَّن ذكر مصطلح الاعتراض، ابن السراج، حيث يقول: ((من هذا الباب الاعتراضات، وذلك نحو قولك: زيدٌ -أشهدُ بالله- منطلقٌ، و إنَّ زيدًا -فافهمْ ما أقولُ-

---

١ -معاني القرآن: ٢/ ٢٤١، (المؤمنون: ٩٣-٩٤).

٢ -م-ن: ١/ ٢٠٠، (محمد: ١٩) و (آل عمران:١٩).

رجلُ صدْقٍ، و إنَّ عمرًا –والله– ظالمٌ، و إنَّ زيدًا –هو المسكينُ– مرجومٌ... و جملة هذا الذي يجيء معترضًا، إنما يكون توكيدًا للشيء أو لدفعه؛ لأنَّهُ بمنزلة الصفة في الفائدة يوضحُ عن الشيء ويؤكده، و اعلم: أنهُ لا يجوز أن يعترض بين واو العطف وبين المعطوف بشيءٍ، لا يجوز أن تقول: "قامَ زيدٌ –فافْهَم– عمرٌو، ولا قام زيدٌ –والله– عمرٌو". و قد أجاز قوم الاعتراض في "ثُمَّ وأوْ ولا" لأنَّ أوْ و لا و ثُمَّ "يقمنَ بأنفسهنَّ" فيقولون: "قامَ زيدٌ ثم –و الله– محمدٌ"))[1].

قد قدم مفهومًا واضحًا للجملة الاعتراضية، و ارتكزت الجملة الاعتراضية عنده على نقطتين، الأولى أن تقع بين الأشياء المتلازمة، فمثلما مثل أنها تقع بين المبتدأ و الخبر، وبين اسم (إنّ) و خبرها، و لا يجوز أن تقع الجملة الاعتراضية بين الأشياء غير المتلازمة مثلاً بين المعطوف و المعطوف عليه، فهذا يخرجها من الاعتراض، وثانيًا، أن الجملة الاعتراضية تخرج إلى أمور بيانية متعددة.

و تابعه في ذلك ابن جني، و قد عقد له بابًا كاملًا، و بهذا قد نقل الجملة الاعتراضية من الجزء المتداخل إلى موضوع مستقل، و هذا يعود إلى أهميتها، إذ يقول: ((اعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء في القرآن و فصيح الشعر و منثور الكلام. و هو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم و لا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل و فاعله والمبتدأ و خبره و غير ذلك مما لا يجوز الفصل "فيه" بغيره، إلا شاذًّا أو متأولا))[2]، و يقول في موضع آخر ((ذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب و لا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه و بعض على ما تقدم))[3]، و بهذا إنّه قد أعطى تصورًا كليًّا عن الجملة الاعتراضية، و قد ارتكزت الجملة

---

١ –الأصول: ٢/ ٢٦–٢٦٢

٢ –الخصائص: ١/ ٣٣٦

٣ –م–ن: ١/ ٣٣٨

الاعتراضية عنده على ثلاثة نقاط مهمة، فضلًا عن النقطتين اللتين أشار لهما ابن السراج هناك نقطة مهمة، و هي أنّ الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب، و لا تتعلق بشيء بين الشيئين المتلازمين، إذ إنَّ كُلاً من الجملتين لهما موقع إعرابي و بياني يختلف إحداهما عن الأخرى.

و تابعه في ذلك ابن فارس، إذ يقول: ((و من سُنن العرب أن يعترِضَ بين الكلام و تمامِهِ كلامٌ، و لا يكون هذا المعترِضُ إلا مُفيداً. و مثال ذلك أن يقولَ القائِل: "اعْمَلْ –واللهُ ناصري– ما شيئتَ" إنما أراد: اعمَل ما شئتَ))[1].

و قد أردف الجرجاني الجملة الاعتراضية بمصطلح الحشو، إذ يقول: ((الاعتراض: هو أن يأتي في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين، معنًى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة سوى رفع الإبهام، و يسمى الحشو أيضًا، كالتنزيه في قوله تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾؛ فإن قوله: {سُبْحَانَهُ} جملةٌ معترضةٌ لكونها بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام؛ لأنَّ قوله "ولهم ما يشتهون" عطف على قوله "البنات"، و النكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون إليه))[2].

و اعتمد مصطلح الحشو ابن الأثير، فيقول: ((و بعضهم يسميه الحشو، وحدّه: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقي الأول على حاله))[3].

و عدَّ أبو هلال العسكري مصطلح الحشو، مصطلحًا بيانيًّا، و هو مليح و يطلق على الجملة الاعتراضية[4]، لكنه عاد و عقد للاعتراض بابًا خاصًا به، و لم يورد معه

---

١ –الصاحبي في فقه اللغة العربية: ١٩٠

٢ –التعريفات: ٣٠–٣١، (النحل: ٥٧)

٣ –المثل السائر: ٢/ ١٧٢

٤ –ينظر: الصناعتين الكتابة والشعر: ٤٩

مصطلح الحشو، و كأنما فضل بذلك الفصل بين المصطلحين[١]؛ لأنه في كلامه الأول عنهما قد أورد قول أصحاب الصنعة و يقصد بهم البيانيين.

أما ابن هشام فلم يختلف في ناحية الحد عن نهج النحويين القدامى، إذ يعرفه: ((الْجُمْلَة الثَّانِيَة المعترضة بَين شَيْئَيْنِ لإِفَادَة الْكَلَام تَقْوِيَة و تسديدًا أَو تحسينًا))[٢]، و لكنه أفاض في مواقع اعتراضها، إذ حددها بسبعة عشر موقعًا.

أما فلسفة الجملة قد اختلفت على نحو ما عند بعض المحدثين عن منهج القدامى، و أصبحت الجملة الاعتراضية، و اعتراضها بين المتلازمين لغايات مرجوة من تفكيك هذه الصلات الوثقى بين الأشياء المتلازمة، و هذا ما نجده عند تمام حسان، إذ يقول: ((اعتراض مجرى النمط التركيبي بما يحول دون اتصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتصالًا تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها، و الجملة المعترضة في كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوي، فلا صلة لها بغيرها و لا محل لها من الإعراب، و إنَّما هي تعبير عن خاطرٍ طارئ من دُعاء أو قسم أو قيد بشرط أو نفي أو وعد أو أمر أو نهي أو تنبيه إلى ما يريد المتكلم أن يلفتُ إليه انتباه السامع))[٣].

و لا يختلف في حدها فخر الدين قباوة عن النحويين القدامى، فيعرفها بقوله: ((و هي الجملة التي تعترض بين شيئين متلازمين، أو متطالبين، لتوكيد الكلام، أو توضيحة، أو تحسينه، و تكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، و ليست معمولة لشيء منه))[٤]، وتبعه في ذلك الدكتور فاضل السامرائي[٥].

---

١ -ينظر: الصناعتين : ٣٩٤

٢ -مغني اللبيب: ٥٠٦

١٢- البيان في روائع القرآن: ١/ ١١٥-١١٦

٤ -إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٦٧

٥ -الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٤٤

لم ترد الجملة المعترضة في عموم جزء عم سوى في سبعة مواضع[1]، و من مواضعها:

١-وقوعها بين الاسم و الخبر، من ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾(المطففين: ٨).

قوله (وَمَآ) الواو حرف عطف، (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، و(أَدۡرَىٰكَ) فعل ماض و الفاعل ضمير مستتر، و الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، و(ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، و سجين خبر، و الجملة الاسمية في محل نصب مفعول به ثان لـ(أَدۡرَىٰكَ)، و يرى الهمذاني أن الجملة اعتراضية ، إذ يقول: ((اعتراض بين الاسم و الخبر، و لا حذف على هذا و لا تقديم و لا تأخير، فاعرفه فإنه موضع))[2]، أي أنها معترضة بين اسم (إنَّ) (كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ) و خبرها (كِتَٰبٞ)

أما الآلوسي فيرى أن وصف الجملة بالاعتراضية يعدُّ خلاف الظاهر، ((وقيل: كِتابٌ خبر ثان لـ(إنّ)، و قيل: خبر لمبتدأ محذوف هو ضمير راجع إلى كِتابَ الفُجَّارِ و مناط الفائدة الوصف، والجملة في البين اعتراضية و كلا القولين خلاف الظاهر))[3].

أما الطاهر بن عاشور فيرى أنها واقعة بين جملتين، ((جملة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ معترضة بين جملة: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ و جملة ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ و هو تهويل لأمر السجين تهويل تفظيع لحال الواقعين فيه))[4].

---

١ -ينظر: (النبأ: ٢٩)، (عبس:١٢)،(التكوير: ٢٦)، (المطففين: ٨، ٢٧)، (البروج:٤)، (الأعلى:٩)

٢ -الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٦١

٣ -تفسيره: ١٥/ ٢٧٨

٤ -تفسيره: ٣٠/ ١٩٥

الجملة الاعتراضية تفيد التعظيم، ((تعظيم لأمر هذا السجين و تعجب منه، و يحتمل أن يكون تقرير استفهام، أي هذا مما لم يكن يعرفه قبل الوحي))[1]، أو تهويل لسجين ((تهويلٌ لأمرِه أي هُو بحيثُ لا يبلغه درايةُ أحدٍ))[2].

٢-تقع بين الصفة و الموصوف من ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣﴾(عبس: ١١ - ١٣).

قوله (فَمَن) الفاء اعتراضية، (مَن) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ، و(شَآءَ) فعل ماض، و الفاعل ضمير مستتر، و مفعوله محذوف تقديره: الاتعاظ، (ذَكَرَهُۥ) فعل ماض، و الفاعل ضمير مستتر، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، و جملتا فعل الشرط و الجواب في محل رفع خبر المبتدأ، و الجملة الشرطية معترضة بين الصفة (تَذۡكِرَةٞ) وموصوفها (فِي صُحُفٖ)[3].

تدل الجملة المعترضة على الوعد و الوعيد، ((﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ جملة معترضة بين الْمَوْصُوف و الصّفَة و الاعتراض كما يكون بالواو و هو الْمَشْهُور الأكثر في الاسْتعْمَال يكون بالفاء أَيْضًا كما في قوله: و اعلم فعلم المرء ينفعه. فإن الْجُمْلَة اعتراضية، كَمَا صَرَّحَ به أئمة الْمَعَاني. وما نقل عن الزَّمَخْشَرِيّ من أنه [استطراد] و ليس باعتراض؛ لأنه يكون بالواو و بدونها، و أما بالفاء فلا))[4].

---

١ -تفسير ابن عطية: ٥/ ٤١٥

٢ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٢٦

٣ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٤٣، والدر المصون: ١٠/ ٦٨٩

٤ -حاشية القونوي: ٢٠/ ٩١، وينظر: الكشاف: ٢/ ٦٠٨

٣-تقع بين القسم و جوابه، ورد على هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١...قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤...إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ (البروج: ١ - ١٢).

قوله (قُتِلَ) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و(أَصۡحَٰبُ) نائب فاعل، و هو مضاف و(ٱلۡأُخۡدُودِ) مضاف إليه، و الجملة معترضة بين جملة فعل القسم (وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ)، و جواب القسم (إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، و الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب، و قد اختلف معربو القرآن في جملة القسم، فقيل محذوف، و منهم من قالَ إنَّ (قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ) على تقدير: (لقد)، محذوفه بالتدريج، و منه من يقول إنَّ الجواب (إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)، و على هذا تكون الجملة المبتدئة بفعل ماض مبني للمجهول معترضة[١]، و قد ذكر الفراء أنه جملة الجواب[٢]، و اعترض النحاس على هذا الوجه و قال: ((و هذا غلط بيّن و قد أجمع النحويون على أنَّه لا يجوز و اللهِ قامَ زيدٌ بمعنى قامَ زيدٌ واللهِ و أصل هذا في العربية أنّ القسم إذا ابتدئ به لم يجز أن يلغى و لا ينوى به التأخير، و إذا توسّط أو تأخّر جاز أن يلغى))[٣].

و يرى الطاهر بن عاشور أن الجملة اعتراضية بين المقسم والمقسم عليه غايتها التأكيد، ((أي و الكلام الذي بينهما اعتراض قصد به التوطئة للمقسم عليه و توكيد التحقيق الذي أفاده القسم بتحقيق ذكر النظير))[٤]، غاية جملة الاعتراض التأكيد على ما جاء في جملة القسم ((كأنه قيلَ أقسمُ بهذهِ الأشياءِ أنهمْ أيْ كفارَ مكةَ ملعونونَ كما لعنَ أصحابُ

١ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١١٩، ومشكل إعراب القرآن، لمكي: ٢/ ٨٠٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٧١، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٣٠٠.

٢ -معاني القرآن: ٣/ ٢٥٣ .

٣ -إعراب القرآن: ٥/ ١١٩ .

٤ -تفسيره: ٣٠/ ٢٤٠.

الأخدودِ لَمَّا أنَّ السورةَ وردتْ لتثبيتِ المؤمنينِ عَلى ما هم عليه من الإيمان و صبرهم عليه من الإيمانِ و تصبيرِهم على أذية الكفرةِ و تذكيرهم بما جرى عَلى مَنْ تقدَّمهم من التعذيبِ على الإيمانِ و صبرُهُم عَلى ذلكَ حتى يتأسوا بِهِمْ و يصبُروا على ما كانُوا يلقونَ من قومِهم و يعلموا أنَّ هؤلاءِ عندَ الله عزَّ وجلَّ))[1].

و الجملة الاعتراضية تشعر بشتم و خزي لمشركي قريش؛ لأن الغاية من صيغتها ((بأنه إنشاء شتم لهم شتم خزي و غضب و هؤلاء لم يقتلوا ففعل قتل ليس بخبر بل شتم نحو قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠﴾ (الذاريات: ١٠)، و قولهم قاتله الله، و صدوره من الله يفيد معنى اللعن و يدلُّ على الوعيد؛ لأنَّ الغضب و اللعن يستلزمان العقاب على الفعل الملعون لأجله، و قيل: هو دعاء على أصحاب الأخدود بالقتل كقوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾[عبس: ١٧] و القتل مستعار لأشد العذاب كما يقال: أهلكه الله، أي أوقعه في أشد العناء، و أيا ما كان فجملة قتل أصحاب الأخدود على هذا معترضة بين القسم و ما بعده))[2].

٤-تقع بين سبب و مسبب، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ٢٩ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾(النبأ: ٢٨ - ٣٠).

قوله (وَكُلَّ) الواو حرف عطف، (كل) منصوب على الاشتغال، أي: و أحصينا كلَّ شيء، و كل مضاف و(شَيۡءٍ) مضاف إليه مجرور، و(أَحۡصَيۡنَٰهُ) فعل ماض و فاعل ومفعول به، وَ (كِتَابًا): حَالٌ؛ أَيْ مَكْتُوبًا؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا عَلَى الْمَعْنَى، لِأَنَّ

١ -تفسير أبي السعود: ٩/ ١٣٥

٢-التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٤٠

أَحْصَيْنَاهُ بِمَعْنَى كَتَبْنَاهُ[1]، و الجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب بين جملة السبب (وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا)، و المسبب (فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)[2].

و فائدة جملة الاعتراض التأكيد، ((للوعيد السابق بأنه واقع البتة لضبط معاصيهم عنده تَعَالَى مع الإشارة إلَى أن ما صدر منهم من إنكار ما يجب اعتقاده و البغي في العمل كلها مضبوطة عنده تَعَالَى و كفرهم ليس بمنحصر في تَكْذيب الآيات و إنكار الجبر و الحساب من كان إنكار الآيات مستلزم لإنكار سائر المعتقدات و ذكر إنكار الْقيَامَة بعده للاهتمام بشأنه فعلم ما ذكرناه أن هذه الْجُمْلَة كما تكون اعتراضية تكون تذييلية لما عرفت من أنها مقررة لما قبلها))[3].

و غاية هذا الاعتراض هو المبادرة بإعلامهم أن الله لا يخفى عليه شيء من أعمالهم فلا يدع شيئا من سيئاتهم إلا يحاسبهم عليه يوم القيامة، و ما قاموا به من إيذاء الناس فهو مرصود عنده محصى في كتاب، و قيد الإحصاء بالكتاب؛ لأن الكتاب لا يمكن أن يمحى ما سجل فيه، و لا يمكنه أن يغادر شيئًا مما قاموا به، ما ذكر هنا و ما لم يذكر كأنه قيل: إنهم كانوا لا يرجون حسابًا وكذبوا بآياتنا، و فعلوا ممّا عدا ذلك و كل ذلك مُحْصٍ عندنا[4].

٥-تقع بين المعلة و المعللة

و ممّا ورد من هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾ (الأعلى: ٨ - ١٠).

قوله (فَذَكِّرْ)، الفاء فصيحة، (ذكر) فعل أمر مبني على السكون، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و(إِن) شرطية، و اختلف في شأنها المعربون، فقيل: بمعنى (قد)، و

---

١ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٦٧، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٢٥

٢ -ينظر: الكشاف: ٤/ ٦٩٠، وتفسير البيضاوي: ٥/ ٢٨٠، وفتح القدير الشوكاني: ٥/ ٤٤٣

٣ -حاشية القونوي: ٢٠/ ٣٢-٣٣

٤ -ينظر: التحر والتنوير: ٣٠/ ٤١

هذا ما ذكره ابن خالويه[١]، ورد عليه السمين الحلبي وقال إنَّه بعيد جدًا[٢]، و قيل بمعنى (إذ)[٣] و(نَّفَعَتِ) فعل ماض مبني على الفتح، و كسرت التاء لالتقاء الساكنين، مبني في محل جزم فعل الشرط، و(ٱلذِّكۡرَىٰ) فاعل، و جملة جواب الشرط محذوف، تقديره: و إن لم تنفع[٤].

ذكر ابن عطية أن هذه الجملة معترضة بين جملتين: الجملة الأولى (وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ) و الجملة الثانية (سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ)، إذ يقول: ((اعتراض بين الكلامين على جهة التوبيخ لقريش، أي إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى، في هؤلاء الطغاة العتاة... و هذا كله كما تقول لرجل قل لفلان و أعد له إن سمعك، إنما هو توبيخ للمشار إليه، ثم أخبر تعالى أنه سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى الله و الدار الآخرة، و هم العلماء و المؤمنون كل بقدر ما وفق، و يتجنب الذكرى و نفعها من سبقت له الشقاوة، فكفر و وجب له صلي النار))[٥].

أما الزمخشري فيرى أن الجملة الشرطية اشترط فيها النفع لوجهين، و الوجه الثاني منها يتعلق بدلالة الجملة الاعتراضية بكونها لتوبيخ الطغاة، فيقول: ((فإن قلت: كان الرسول صلى الله عليه و سلم مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع، فما معنى اشتراط النفع؟ قلت: هو على وجهين، أحدهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم، و ما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوًّا وطغيانًا، و كان النبي صلى الله عليه و سلم يتلظى حسرة و تلهفا، و يزداد جدًا في تذكيرهم وحرصًا عليه، فقيل له ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾، أَوْ ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾، و ذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير، و الثاني: أن يكون ظاهره

---

١ –ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٥٩

٢ –ينظر: الدر المصون: ١٠/ ٧٦٣

٣ –ينظر: م–ن.

٤ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٢٧، والدر المصون: ١٠/ ٧٦٣

٥ –تفسيره: ٥/ ٤٧٠

شرطًا، و معناه ذمّا للمذكرين، و إخبارًا عن حالهم، و استبعادًا لتأثير الذكرى فيهم، و تسجيلًا عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ المكاسين إن سمعوا منك. قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك، و أنه لن يكون سَيَذَّكَّرُ فيقبل التذكرة))[1].

أما البيضاوي فيرى أن الجملة الاعتراضية وقعت بعد حصول تكرير التذكير و حصول اليأس من قيل الرسول المصطفى من هؤلاء الطغاة، ((لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير و حصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ الآية، أو لذم المذكرين و استبعاد تأثير الذكرى فيهم، أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه ولذلك أمر بالإعراض عمن تولى))[2].

يرى الطاهر بن عاشور أنّ الجملة معترضة بين جملتين هما علة معلولها، ((جملة: إن نفعت الذكرى معترضة بين الجملتين المعللة و علتها، و هذا الاعتراض منظور فيه إلى العموم الذي اقتضاه حذف مفعول فذكر، أي قدم على تذكير الناس كلهم إن نفعت الذكرى جميعهم، أي و هي لا تنفع إلا البعض))[3].

٦-تقع معترضة بين جملتين.

ورد من هذا النوع في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧﴾ (التكوير: ٢٥ – ٢٧).

قوله (فَأَيۡنَ) اسم استفهام مبني في محل نصب ظرف مكان، و(تَذۡهَبُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، و او الجماعة في محل رفع فاعل.

---

١ -تفسيره: ٤/ ٧٣٩، الآيات الواردة من سورة (ق: ٤٥)، و(الزخرف٦: ٨٩)، (الأعلى:٩)

٢ -تفسيره: ٥/ ٣٠٦، الآية الواردة من سورة (ق: ٤٥).

٣ -تفسيره: ٣٠/ ٢٨٤

و الجملة الاعتراضية تحمل معنى السخرية و الاستهزاء بالمشركين الذين لم يقتنعوا بالأدلة و البراهين، ((استضلال لهم كما يقال لتارك الجادّة اعتسافًا أو ذهابًا في بنيات الطريق: أين تذهب، مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق و عدولهم عنه إلى الباطل لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ بدل من العالمين و إنما أبدلوا منهم؛ لأنّ الذين شاءوا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر، فكأنه لم يوعظ به غيرهم و إن كانوا موعظين جميعًا و ما تَشاؤُنَ الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله و لطفه. أو: و ما تشاؤنها أنتم يا من لا يشاؤها إلا بقسر الله و إلجائه))[1].

و الجملة معترضة بين جملتين، الأولى ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾، و الثانية ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾، و ذكر ذلك الطاهر بن عاشور، إذ يقول: ((جملة: فأين تذهبون معترضة بين جملة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [التكوير: ٢٥] و قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧] . و الفاء لتفريع التوبيخ و التعجيز على الحجج المتقدمة المثبتة أن القرآن لا يجوز أن يكون كلام كاهن و أنه وحي من الله بواسطة الملك، و هذا من اقتران الجملة المعترضة بالفاء كما تقدم في قوله تعالى: فمن شاء ذكره في سورة عبس [١٢] . و (أين) اسم استفهام عن المكان. و هو استفهام إنكاري عن مكان ذهابهم، أي طريق ضلالهم، تمثيلًا لحالهم في سلوك طرق الباطل بحال من ضل الطريق الجادة فيسأله السائل منكرًا عليه سلوكه، أي: اعدل عن هذا الطريق فإنه مضلة. و يجوز أن يكون

---

١ –تفسير الزمخشري: ٤/ ٧١٣–٧١٤

الاستفهام مستعملا في التعجيز عن طلب طريق يسلكونه إلى مقصدهم من الطعن في القرآن))[1].

٧-تقع بين العاطف و المعطوف

من ذلك قوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ (المطففين: ٢٥ – ٢٧).

قوله (وَفِى ذَٰلِكَ) الواو حرف عطف، و(في ذلك جار ومجرور) متعلق بالفعل المضارع (يسقون)، و(فَلْيَتَنَافَسِ) الفاء زائدة، و اللام لام الأمر، و الفعل المضارع مجزوم و كسر لالتقاء الساكنين، و(ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ) فاعل مرفوع، و الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب معترضة بين العاطف (خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ) و المعطوف (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ).

الجملة الفعلية تحمل معنى الحض و الاسراع، إسراع المؤمنين ممن يتنعمون بالجنة و شرابها إلى التنافس، ((فليرغب الراغبون و ذا إنما يكون بالمسارعة إلى الخيرات و الانتهاء عن السيآت))[2]، و((التنافس في الشيء هو الرغبة فيه، و المغالاة في طلبه و التزاحم عليه))[3].

و يرى الطاهر بن عاشور أن الجملة معترضة بين جملتين ((جملة: ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ معترضة بين جملة ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ و جملة ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ و اعلم أن نظم التركيب في هذه الجملة دقيق يحتاج إلى بيان و ذلك أن نجعل الواو اعتراضية فقوله: و في ذلك هو مبدأ الجملة. و تقديم المجرور لإفادة الحصر، أي و

---

١ –تفسيره: ٣٠/ ١٦٤

٢ –تفسير النسفي: ٣/ ٦١٦

٣ –تفسير ابن جزي: ٤٦٢/٢

في ذلك الرحيق فليتنافس الناس لا في رحيق الدنيا الذي يتنافس فيه أهل البذخ و يجلبونه من أقاصي البلاد و ينفقون فيه الأموال. و لما كانت الواو اعتراضية لم يكن البذخ و يجلبونه من أقاضي البلاد و، ينفقون فيه الأموال. و لما كانت الواو اعتراضية لم يكن إشكال في وقوع فاء الجواب بعدها و الفاء إما أن تكون فصيحة، و التقدير: إذا علمتم الأوصاف لهذا الرحيق فليتنافس فيه المتنافسون، أو التقدير: و في ذلك فلتتنافسوا فليتنافس فيه المتنافسون فتكون الجملة في قوة التذييل؛ لأنَّ المقدر هو تنافس المخاطبين، و المصرح به تنافس جميع المتنافسين فهو تعميم بعد تخصيص، و إما أن تكون الفاء فاء جواب لشرط مقدر في الكلام يؤذن به تقديم المجرور؛ لأنَّ تقديم المجرور كثيرًا ما يعامل معاملة الشرط))[1].

١-تفسيره: ٣٠/ ٢٠٧

النعت هو التابع الذي يتبع الاسم ببيان صفة من صفاته متبوعه، أو شيء ما من سببه، كقولنا: رأيتُ الرجلَ الكريم، فالكريم نعت للرجل، فالنعت ((هو ما كان حلية للموصوف تكون فيه أو في شيء من سببه نحو الحلية: نحو الزرقة و الحمرةِ، و البياضِ و الحول، و العور، و الطول و القصر و الحسنِ و القبح و ما أشبهُ هذه الأشياء، تقول: مررتُ برجلٍ أزرق و أحمرَ و طويل و قصير و أحول و أعور و بامرأةٍ عوراء و طويلة زرقاء و برجلٍ حَسَنٍ و بامرأة حسنَةٍ، فجميعُ هذه الصفات قد فرقت لك بين الرجلِ الأزرق و غيره و الأحمر و غيره))[1].

فالنعت لفظ يتبع الِاسْم الْمَوْصُوف تجلية لَهُ و تخصيصًا مِمَّن لَهُ مثل اسْمه بِذكر معنى فِي الْمَوْصُوف أَو فِي شَيْء من سَببه وَ لَا يكون الْوَصْف إِلَّا من فعل أَو رَاجعًا إِلَى معنى فعل و المعرفة تُوصَف بالمعرفة و النكرة تُوصَف بالنكرة وَ لَا تُوصَف معرفَة بنكرة وَ لَا نكرَة بِمَعْرِفَة و الأسماء المضمرة لَا تُوصَف؛ لِأَنَّهَا إِذا أضمرت فقد عرفت فَلم تحتج إِلَى الْوَصْف[2].

أما ابن عصفور فقد حدَّ النعت بقوله: ((اسم أَو ما هو في تقديره. .. فالظروف و المجرورات و الجمل، و ذلك: مررتُ برجلٍ عندكَ، أَو برجُلٍ في الدارِ أَو برجُلٍ قامَ أَبوهُ. و يشترط في الظروف و المجرورات أن تكونَ تامة، أي في وصف الموصوف بها فائدة و إلا فلا يجوز الوصف بها، نحو: مررتُ برجُلٍ اليومَ و برجُلٍ لكَ، ألا ترى أَنَّ ذلك غير مفيد. و يشترط في الجمل أَن تكون محتملة للصدق والكذب))[3].

تعريف ابن عصفور جاء شاملًا، جمع المفرد و الجملة و شرط الجملة التي تكون نعتًا، أن تكون خبرية، فجملة (رأيتُ رجلًا اضْرِبْهُ) لا يصح أن تكون جملة (اضْرِبْهُ) نعتًا

١ –الاصول في النحو: ٢/ ٢٤

٢ –اللمع في العربية: ٨٢

٣ –شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٩٣

للرجل، و يجوز أن تحمل على النعت أن أولت على إضمار قول محذوف صفة، و شبه الجملة اشترط فيها أن تكون تامة.

و من الشروط الواجب و جودها في جملة النعت:

١-أن تكون الجملة خبرية، أي محتملة الصدق و الكذب، و الجملة التي تحتمل الصدق و الكذب فهي إخبارية[١]، من ذلك قول العجاج:

حَتَّـــى إذا جـــنَّ الظَّـــلامُ واخْـــتَلَطْ جاؤوا بمَذْقٍ هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ[٢]

ذكر الجملة الانشائية (هَلْ رأيتَ الذِّئبَ قَطْ) بعد النعت النكرة (مذق)، فظاهر الجملة الطلبية تخرج على إضمار قول، و القول المضمر نعت، تقديره: مقول عند حضوره هل رأيت الذئب قط[٣].

٢-أن تشتمل جملة النعت على ضمير يربطها بالمنعوت، سواء كان مذكورًا في أحد ركنيها الأساسين، أم مذكورًا في مكملاتها، و قد يكون منسوبًا أو متعلقًا بأحد ذلكَ، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ (يونس: ٩٨)، حيث الجملة الفعلية (آمنت) جاءت بعد النعت (قرية)، و هي متعلقة بها معنويًّا، فتكون في محل رفع نعت لها، و الرابط فيها الضمير المستتر (هي)، و يعود على المنعوت قرية[٤].

---

١ -ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش:٢/ ٢٤٠

٢ -ديوان رؤبة بن العجاج: ٢/ ٣٠٤

٣ -ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ١٩٩، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش: ٧/ ٣٣٣٢،

٤ -ينظر: النحو العربي، إبراهيم بركات: ٥/ ٣٠

و قد يكون الرابط محذوفًا فيقدر، نحو قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ (البقرة: ٤٨)، فالجملة الفعلية (لا تجزي نفس)، في محل نصب، نعت ليوم، و العائد الرابط محذوف تقديره: لا تجزي فيه نفس[1].

وذكر ابن الاثير ((أن الوصف بالجملة الفعلية أقوى منه بالجملة الاسمية، و أكثر، و أكثر ما وصف من الأفعال، بالماضي؛ لأنّه محقّق، و أمّا المستقبل؛ ففيه خلاف نحو: مررت برجل يصيد غدًا، التّقدير فيه: يقدّر الصيد غدًا))[٢].

و الجملة الواقعة نعتًا في جزء عمّ الجملة الاسمية و الفعلية.

أولاً// الجملة الاسمية

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ست مرات[٣]، من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣﴾ (النبأ: ٣).

الجملة الاسمية من المبتدأ المحذوف، و الخبر الاسم الموصول في جرّ نعت لـ(النبأ)، في الآية السابقة ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾[٤].

جملة النعت هي تأكيد للنبأ بعد أن وصفه بالعظيم، وقد ذكر النحويون، أنّ جملة النعت قد تجي للتوكيد، من ذلك قول ابن يعيش ((قد تجيء الصفة للتأكيد، نحو قولهم: "أمْسِ الدابِرُ"، و"أمس" لا يكون إلّا دابرًا، و"الميتُ العابرُ"، و الميتُ لا يكون إلّا عابرًا، و نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، و معنَى

---

١ –النحو العربي: ٥/ ٣٢

٢ –البديع في علم العربية: ١/ ٣٢٠، وينظر: وارتشاف الضرب: ٤/ ١٩٣٠، وشرح الاشموني على ألفية ابن مالك: ٢/ ٣٢٢، وحاشية الصبان: ٣/ ٩٣

٣ –ينظر: (النبأ:٣)، (المطففين:٢٦+٢٧)، (الغاشية:١٢+١٣)، (قريش: ٤).

٤ –ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٧٩، وروح البيان: ١٠/ ٢٩٢

التأكيد هنا أنّ مدلولَ الصفة استُفيد ممّا في الموصوف، فصار ذكرُه في الصفة كالتكرار، إذ ليس فيه زيادةُ معنًى بخِلاف قولك: "رجلٌ ظريفٌ"، ألا ترى أنّ الظَّرْف لم يُفهَم من قولك: "رجلٌ"))[1]، فدلالة جملة الوصف تأكيد لخطره على المشركين الذي اختلفوا فيما بينهم فيه، و في بلاغته و حجته، فاختلفوا فيما بينهم فيه فمنهم من قال هذا سحر، و قسم آخر و صفه بالشعر، و الجنون، وغير ذلك، فالجملة الاسمية ((وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيدًا لخطره اثر تأكيد و اشعارًا بمدار التساؤل عنه))[2].

و قوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ ﴾(المطففين: ٢٦).

و الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر في محل جر نعت لـ(رحيق) في الآية السابقة ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥ ﴾[3].

دلالة جملة النعت للاعتناء بشاربه و إظهار كرامته، و الثناء عليه، و ذلك ((إذا كان الموصوف معلومًا عند المخاطب، سواء كان مما لا شريك له في ذلك الاسم))[4]، شراب الجنة مغلق و مختومة أوانيه بالمسك، حتى لا تشوبه شائبة، أو أن الشارب عندما يرفع فاه من آخر شربة شربها يشمُّ رائحة المسك، وغاية ذلك الاعتناء بالشارب، و قد تكون تلك الأكواب ((مختوم أوانيه و أكوابه بالمسك مكان الطين ... أن طين الجنة مسك معجون. و

---

١ –شرح المفصل، لابن يعيش: ٢/ ٢٣٤، وينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٥١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٧١، وشرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٨٤، وتمهيد القواعد: ٧/ ٣٢٨١.

٢ –روح البيان: ١٠/ ٢٩٢

٣ –ينظر: الفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٤٨٨، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٠٦، وتفسير حدائق الروح والريحان: ١٣/ ٢٣٣

٤ –شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٨٨

الظاهر أن الختام ما يختم به و أن الختم على حقيقته و كذا إسناده، و قولنا: مختوم أوانيه إلخ ليس لأنّ الإسناد مجازي بل؛ لأنّ الختم على الشيء أعني الاستيثاق منه بالختم طريقه ذلك و ختم اعتناء به و إظهارًا لكرامة شاربه و كان ذلك بما هو على هيئة الطين ليكون على النهج المألوف، و يجوز أن يكون ذلك تمثيلًا لكمال نفاسته و إلّا فليس ثمة غبار أو ذباب أو خيانة ليصان على ذلك بالختم))[1].

و قوله تعالى: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ (المطففين: ٢٦ – ٢٧).

الجملة الاسمية من المبتدأ و الخبر معطوفة على قوله تعالى ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾، و بذلك فهي محل جر صفة ثالثة لـ(رحيق) في الآية السابقة ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٖ ٢٥﴾[2].

تحمل جملة النعت على المدح و الثناء لهم، و ذلك بدليل تسنيم، ((هو مصدر سنمه إذا رفعه، إما لأنها أرفع شراب في الجنة، و إما لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في أوانيهم، و إما لأنها لأجل كثرة ملئها و سرعته تعلو على كل شيء تمر به و هو تسنيمه، أو لأنه عند الجري يرى فيه ارتفاع و انخفاض، فهو التسنيم أيضًا، و ذلك لأن أصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع، ومنه سنام البعير و تسنمت الحائط إذا علوته))[3]، و هذا الشراب الذي ينزلُ على ساكني الجنة المقربون يمزج من الرحيق، ويشربون منه السابقون الأبرار أصحاب اليمين، بهذا فالنعت في مقام الثناء و التكريم لهم، ((وَ مِزَاجُ هَذَا الرَّحِيقِ الْمَوْصُوفِ مِنْ تَسْنِيمٍ أَيْ مِنْ شَرَابٍ يُقَالُ لَهُ تَسْنِيمٌ، وَ

١- تفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨٢

٢ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٢٩، والبحر المديد: ٧/ ٢٦٤، وفتح القدير، للشوكاني: ٤٨٨/٥، وتفسير الآلوسي: ١٥/ ٢٨٣

٣ –تفسير الرازي: ٣١/ ٩١

هُوَ أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ و أَعْلَاهُ))[1]، فلا يتقربون منه أو يطلبونه و إنّما يجري فهواء فينصب في أوانيهم.

و قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ (الغاشية: ١٢).

و الجملة الاسمية من الخبر المقدم و المبتدأ المؤخر، في محل جر نعت لـ(جَنة) في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

تحتمل جملة النعت دلالتي: الأولى إن كان المقصود بالعيون الجارية، هو الماء، فوصفه بالجارية اسم فاعل للمبالغة على جارينه و عدم انقطاعه، فتكون دلالة جملة النعت التوضيح، و ذلك لـ((رفع الاشتراك الحاصل في المعارف، أعلامًا كانت، أو، لا، نحو: زيدٌ العالمُ، و الرجلُ الفاضلُ))[3]، لرفع الاشتراك الحاصل فيما أخبر الله تعالى المؤمنين بأن في الجنة أنهار من خمر و من لبن و من عسل، و بهذا فهذا التوضيح يزيل ذلك الاشتراك الذي حصل في ذهن المؤمن بما فيها الجنة أنهار كثيرة، و((قيل يجري ماؤها و لا ينقطع و عدم الانقطاع إما من وصف العين؛ لأنّها الماء الجاري فوصفها بالجريان يدل على المبالغة كما ﴿في ناراً حامِيَةً﴾ و إما من اسم الفاعل فإنه للاستمرار بقرينة المقام و التنكير للتعظيم))[4].

الدلالة الأخرى: الترغيب في الجنة، و بيان مقامها و ما فيها، و الثناء على ساكنيها بما يتنعمون بما فيها من عين جارية لا ينقطع جريانها، و((إسناد الجارية إلَى العين مجاز،

---

١ –تفسير ابن كثير: ٨/ ٣٤٩

٢ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠١، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٣٩٠، وإعراب القرآن وبيان: ١٠/ ٤٥٨، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن: د–أحمد الخراط: ٤/ ١٤٤٧

٣–شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٩١

٤–تفسير الألوسي: ١٥/ ٣٢٨

و الْمُرَاد بالعين الأنهار بقرينة يجري، فتَخْصيص الماء بالذكر لكونه أنفع و إلا فيَنْبَغي أن يقال يجري ماؤها و لبنها و خمرها و عسلها؛ لأن النظم مطلق و الْقَوْل بأن الْمُرَاد بالعين ما هي مختصة بالماء لا دليل عليه و إفراد عين لا يدل عليه؛ إذ الْمُرَاد الجنس...و لا ينقطع بقرينة أن نعيم الجنة لا ينقطع و العين الجارية من أعظم النعم و أشرفها))[1].

و قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ (الغاشية: ١٣).

الجملة الاسمية من الجار و المجرور في محل رفع خبر مقدم، و(سرر) مبتدأ مؤخر، و الجملة في محل جر صفة رابعة لـ(جنة) في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

تدلُّ الجملة الاسمية على الثناء و المدح لساكني الجنة، و ذلك بأنَّ منحهم سرر عالية، لينظروا منها إلى ما خلق الله تعالى من النعم، و ليروا بأعينهم كيف كرمهم الله تعالى، و حباهم بنعمة، ومن نعمة التي حباهم بها هي سرر مرفوعة، أو مؤتمرة منهم فكلما احتاجوها جاءتهم بأمر الله تعالى، و نلاحظ أنه جاء التركيب بجملة اسمية، التي تدلُّ على الثبوت، و بهذا توحي الجملة بثبات هذه السرر و عدم تغير نعم الله تعالى فهي ثابتة لهم، و هذه السرر ((رفيعة السمْك أو المقدار، ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله رَبُّه من المُلك و النعيم و قيل: مخبوءة لهم، من رفع الشيء إذا خبأه مَوْضُوعَةٌ كلما أرادوها و جدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة، لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها، أو موضوعة على حافات العيون معدّة للشرب. و يجوز أن يراد: موضوعة عن حد الكبار، أوساط بين الصغر و الكبر، كقوله قَدَّرُوها تَقْدِيرًا))[3].

---

١ –حاشية القونوي: ٢٠/ ٢٣٥

٢ –ينظر: السراج المنير: ٤/ ٥٢٦، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠١

٣ –تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٤٤

و قد تدلّ الجملة الاسمية على التفصيل، فبعدما وردت ثلاثة نعوت للجنة، و هذا النعت الرابع، يحتمل أن يكون المقام مقام تفصيل ما في الجنة نعم، لساكنيها، و بهذا يحمل هذا التفصيل على ترغيب العباد بالجنة.

ثانياً// الجملة الفعلية

قد ذكر النحاة أنّ الجملة الواقعة نعت هي الأقوى من الجملة الاسمية، و هذا ما لاحظناه في جزء عمّ، و من الصور التي وردت فيها الجملة الفعلية، مصدرة بفعل مضارع مثبت، و فعل مضارع منفي، أما الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماض مثبت أو منفي لم يرد منه في جزء عمَّ.

١-الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع مثبت

ورد هذا النوع في عموم آيات الاحكام اربع عشر مرة[١]، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ (الانفطار: ١٥).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل و المفعول به في محل جر نعت لـ(جحيم)، في الآية السابقة ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[٢].

دلالة جملة النعت تفيد التعميم[٣]، على أن الكافر يصلى حر نارها، و يقاسي جسده الحر، و بهذا تكون هذه الصفة، لتعميم هذه الصورة على الجحيم، و يَصْلَى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يُدان العباد بالأعمال، فيُجازَوْنَ بها على اعمالهم، و بذلك تكون صلى جهنم أي حرارتها هي الصفة التعميمية فيها، و قد يكون ذلك للتفخيم و التأويل لما

---

١ -ينظر: (الانفطار: ١٢+١٥+٢٣)، (المطففين: ٢٨)، (الانشقاق:٢٣)، (البروج:٧+١١+١٦)، (الطارق:٧)،(الغاشية:٥)،(البينة:٢)،(الفيل:٤)

٢ -ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧٤، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٥٦، وفتح القدير، للشوكاني: ٥/ ٤٨٠

٣ -همع الهوامع: ٣/ ١٤٥

فيها من حرّ النار على الكافرين، و لهذا فقد وظف الفعل المضارع (يصلون) الذي يفيد التصوير و التجدد و الاستمرارية، لما يعني أن جلودهم تصلى النار بشكل مستمر و لا يمكن أن يغيب من دخولها أحد، و لهذا قيل صَلِيَ الكافرُ النار: قاسى حرّها، و قيل: صَلَى النارَ: دخل فيها، فيصلونها، أي يدخلون في نار جهنهم فتحرق اجسادهم[١].

و قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢١﴾ (المطففين: ٢٠ – ٢١).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و المفعول به المقدم (ضمير متصل)، و الفاعل المؤخر، في محل رفع نعت لـ(كِتَبٌ)[٢].

دلالة جملة النعت الثناء و التعظيم لهذا الكتب، الذي يحضره الملائكة المقربون من الله تعالى يوم الجزاء، فيشهدون الملائكة المقربون، فالجملة الفعلية ((صفة أخرى لكتاب و المعنى أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم و يحفظونه، و قيل يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه،))[٣]، و ربما قد يحمل ذلك نوع من الترغيب للعباد، لكي يحثهم على العمل الصالح و اتباع سنن الله تعالى التي ارستها الرسل و الانبياء، فالملائكة الذين هم في عليين يشهدون و يحضرون ذلك المكتوب، و((اخْتيرَ الْجُمْلَة هنا لتدل عَلَى الاسْتمْرَار التجددي، و أما كونه مرقومًا أي بين الْكِتَابَة أو معلم يعلم من يراه إن فيه خيرًا كثيرًا فثابت عَلَى الدوام))[٤].

و قال تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧﴾ (الطارق: ٧).

---

١ –المفردات في غريب القرآن: ٤٩٠

٢ –ينظر: تفسير ابي السعود: ٩/ ١٢٨، وحاشية القونوي: ٢٠/ ١٥٣، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٤٨٧، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٢٨١

٣ –فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ١٣٤

٤ –حاشية القونوي: ٢٠/ ١٥٣

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل ضمير مستتر، في محل جر لـ(ماء) في الآية السابقة، أو في محل النصب حال منه لتخصصه بالصفة ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾[1].

تدلُّ جملة الحال على التوضيح، بأن الماء الذي كنى الله تعالى عنه بالنطفة؛ فالله تعالى قد قرن الماء بالحياة، و جعل كل شيء حيٍّ بسبب الماء، لهذا عبر بالنطفة الماء، فوضح للعباد مكان خروجها، بأنها تخرج من صلب الرجل و ترائب المرأة صدرها أو موضع القلادة، ((و أراد سبحانه ماء الرجل و المرأة؛ لأنَّ الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماء واحدًا لامتزاجهما، ثم وصف هذا الماء فقال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ أي: صلب الرجل، و ترائب المرأة، و التراائب: جمع تريبة، و هي موضع القلادة من الصدر، و الولد لا يكون إلا من الماءين))[2].

و أطنب في وصف هذا الماء الدافق لإدماج التعليم و العبرة بدقائق التكوين ليستيقظ الجاهل الكافر و يزداد المؤمن علمًا ويقينًا، و وصف أنَّه يخرج من بين الصلب و الترائب؛ لأنَّ الناس لا يتفطنون لذلك، فكان وصف الماء هو توضيح للناس، لبيان عظيم خلق الله تعالى، وجعل الخروج مستعمل في ابتداء التنقل من مكان إلى مكان ولو بدون بروز فإن بروز هذا الماء لا يكون من بين الصلب و الترائب، و الصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر، و هو ذو الفقرات، و الترائب: جمع تريبة، و يقال: تريب. و محرر أقوال اللغويين فيها أنها عظام الصدر التي بين الترقوتين و الثديين و وسموه بأنه موضع القلادة من المرأة، الترائب تضاف إلى الرجل و إلى المرأة، و لكن أكثر و قوعها في كلامهم في أوصاف النساء لعدم احتياجهم إلى وصفها في الرجال[3].

و قال تعالى: ﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ۝٤﴾ (الفيل: ٤).

---

١ –ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٣٣/ ٣٣١

٢ –فتح القدير، الشوكاني: ٥/ ٥٠٩

٣ –العين: ٨/ ١١٧، وتهذيب اللغة: ١٤/ ١٩٦، و التحرير والتنوير: ٣٠/ ٢٦٢–٢٦٣

الجملة الفعلية من الفعل المضارع و الفاعل ضمير مستتر و المفعول به في محل نصب صفة لـ(طيرًا) المفعول به في الآية السابقة ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾[١] و ذهب المنتخب الهمذاني[٢]، و الطاهر بن عاشور[٣]، قد تكون في محل نصب حال من (طيرًا).

تدلُّ جملة النعت على الإهانة و التحقير، هذا الطير على صغر حجمه قد أهلكهم، و كذلك جاء الطير نكرة، وبهذا قد يدلُّ على التحقير فهذا الطير على صغر حجمه قد أصابهم، و أوقع فيهم المهالك، و قد يدلُّ على التفخيم ، كأنَّه يقول و أي طير ترمي بحجارة صغيرة فلا تخطئ المقتل، و هذه الطير ترميهم بحجارة من طين يابس، أو بحجارة من سماء الدنيا، فلهذا قيل سجيل، و جيء بالجملة الفعلية مفتتحة بصيغة المضارع لاستحضار الحالة بحيث تخيل للسامع كالحادثة في زمن الحال[٤].

٢-الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع منفي

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ ثلاث مرات[٥]، من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾(الغاشية: ٦ – ٧).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي و الفاعل الضمير مستتر في محل رفع نعت (طَعَامٌ) أو جر لـ(ضَرِيعٍ)، اختلف المعربون و المفسرون في جملة النعت:

١-في محل رفع صفة لـ(طعام).

---

١ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٦٥، وفتح القدير، الشوكاني: ٥/ وفتح البيان في مقاصد القرآن: ١٥/ ٣٩٢، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣٢/ ٣٤٣

٢ -ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٦٥.

٣ -ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٥٠

٤ -ينظر: تفسير القاسمي: ٩/ ٥٤٣، والتحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٥٠

٥ -ينظر: (النبأ: ٢٤)، (الغاشية:٧+ ١١)، (الليل: ١٥)

٢-أو في محل جر صفة لـ(ضريع) على اللفظ.

٣-أو الرفع على المحل من (ضريع) على أنه بدل منه.

٤-أو صفة للمحذوف المقدر في (إلا من ضريع)؛ لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم (ليس) أي: ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع[١].

على جميع الاحتمالات تدل الجملة الفعلية على الذم، أي ذم الطعام الذي يأكلونه أهل الجحيم، و هو نبات الضريع الذي ينبت في الحجاز فإن أكله البعير يتسمم، و بهذا فإن حملت الجملة على أنَّها في محل جر صفة لضريع فيكون المعنى أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس و إنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل و تتولع به و هذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه و منفعتا الغذاء منفيتان عنه و هما إماطة الجوع و إفادة القوة و السمن في البدن، و إن شئت فقل إنه من شيء مكروه يضرع عنده و يتضرع إلى الله تعالى و يطلب منه سبحانه الخلاص عنه و ليس فيه منفعتا الغذاء أصلًا [٢]، و أما إذا حُمل النعت في محل رفع صفة لطعام، فيكون قريب من المعنى الأول.

فهذا الطعام ليس من شأنه أن يغني جوع سكان جهنم، بل أن الجوع يكون مسلطًا عليهم، ليزيدهم عذابًا فوق عذاب جهنم، فالطعام ((ليسَ من شأنِه الإسمانُ و الإشباعُ كما هو شأنُ طعامِ الدُّنيا، و إنما هُو شيءٌ يضطرونَ إلى أكلِه من غيرِ أنْ يكونَ له دفعٌ لضرورتِهم لكنْ لا على أنَّ لهم استعداداً للشبعِ والسمنِ إلا أنَّه لا يفيدُهم شيئًا منهمَا بلْ على أنَّه لا استعدادَ من جهتِهم و لا إفادةَ من جهةِ طعامِهم و تحقيقُ ذلكَ أنَّ جوعَهُم و عطشَهُم ليسا من قبيلِ ما هُو المعهودُ منهما في هذه النشأةِ من حالةٍ عارضةٍ للإنسانِ عندَ

١ -ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٤٣، وتفسير الرازي: ٣١/ ١٤١، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٣٨٥، والدر المصون: ١٠/ ٧٦٧، والبحر المحيط: ١٠/ ٤٦٢

٢ -ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٤٣، وتفسير الألوسي: ١٥/ ٣٢٦

استدعاءِ الطبيعةِ لبدلِ ما يتحللُ من البدنِ مشوقةً له إلى المطعومِ و المشروبِ بحيث يلتذ بهما عندَ الأكلِ و الشربِ ويستغنِي بهمَا عن غيرِهما))[1].

و قوله تعالى: ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١﴾ (الغاشية: ١١).

الجملة الفعلية من الفعل المضارع المنفي والفاعل الضمير مستتر، و المفعول به، في محل جر نعت ثان لـ(جنة)، في الآية السابقة ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠﴾[2].

دلالة جملة النعت تفيد الثناء والمد للجنة، كونها خالية من اللغو، الذي يزعج ساكنيها، و((لا تسمع هذه الوجوه – المعنى: لأهلها فيها في الجنة العالية – لاغية، يعني باللاغية: كلمة لغو و اللَّغو: الباطل، فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية، كما قيل لصاحب الدرع: دارع، و لصاحب الفرس: فارس))[3]، و يحمل الكلام على الترغيب في الجنة أن الكلام الذي فيها لا يخرج إلا عن الحكمة، ((لغوًا أو كملة ذات لغو أو نفسًا تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لاَ يَسْمَعُ فيها لاغية))[4].

و لم يرد النعت من الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض في جزء عمَّ.

---

١ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٤٩

٢ –ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٠٠، وتفسير حدائق الروح والريحان: ٣١/ ٣٩٠

٣ –تفسير الطبري: ٢٤/ ٣٨٦

٤ –تفسير النسفي: ٣/ ٦٣٤

الجملة الشرطية لم تظهر صراحة عند النحويين الأوائل بل اتخذت مصطلحات مختلفة، فقد اطلق سيبويه على أدوات الشرط مصطلحات نحو: الجزاء و حروف المجازاة و الحروف التي يُجَازى بها و حروف تجزم فعلين[١]، و كل هذه المصطلحات للدلالة على أسلوب الشرط و أدواته في العربية، و تابعه في ذلك المبرد الذي يقول في المقتضب (باب المجازاة و حروفها)، و(حروف الجزاء)، كما قال: ((حروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها))[٢]، و تابعهما ابن السراج الذي اطلق الجزاء؛ إذ تسمى جوازم الفعل المضارع، (حروف الجزاء)، واستخدم مصطلحي (الشرط)، و(الجواب)، و الجملة الشرطية عنده متكونة من أداة الشرط، و فعل الشرط والجزاء، إذ يقول:((إن تأتني شرط وآتِكَ جوابهُ، و لا بُدَّ للشرطِ من جوابٍ و إلا لم يتم الكلام، و هو نظيرُ المبتدأ الذي لا بُدَّ له من خبر، ألا ترى أنَّك لو قلت: "زيدٌ" لم يكن كلامًا يقال فيه صدقٌ و لا كذبٌ، فإذا قلت: منطلقٌ تَمَّ الكلام، فكذلك إذا قلت: إنْ تأتني لم يكن كلامًا حتى تقولَ: آتِكَ و ما أشبه))[٣].

و بذلك فقد فصل القول في الجملة الشرطية، فذكر أركان جملة الشرط، و كذلك ذكر أن فعل الشرط و جواب الشرط إمّا أن يكونا ماضيين، أو قد يكونا مضارعين، و قد يكون فعل الشرط ماضيًا، وجوابه مضارعًا أو خلاف الأخير، و وقف على جملة جواب الشرط، و رأى أنه قد تقترن بالفاء في حالة إذا كانت اسمية، و تابعه في ذلك ابن هشام و لم يضف شيئًا على قوله[٤].

الشرط عند النحاة، يعني وقوع الشيء لوقوع غيره و قد يغيب أحدهما و يؤول بمقدر[٥]، و الجملة الشرطية تتطلبُ ثلاثة أركان مهمة، و هذه الأركان هي:١- أداة الشرط سواء كانت جازمة مثل (إن، ما، مَن وغيرها) أو قد تكون غير جازمة نحو: (إذا، لو، ولولا، ولوما.. وغيرها)، ٢- جملة فعل الشرط ٣-جواب الشرط، و قد وقف الرضي على

١ -ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٦-٥٧

٢ -ينظر: المقتضب: ١/ ١٥٦، ١٦١

٣ -الأصول: ٢/ ١٥٨

٤ -ينظر: المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية: ٥٥

٥ -ينظر: المقتضب: ٢/ ٤٦

الجملة الشرطية وحدها بقوله: ((كلمة الشرط: ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضًا حصول مضمون الثانية، فالمضمون الأول: مفروض ملزوم، و الثاني لازمه، فهذا المفروض وجوده قد يكون في الماضي... و قد يكون في المستقبل))[١]، و((أدوت الشرط و هي كلمات وضعت لتدل على التعليق بين جملتين، و الحكم بسببية أولاهما و مسببة الثانية))[٢]، و((أدوات الشرط تقتضي جملتين تسمى الأولى شرطًا و الثانية جزاء و جوابًا أيضا))[٣].

أما السيوطي الذي يعدُّ من النحويين المتأخرين لم يقدم تعريفًا وافيًّا للجملة الشرطية، و ذكرها في أدوات الشرط، إذ يقول: ((و تقتضي أدوات الشَّرْط جملتين الأولى شَرط و الثَّانيِة جَزَاء وَ جَوَاب))[٤].

و من الباحثين المتأخرين من وقف على الجملة الشرطية مثل الدكتور عباس حسن، الذي عرفها بقوله: ((سمي فعل شرط؛ لأنَّ المتكلم يعتبر تحقق مدلوله و وقوع معناه شرطًا لتحقق مدلول الجواب و وقوع معناه، و لا يمكن –عنده– أن يتحقق معنى الجواب و يحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط و حصوله؛ إذ لا يتحقق المشروط إلا بعد تحقق شرطه؛ سواء أكان الشرط سببًا في جود الجواب و الجزاء، نحو: إن تطلعِ الشمسُ يختلفُ الليلُ، أم غير سبب؛ نحو: إن كان النهارُ موجودًا كانت الشمسُ طالعةٌ. فوجود النهار ليس سببًا في طلوع الشمس، و إنّما هو ملزوم، و الجواب لازم له؛ و لهذا يقولون: إنّ الشرط ملزوم دائمًا و الجزاء لازم؛ سواء أكان الشرط سببًا أم غير سبب))[٥].

---

١ –شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٧٠

٢ –شرح التسهيل، لابن مالك: ٤/ ٦٦

٣ –توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفين ابن مالك، المرادي: ٣/ ١٢٧٧

٤ –همع الهوامع: ٢/ ٥٥٠

٥ –النحو الوافي: ٤: ٤٢٢

قد ورد جملة فعل الشرط و الجزاء في صور مختلفة مؤتلفة تارة سعة في الكلام و تارة مرونة في اللغة، و هو في أربع صور:

الأولى، يجيء فعلاه مضارعين متفقين، يقول المبرد ((أصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعه؛ لأنّه يعربها و لا يعرب إلا المضارع))[1].

الثانية: و يأتيان ماضيين.

الثالثة: يكون فعل الشرط ماضيًا، و الجواب مضارعًا.

الرابعة: يكون فعل الشرط مضارعًا، و فعل الجزاء ماضيًا، و قد وصفها النحاة بأنها أضعف الصور و أقلها ورودًا، إذ يقول ابن يعيش: ((و لا يحسن عكس هذا الوجه، بأن يكون الأول مضارعًا معها و الثاني ماضيًا مبنيًا نحو قولك: إن تقم قمتُ))[2]، و يقول الأزهري: (("و" تارة يكونان "عكسه"، مضارعًا فماضيًا، "و هو قليل" حتى خصه الجمهور بالشعر، و مذهب الفراء، و من تبعه، جوازه في الاختيار. "نحو" قوله –صلى الله عليه وسلم: "من يقم ليلة القدر إيمانا واحتساب غفر له"..."ومنه: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ [الشعراء: ٤] ، فـ"ظلت": ماض و هو معطوف على الجواب، و هو ننزل، فيكون جوابًا "؛ لأن تابع الجواب جواب، ورد الناظم" في شرح التسهيل "بهذين" الحديث و الآية "و نحوهما، على الأكثرين، إذ خصوا هذا النوع بالضرورة"))[3].

---

١ –المقتضب: ٢/ ٤٩

٢–شرح المفصل: ٨/ ١٥٣.

٣–شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٤٠١، ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٧٦، وصحيح البخاري، رقم الحديث (٣٥): ١/ ١٦، وشرح التسهيل: ٤/ ٩١ ، وشرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: ٤٩٧

و قد ترد الفاء التي تسمى فاء الجزاء أو الرابطة لجواب الشرط، في مواضع معينة نص عليها النحويون، و قد جاء في الكتاب ((ولو أدخلت (الواو)، و(ثمَّ) في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز))[١]، ويعلق السيرافي: ((و اختاروا (الفاء) دون (الواو) و(ثمّ)؛ لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلًا به، و(الفاء) توجب ذلك))[٢].

و((القاعدة العامة التي فصلها فقهاء النحو في جميع صوره، هي أن كل ما لا يصلح للشرط من جمل الجواب يجب اقترانه بـ(الفاء)، و عدم الصلاحية يتحقق في الجملة الاسمية و الانشائية و جامدة الفعل لذاتها، و في الجمل المسبوقة بـ(ما) أو(لن)أو(إن) النافيات، لما اقترن بها من تلك الحروف، و في الجمل المسبوقة بـ(قد) لفظًا أو تقديرًا، أو (السين) أو (سوف)، لما تفيده هذه الحروف من إثبات يتنافى مع الشرط))[٣].

أولاً//أدوات الشرط الجازمة

أدواته إحدى عشرة، تسمى "الأدوات الشرطية الجازمة"، و هي: "إن، إذ ما"، "من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، حيثما، أي" ... و كلها أسماء؛ ما عدا "إن، و إذ ما" فهما حرفان، و هذه الأدوات تجزم فعلين، إذا كانا فعلين مضارعين تجزم لفظهما مباشرة إن كانا معربين، و محلهما إن كان مبنيين[٤].

أدوات الشرط الجازمة الواردة في جزء عمّ أداتين هما (إنْ، و مَنْ)، وردت على الأداة الأولى ثلاث جمل[٥]، و على الأداة الثانية ثلاث جمل[٦] أيضًا.

١-الكتاب: ٢/ ١٥٠.

٢ -شرح الكتاب:٣/ ٢٦٤

٣-الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون: ١٦٨-١٧٠

٤ -ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٩٤، وشرح المكودي على الألفية: ٢٨٧، والنحو الوافي: ٤/ ٤٢١، وضياء السالك على ألفية ابن مالك: ٤/ ٤١، ٤٢

٥ -ينظر: (الأعلى:٩)، (العلق:١١)، (الضحى:١٣).

٦ -ينظر: (النبأ:٣١)، (الزلزلة: ٧-٨)

١- (إنْ) تعدُّ عند النحويين أم حروف الجزاء[١]، و علَّل سيبويه ذلك نقلًا عن الخليل، بقوله: ((و زعم الخليل أنَّ (إنْ) هي أمُّ حروف الجزاء، فسألته: لِمَ قُلْتَ ذلك؟ فقال: من قبَلِ أنِّي أرى حروف الجزاء قد يتصرَّفْنَ، فيكُنَّ استفهامًا، و منها ما يُفارِقُهُ (ما)، فلا يكون فيه الجزاءُ، و هذه على حالٍ واحدة أبدًا، لا تُفارقُ المجازاةَ))[٢]، و بقية أدوات الشرط مشبه بها محمول عليها داخل فيها، و قد المبرد ((فِي الأَصْل إِن وَ هَذِه كلهَا دواخل عَلَيْهَا لاجتماعها و كل بَاب فاصله شَيْء وَاحِد ثمَّ تدخل عَلَيْهِ دواخل لاجتماعها فِي الْمَعْنى ... فَأَما إِن فقولك إِن تَأتِينِي آتِك وَجب الْإِتْيَان الثَّانِي بِالْأولِ وَ إِن تكرمني أكرمك وَ إِن تُطِع الله يغْفر لَك))[٣]، ((و أمّا "إن" الشرطية، فتجزم ما بعدها، و هي أُمّ حروف الشرط، و لها من التصرّف ما ليس لغيرها، ألا تراها تُستعمل ظاهرة، و مضمرةً مقدَّرةً، و يحذف بعدها الشرط، و يقوم غيره مقامه، و تليها الأسماء على الإضمار))[٤].

جميع الجمل الواردة في جزء عمَّ فعل الشرط فعل ماض والجواب محذوف، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾(الأعلى: ٩).

قوله (إنْ) شرطية، و اختلف فيها:

١-منهم من يرى أنّها شرطية، و فيها استبعادٌ لتذكُّرِهم[٥].

---

١ -ينظر: الكتاب: ٣/ ٦٣، والانتصار لسيبويه على المبرد، لابن ولاد: ١٨٠، والأصول في النحو: ٢/ ١٥٨، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٣/ ٢٥٥، وشرح الكتاب، للرماني: ١٠٥٤، و الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٤٦٩، وارتشاف الضرب:٤/ ١٨٨٤، والأشباه والنظائر، السيوطي: ٢/ ٢٧٢.

٢ -الكتاب: ٣/ ٦٣

٣ -المقتضب: ٢/ ٤٦

٤ -شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/ ٢٦٤

٥-ينظر: إعراب النحاس: ٥/ ١٢٧، و الدر المصون: ١٠/ ٧٦٣

٢- وقيل: «إن» بمعنى: «ما» أي: فذكر ما نفعت الذِّكرى، فتكون «إن» بمعنى: «ما» لا بمعنى: الشرط؛ لأن الذكرى نافعة بكل حال، نسب هذا الرأي عن طريق ثعلب للفراء[١].

٣-ويرى ابن خالويه "إن" بمعنى "قد"، أي فذكر قد نفعت الذكرى[٢]، و يرى ابن الشجري أن هذا الوجه محكي عن قطرب بن المستنير، ((و قد حكى قطرب بن المستنير أنّ «إن» قد جاءت بمعنى «قد»، و هو من الأقوال التى لا ينبغى أن يعرّج عليها))[٣]، و نقله ابن هشام لقطرب[٤]، و صفه السمين الحلبي أن هذا الوجه بعيد جدًا[٥].

٤- وقيل: «إنْ» بمعنى إذْ كقولِه تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران: ١٣٩)[٦]، و لم ينسبها ابن الشجري لأحد، و إنما قال زعم قوم[٧]، و نسب ابن هشام هذا الوجه للكوفيين[٨].

و(نَفَعَتِ) فعل ماض مبني على الفتح، في محل جزم فعل الشرط، والتاء تاء التأنيث الساكنة، كُسرت لالتقاء الساكنين، و(الذكرى) فاعل مرفوع بالضمة المقدرة.

جواب الشرط محذوف و التقدير: إنّه ذكر في كل حال إنْ نفعت الذكرى أو لم ينفع[٩].

---

١ -ينظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لغلام ثعلب: ٥٧١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ١٣٣٠

٢ -اعراب ثلاثين سورة: ٥٩

٣-أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٥١

٤ -ينظر: مغني اللبيب: ٣٩

٥ -الدر المصون: ١٠/ ٧٦٣

٦ -ينظر: م-ن: ١٠/ ٧٦٣، وتفسير القرطبي: ٢/ ٢٠.

٧ -ينظر: أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٥١.

٨ -ينظر: مغني اللبيب: ٣٩

٩-ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٢٧، والهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢/ ٨٢١١، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٢/ ١٣٣٠.

و قد ذكر النحويون أنه قد يحذف جواب الشرط إذا كان في الكلام ما يدلُّ عليه، أي إذا تقدم على الأداة و الفعل ما يشبه الجواب، و يلزم إذ ذاك أن يكون فعل الشرط ماضيًا لفظًا، أو مضارعًا مقرونًا بـ(لم)، ولا يكون مضارعًا بغير (لم) إلا في الشعر[١]، و الكوفيون الكوفيون خلافًا للفراء يجيزون حذف الجواب إذا كان الفعل مضارعًا[٢]، و يرى المالقي أن الأخذ برأيهم أنسب و أيسر[٣].

و من معاني (إنْ) التي أشار إليها النحويون، الأمور غيرِ مقطوعة بحصولها، أي تُستعمَلُ في المعاني المحتملة، المشكوك فيها، أو المستحيلة، أو المعلومة لكنَّها مبهمة الزمن، فقد ذكر ذلك المبرد، بقوله: ((و إنْ إِنَّمَا مخرجها الظَّن و التوقع فِيمَا يخبر بِهِ الْمخبر))[٤]، و ذكر ذاك الزمخشري[٥]، و يرى ابن يعيش فإنّها إذا كان استعمالها في لأمور المشكوك فيها و غير محتملة الوقوع، فلذلك ففعلها لا يكون إلا دالًا على المستقبل، لأنّ الأفعال المستقبلة قد توجَد، و قد لا توجَد[٦]،

و دلالة جملة الشرط تدلُّ على الموعظة، لهذا فخرج الشرط مخرج الأمر المشكوك فيه و غير متوقع حصوله، لهذا دلت على العظة؛ لأنَّ الكلام متوجه لمشركي قريش، و هؤلاء مستكبرين مصرين على عنادهم لهذا خرج الكلام مخرج العظة، ((عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة و التذكير، و هذا الشرط غير معزوم عليه، و لا محتوم؛ لأن التذكير قد كان في بعض الأوقات غير نافع، و الأمر به واقع في كل وقت؛ نفع أو لم ينفع... معنى الشرط –هاهنا–: إن الله تعالى علم أن التذكير نافع في بعض الأوقات، و

---

١ –ينظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٧٩، والتذييل والتكميل: ٥/ ٨٥، وشرح شذور الذهب، لابن لابن هشام: ٣٧٣، وتمهيد القواعد على شرح تسهيل الفوائد: ٩/ ٤٤١٥، وشرح ابن عقيل:٤/ ٤٢

٢ –ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٥٦٠

٣ –ينظر: رصف المباني: ١٨٨

٤–المقتضب: ٢/ ٥٦.

٥ –ينظر: المفصل: ٤٤٠

٦ –ينظر: شرح المفصل:٥/ ١١٣

هو تذكير من يتذكر و يتعظ، و علم أنه لا ينفع المستكبر المصرّ، فنصّ على ذكر إحدى الحالتين، و هو مضمنة بالحالة الثانية، على معنى: إن نفعت الذكرى أو لم تنفع، لأن النبي(ﷺ) بُعث مبلغًا للإعذار و الإنذار، فعليه التذكير في كل حَال؛ نفع أو لم ينفع، و لم تذكر الحَالة))[1].

و يرى الزمخشري أنَّ دلالة الشرط ذم للمشركين، و الذم كذلك يخرج إلى مَن لم يلتزم بالذكرى، فلهذا دلَّ الكلام على الشك، و دلالة الفعل على المستقبل؛ لأنّ دلالة الذكرى متوقع حصولها في المستقبل إن حصلت، ((ظاهره شرطًا، و معناه ذمّا للمذكرين، و إخبارًا عن حالهم، و استبعادًا لتأثير الذكرى فيهم، وتسجيلًا عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ المكاسين إن سمعوا منك. قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك، و أنه لن يكون سَيَذَّكَّرُ فيقبل التذكرة))[2]، و قد جاء جملة الشرط ((بعد تكرير التذكير و حصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم كقوله: وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ الآية، أو لذم المذكرين و استبعاد تأثير الذكرى فيهم، أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه و لذلك أمر بالإعراض عمن تولى))[3].

و قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ (العلق: ١١).

قوله (إنْ) حرف شرط جازم، و(كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، و(على الهدى) جار و مجرور متعلق بخبر مقدر، أي إن كان ثابتًا على الهدى.

و جواب الشرط محذوف تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى، و إنَّما حذف لدلالة ذِكره في جواب الشرط الثاني[4].

---

١ –ينظر: التفسير البسيط: ٢٣/ ٤٤٢

٢–تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٣٩

٣ –تفسير البيضاوي: ٥/ ٣٠٦

٤ – ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٣٠، والدر المصون: ١١/ ١١/ ٥٨، و إعراب القرآن العظيم المنسوب لزكريا الأنصاري: ٥٦٥

أمّا الزمخشري فيرى أن جواب الشرط قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، فإن قلت: فكيف صح أن يكون أَلَمْ يَعْلَمْ جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ و إن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟[١].

و قد رد أبو حيان الوجه الذي ذهب إليه الزمخشري في أن جواب الشرط هو قوله ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ ، لخلو جملة الاستفهام من الفاء الرابطة، و هذا خلاف ما ذهب إليه النحويون، و قد يجوز ذلك في ضرورة الشعر، بقوله ((وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جوابًا للشرط بغير فاء، فلا أعلم أحدًا أجازه، بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبًا بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر))[٢].

فلو كان الخطاب الجملة الشرطية تحتمل خطابين: الأول، للنبي محمد (ﷺ) لغير النبي لخرج الكلام عن النظم الحسن، فالله تعالى خاطبه بقوله: ((يا محمد: أرأيت إن كان هذا الكافر، ولم يقل: لو كان إشارة إلى المستقبل كأنه يقول: أرأيت إن صار على الهدى، واشتغل بأمر نفسه، أما كان يليق به ذلك إذ هو رجل عاقل ذو ثروة، فلو اختار الدين و الهدى و الأمر بالتقوى، أما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله و النهي عن خدمته و طاعته، كأنه تعالى يقول: تلهف عليه كيف فوت على نفسه المراتب العالية و قنع بالمراتب الدنيئة))[3]، و الخطاب الآخر خطاب الكافر هو أبو جهل، ((أرأيت يا أبا جهل إن كان محمد على هذه الصفة، أليس ناهيه عن التقوى و الصلاة هالكا؟!))[4].

و قد خرج الكلام في الجملة الشرطية مخرج الظن لا التوقع، لأنّ ((تعجيب آخر من حال مفروض و قوعه، أي أتظنه ينهى أيضًا عبدًا متمكنًا من الهدى فتعجب من نهيه. والتقدير: أرأيته إن كان العبد على الهدى أينهاه عن الهدى، أو إن كان العبد آمرًا بالتقوى أينهاه عن ذلك، و المعنى: أن ذلك هو الظن به فيعجب المخاطب من ذلك؛ لأنّ من ينهى

٤٣- ينظر: تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٧٨.

٢-البحر المحيط: ١٠/ ٥١٠ .

٣ -تفسير الرازي: ٣٢/ ٢٢٢.

٤-تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٢٤ .

عن الصلاة و هي قربة إلى الله فقد نهى عن الهدى، و يوشك أن ينهى عن أن يأمر أحد بالتقوى))[1].

٢-مَنْ، اسم منقول عن الموصولية، فالأصل فيه معنى الشرط لكنه نُقِلَ إلى الشرط، لهذا استعملها سيبويه استعمال الذي، إذ يقول: ((فإذا جعلتها بمنزلة الذي، قلت: ما تقول أقول، فيصير تقول صلةً لما حتى تكمل اسمًا، فكأنك قلت: الذي تقول أقول. و كذلك: من يأتني آتيه))[2]، لهذا فـ(مَنْ) تستعمل في المجازاة بغير صلات، لأنَّ الصلة توضحها، و المجازاة يُراد بها الإبهام، فلذلك لم توصل، لو وصلت لأراد بها الإيضاح[3].

ورد جملة الشرط المتصدرة بالأداة (مَن) على صورتين في جزء عمَّ:

أ-فعل الشرط و جوابه مضارعان.

وردت في جزء عمّ مرتين[4]، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ (الزلزلة: ٧).

قوله (مَنْ) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(يعمل) فعل مضارع مجزوم، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على اسم الشرط، و(مثقال)، مفعول به منصوب، و هو مضاف و(ذرةٍ) مضاف إليه مجرور، و(خيرًا): اُختُلِفَ في إعرابها[5]:

١-قيل تمييز، لبيان(مثقال ذرةٍ).

٢- بدل من (مثقالَ ذرةٍ).

و(يره) فعل مضارع مجزوم، و الفاعل ضمير مستتر تقديره، هو، و الهاء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

٣-التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٤٧

٢ -الكتاب: ٣/ ٦٩

٣ -ينظر: ينظر: التبصرة والتذكرة ١/ ٤١١.

٤ -ينظر: (الزلة: ٧+٨)

٥ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٧٢، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٩٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤٤٦.

دلالة الجملة الشرطية تدلُّ على العاقل الذي من ظاهر الخطاب للمؤمنين فمن عمل منهم في الحياة الدنيا عملًا صالحًا لو كان قدر وزن نملة فالله تعاله يهبه على ذلك أنه يمحو سيئاته، و يثبت حسناته، و يرى في يوم القيامة ذلك في كتابه فيفرح، و إذ ((قد كان الكلام مسوقًا للترغيب و الترهيب معًا أوثر جانب الترغيب بالتقديم في التقسيم تنويها بأهل الخير))[1].

ب-فعل الشرط و جوابه ماضيان.

ورد على هذه الصورة جملة واحدة هي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩﴾(النبأ: ٣٩).

قوله (مَنْ) أداة شرط جازمة في محل رفع مبتدأ، و(شاء) فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و مفعوله محذوف[2]، و(اتخذ) فعل ماض مبني محل جزم، فعل جواب الشرط، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(إلى ربه) جار ومجرور متعلق بالفعل (اتخذ) و الضمير (الهاء) ضمير متصل في محل جر بالإضافة، و(مَآبًا) مفعول به أول، والمفعول الثاني متعلق بالجار والمجرور، و جملة جواب الشرط من الفعل و الفاعل ومفعوليها في محل رفع خبر المبتدأ.

و قد ذكر معظم النحويين إلى أن دلالتها للعاقل، و ذكر ذلك سيبويه بقوله: ((من، و هي للمسألة عن الأناسي، و يكون بها الجزاء للأناسي، و يكون بمنزلة الذي للأناسي))[3]، أما أبو حيان فكان أكثر وضوحًا منه، ((فـ (من) لتعميم أولي العلم من ملك، و إنسان، و شيطان))[4].

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٩٥

٢ -ينظر: تفسير أبي السعود: ٩/ ٩٤

٣ -الكتاب: ٤/ ٢٢٨

٤ -ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٦٣

و قد اعترض صالح بن محمد–أحد شراح الكتاب– على قول سيبويه (للمسألة عن الأناسي)، ((قلتُ: هذا ممّا نُقِدَ عليه، و كان حقُّه أن يقولَ: لأولي العِلم؛ ألا ترى قوله تعالى: ﴿يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، فهي هنا للملَك، و لا يقال فيه: إنسان، بل: عالم، فكان يجب أن يأتي بلفظ تمام الجميع، قلت: يقلُ مجيئها في غير الأناسي كما يقل فيما لا يُعقل حتى تعامل معاملة العاقل))[1].

تدلُّ الجملة على العاقل، و الخطاب لمشركي قريش و العرب، ((أي مرجعًا بالعمل الصالح، كأنه إذا عمل خيرًا رده إلى الله عز وجل، وإذا عمل شرًّا عده منه))[2]، و ليس كما يتضح أن المقام في الشرط مقام التخيير و إنّما هو بمقام التهديد لمشركي قريش جزاء تشكيكهم بأمر الروح في يوم القيامة، و((تعريف اليوم باللام للدلالة على معنى الكمال، أي هو الأعظم من بين ما يعده الناس من أيام النصر للمنتصرين؛ لأنّه يوم يجمع فيه الناس كلهم و يعطى كل واحد منهم ما هو أهله من خير أو شرّ فكأن ما عداه من الأيام المشهورة في تاريخ البشر غير ثابت الوقوع))[3].

ثانياً// أدوات الشرط غير جازمة

أدوات الشرط غير جازمة –من حيث الامتناع و غير الامتناع– تقسم إلى نوعين: أدوات الشرط الامتناعية، هي (لو، لولا، ولوما)، و أدوات الشرط غير الامتناعية، هي: ((إذا أمّا، لمّا، كلمّا، كيف).

١ –شرح كتاب سيبويه، لصالح بن محمد: ١/ ٢٣٠، الشاهد القرآني من سورة الحج (آية: ١٨).

٢ –تفسير القرطبي: ١٩/ ١٨٨

٣ –تفسير التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥٤

١-أمّا

وردت عند النحاة شرطية تفصيلية، و قد ذكر ذلك النحويون، و اشترطوا في جوابها الفاء، و قد ذكر سيبويه ((وأمّا (أمّا) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلقٌ. ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً))[١].

و قد تكون مركبة من (أن) و (ما)[٢]، و((لا يليها فعل، ويكون جوابها اسمًا و فعلًا، تقول: أمّا زيدٌ فعالمٌ، و أمّا عمرو فضربتَ))[٣].

و يعلل ابن يعيش سبب لزوم جواب الشرط للفاء مع (أمّا)، و الغاية من تأخير الفاء ((و أصلُ هذه الفاء أن تدخل على مبتدأ، كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك: "إن تُحْسِنْ إليّ فالله يجازيك". و إنّما أُخرت إلى الخبر مع "أمَّا" لضرب من إصلاح اللفظ. و ذلك أن "أمّا" فيها معنى الشرط، و أداةُ الشرط يقع بعدها فعلُ الشرط، ثُمّ الجزاءُ بعده، فلمّا حُذف فعل الشرط هنا و أداته، وتضمّنت "أمّا" معناهما، كرهوا أن يليها الجزاءُ من غيرِ واسطة بينهما، فقدّموا أحد جُزئي الجواب، و جعلوه كالعوض من فعل الشرط))[٤].

و كان الأصل فيها مادامت أداة جزم أن يلها فعل، لكنهم حذفوا الفعل معها، نحو: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، فزيدٌ قد وقع بعد أمّا، ليكون عوضًا من الفعل المحذوف؛ ((لأنّ الاسم الواقع، بعد أمّا هو المقصود دون الفعل، و أصله أن يكون بعد الفاء؛ لأنّ معناه، مهما يكن من شيء فزيدٌ منطلقٌ، فوقعت أمّا موقع مهما، وزيد موضع الفعل المحذوف، أعني «يكن» فصار أما زيدٌ فمنطلقٌ، و حينئذ، إمّا أن يكون الاسم الذي بعد أمّا مرفوعًا أو منصوبًا، فإن كان مرفوعًا فهو مبتدأ خبره ما بعد الفاء نحو: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، و إن كان منصوبًا نحو: أمّا زيدًا فأنا مكرمٌ... فالأصحّ أنّ العامل فيه ما بعد الفاء لاقتضاء ما بعد الفاء إياه))[٥].

١- الكتاب: ٤/ ٢٣٥، ينظر: المقتضب: ٢/ ٧١، وحروف المعاني والصفات، لابي القاسم اسحاق الزجاج: ٦٤، والمفصل: ٤٤٣، وإيضاح شواهد الإيضاح: ١/ ١٢٧.

٢ -ينظر: البديع في علم العربية: ٢/ ٤٤٠.

٣ -ينظر: م-ن.

٤-شرح المفصل: ٥/ ١٢٥

٥ -الكناش في فني النحو والصرف: ٢/ ١٢١، وينظر: ارتشاف الضرب: ٤/ ١٨٩٣

ورد في عموم جزء عمَّ من هذه الأداة اثنتا عشرة جملة[1]، منها قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾(عبس: ٥ – ٦).

قوله (أَمَّا) حرف شرط و تفصيل، و(مَن) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، استغنى، فعل ماض مبني على الفتح المقدر، و الفاعل ضمير مستتر تقدير: هو، و جملة الفعل و الفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، و(فأنت) الفاء واقعة في جواب الشرط، و(أنت) ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، و له جار و مجرور متعلق بـ(تصدى) و(تصدى) فعل مضارع أصله (تتصدى)[2] مرفوع و علامة رفعه الضمة المقدرة، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و جملة الفعل المضارع و فاعله في محل رفع خبر لـ(أنت) و جملة جواب الشرط في محل رفع خبر المبتدأ للاسم الموصول.

أُختُلِف في دلالة الجملة الشرطية فقيل ((مَن كان غنيًا بالمال، أو: استغنى عن الإيمان، أو عما عندك من العلوم و المعارف التي انطوى عليها القرآن {فأنت له تَصَدّى} ؛ تتصدى و تتعرض له بالإقبال عليه، و الاهتمام بإرشاده و استصلاحه. و فيه مزيد تنفير له صلى الله عليه وسلم عن مصاحبتهم، فإنّ الإقبال على المدبِر ليس من شأن الكرام، أهل الغنى بالله))[3]، و((أما من استغنى تفسيره مهما يكن الذي استغنى فأنت له تصدى، أي مهما يكن شيء فالذي استغنى تتصدى له، و المقصود: أنت تحرص على التصدي له، فجعل مضمون الجواب و هو التصدي له معلقًا على وجود من استغنى و ملازمًا له ملازمة التعليق الشرطي على طريقة المبالغة))[4].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩﴾ (الضحى: ٩).

---

١ –ينظر: (عبس: ٥–٦+٨–١٠)، (الفجر:١٥)، (الليل:٥+٨)، (الضحى:٩+١٠+١١)، (الانشقاق:٧–٨+١٠–١١)، (القارعة: ٦–٧+٨–٩)

٢ –ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٥/ ٢٨٣، وإعراب القرآن، النحاس: ٥/ ٩٤، والتبيان في إعراب القرآن، العكبري: ٢/ ١٢٧١

٣ –البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ٧/ ٢٣٧

٤ –التحرير والتنوير: ١٠٧/٣٠

قوله (أمّا) شرطية تفصيلية، و(ٱلۡيَتِيمَ) مفعول به منصوب و العامل فيه الفعل بعده[1]، و لا تمنع الفاء من ذلكَ، الفاء واقعة في جواب الشرط، و(لا) ناهية، و(تقهر) فعل مضارع مجزوم، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: انت.

خطاب الآية للرسول الكريم التي تدلُّ على الرفق باليتيم، لهذا اختار اليتيم، حتى يعرف قدر اليتامى فيقوم بحقهم و صلاح أمرهم، و هذا الخطاب يترشح إلى معنيين: الأول: لا تحقر اليتيم، و الثاني: لَا تَقْهَرْهُ عَلَى مَالِهِ فَتَذْهَبَ بِحَقِّهِ لِضَعْفِهِ، وَقد كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى، تَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ وَتَظْلِمُ حُقُوقَهُمْ[2].

و قد جعل الشكر هنا مناسبًا للنعمة المشكور عليها وإنما اعتبر تقدير: إذا أردت الشكر، لأنَّ شكر النعمة تنساق إليه النفوس بدافع المروءة في عرف الناس، وصدر الكلام ب (أما) التفصيلية؛ لأنَّه تفصيل لمجمل الشكر على النعمة، و لما كانت (أما) بمعنى: و مهما يكن شيء، قرن جوابها بالفاء، و اليتيم مفعول لفعل فلا تقهر و قدم للاهتمام بشأنه و لهذا القصد لم يؤت به مرفوعًا و قد حصل مع ذلك الوفاء باستعمال جواب (أما) أن يكون مفصولًا عن (أما) بشيء كراهية موالاة فاء الجواب لحرف الشرط. و يظهر أنهم ما التزموا الفصل بين (أما) و جوابها بتقديم شيء من علائق الجواب إلا لإرادة الاهتمام بالمقدم؛ لأنّ موقع (أما) لا يخلو من اهتمام بالكلام اهتمامًا يرتكز في بعض أجزاء الكلام، فاجتلاب (أما) في الكلام أثر للاهتمام وهو يقتضي أن مثار الاهتمام بعض متعلقات الجملة، فذلك هو الذي يعتنون بتقديمه و كذلك القول في تقديم السائل وتقديم بنعمة ربك على فعليهما[3].

ومن ذك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾ (عبس: ٨-١٠).

---

١ -ينظر: إعراب القرآن، النحاس: ٥/ ١٥٥، ومشكل إعراب القرآن، لمكي الانصاري: ٢/ ٨٢٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩٢

٢ -ينظر: تفسير البغوي: ٥/ ٢٦٩، وزاد المسير: ٥/ ٤٥٨

٣ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٠١

قوله (أَمَّا) شرطية تفصيلية، (مَن) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، (جَآءَكَ) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول الاسمي لا محل لها من الإعراب، (فَأَنتَ) الفاء واقعة في جواب الشرط، (أنت) ضمير رفع منفصل مبني في محل رفع مبتدأ، (تَلَهَّىٰ) أصله (تتلهى)[1] فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ) في محل رفع خبر المبتدأ للاسم الموصول (مَنْ).

دلالة الجملة ((وقيل المعنى: يَسْعى في شؤونه وأمر دينه وتقربه منك، وَهُوَ يَخْشى الله تعالى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى، أي تشتغل، تقول لهيت عن الشيء ألهى إذا اشتغلت وليس من اللهو الذي هو من ذوات الواو، وإما أن المعنى يتداخل))[2]، وقيل أن معنى يسعى جاء مسرعًا طلبًا للخير ((يسرع طالباً للخير، وَهُوَ يَخْشى الله أو أذية الكفار في إتيانك، أو كبوة الطريق لأنه أعمى لا قائد له، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى تتشاغل، يقال لها عنه والتهى وتَلَهَّى، ولعل ذكر التصدي والتلهي للإشعار بأن العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير، ومثله لا ينبغي له ذلك))[3].

وقد ورد التركيب الاسمي في جملة الشرط، في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ ﴾ (الفجر: ١٥).

---

١ –ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٤/ ٤٠٠.

٢ –تفسير ابن عطية:٥/ ٤٣٧.

٣ –تفسير البيضاوي:٥/ ٢٨٦.

قوله(فَأَمَّا) شرطية تفصيلية، (ٱلْإِنسَٰنُ) مبتدأ مرفوع بالضمة، أما خبرهُ فاختلف فيه:

١-يرى العكبري، أن خبرهُ ((وَإِذَا وَجَوَابُهَا خَبَرٌ عَنِ الْإِنْسَانِ))[١]، وتابعه المنتخب الهمذاني[٢].

٢- أما الزمخشري[٣] فيرى أن خبرها قوله الجملة الفعلية (فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ) خبرُ المبتدأ الذي هو الإنسانُ. ودخولُ الفاءِ لِما في» أمَّا «مِنْ معنى الشرطِ، والظرفُ المتوسِّطُ بين المبتدأ والخبرِ في نيةِ التأخيرِ، كأنه قال: فأمَّا الإنسانُ فقائِلٌ ربي أكرمَنِ وقتَ الابتلاءِ فَوَجَبَ أَنْ يكونَ» فيقولُ «الثاني خبرَ المبتدأ واجبٌ تقديرُه، وتابعه السمين الحلبي[٤].

دلالة الجملة الشرطية ((ودلت (أما) على معنى: مهما يكن من شيء، وذلك أصل معناها ومقتضى استعمالها، فقوي بها ارتباط جوابها بما قبلها وقبل الفاء المتصلة بها، فلاح ذلك برقا وامضا، وانجلى بلمعه ما كان غامضا، إذ كان تفريع ما بعد هذه الفاء على ما قبلها خفيا، فلنبينه بيانا جليا، ذلك أن الكلام السابق اشتمل على وصف ما كانت تتمتع به الأمم الممثل بها مما أنعم الله عليها به من النعم))[٥].

ومما ورد التركيب الاسمي في جملة الشرط قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾ (الليل: ٥ – ٧).

---

١ -التبيان في إعراب القرآن:٢/ ١٢٨٦.

٢ -ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد:٦/ ٣٩٥.

٣ -ينظر: تفسيره: ٤/ ٧٤٩.

٤ -ينظر: الدر المصون:١٠/ ٧٨٨.

٥ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٢٤.

قوله (فَأَمَّا) أداة شرط وتفصيل، (مَنْ) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، وقيل اسم شرط، مبني في محل رفع مبتدأ[1]،(أَعْطَىٰ) فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط، والمفعولان محذوفان، و الجملة الفعلية (فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ) من الفعل المضارع والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر (مَنْ).

دلالة جملة الشرط الاسمية ((تفصيلٌ لتلك المساعِي المشتتةِ وتبيينٌ لأحكامِها أي فأمَّا من أعطَى حقوقَ مالِه واتقى محارمَ الله تعالى التي نهىَ عنها وصدَّق بالخصلةِ الحُسْنى وهي الإيمانُ أو بالكلمةِ الحُسْنى وهي كلمةُ التوحيدِ أو بالملةِ الحُسْنى وهي ملةُ الإسلامُ أو بالمثوبةِ الحُسْنى وهي الجنةُ))[2]، ((فأما من أعطى لأن المهم هو اختلاف أحوال الساعين ويلازمهم السعي فإيقاعهم في التفصيل بحسب مساعيهم يساوي إيقاع المساعي في التفصيل، وهذا تفنن من أفانين الكلام الفصيح يحصل منه معنيان و (من) في قوله: من أعطى إلخ وقوله: من بخل إلخ يعم كل من يفعل الإعطاء ويتقي ويصدق بالحسنى. وروي أن هذا نزل بسبب أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأعتقه لينجيه من تعذيب أمية بن خلف، ومن المفسرين من يذكر أبا سفيان بن حرب عوض أمية بن خلف، وهم وهم))[3].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ (الانشقاق: ٧ – ٨).

قوله (فَأَمَّا) شرطية تفصيلية (من) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ، (أُوتِيَ) فعل ماض مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(كِتَٰبَهُۥ) مفعول به منصوب، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الفعلية

---

١ –ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦/ ٤١٤.

٢ –تفسير أبي السعود: ٩/ ١٦٦.

٣ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٨١–٣٨٢.

لا محل لها من الإعراب صلة الموصول الاسمي(مَن)، والجملة الفعلية (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) من الفعل المضارع المبني للمجهول و نائب الفاعل الضمير مستتر، في محل رفع خبر المبتدأ (مَنْ).

دلالة الجملة شرط وتفصيل للذين أوتوا كتابهم في يمينهم، ((هُوَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتُهُ ثُمَّ يَغْفِرُهَا اللَّهُ، فَهُوَ الْحِسَابُ الْيَسِيرُ وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً أَيْ: وَيَنْصَرِفُ بَعْدَ الْحِسَابِ الْيَسِيرِ إِلَى أَهْلِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ عَشِيرَتِهِ، أَوْ إِلَى أَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الزَّوْجَاتِ وَالْأَوْلَادِ وَقَدْ سَبَقُوهُ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى مَنْ أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْوِلْدَانِ الْمُخَلَّدِينَ، أَوْ إِلَى جَمِيعِ هَؤُلَاءِ مَسْرُورًا مُبْتَهِجًا بِمَا أُوتِيَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ))[1].

وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ (القارعة: ٦ – ٧).

قوله (فَأَمَّا) شرطية تفصيلية، و(مَنْ) اسم موصول في محل رفع مبتدأ، (ثَقُلَتْ) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء التأنيث الساكنة، (مَوَازِينُهُۥ) فاعل مرفوع، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه والجملة الفعلية من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول الاسمي (مَن)، و الجملة الاسمية (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ) من المبتدأ والخبر شبه الجملة جار ومجرور في محل رفع خبر (مَنْ).

الجملة الشرطية تفصيل لما في قوله ((من إجمال حال الناس حينئذ، فذلك هو المقصود بذكر اسم الناس الشامل لأهل السعادة وأهل الشقاء فلذلك كان تفصيله بحالين: حال حسن وحال فظيع، وثقل الموازين كناية عن كونه بمحل الرضى من الله تعالى لكثرة

---

١ –فتح القدير: ٥/ ٤٩٣.

حسناته، لأن ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون وإنما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها، وقد شاع عند العرب الكناية عن الفضل والشرف وأصالة الرأي بالوزن ونحوه))[١].

٢-إذا

ظرف و الدليل على اسميتها الإخبار بها مع مباشرتها الفعل، نحو: (أقومُ إذا طلعتِ الشمس)، و هي ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط غالبًا[٢]، و تكون (إذا) شرطية سواء اتصلت بها (ما) كقولنا: إذا ما تقمْ أقمْ، أو لم تتصل بها[٣]، فإذا وقع الاسم بعدها، ففيه وجهان:

١-أنّه مرفوع بفعل مقدر دلَّ عليه ما بعده، وهذا رأي سيبويه، و إنّما امتنع الرفع بالابتداء عند سيبويه وأصحابه؛ لأن «إذا» فيها معنى الشرط، و الشرط يطلب الفعل[٤].

٢- أنّ الاسم بعدها مرفوع بالابتداء، و هذا رأي الأخفش[٥].

ورد في عموم جزء عمَّ (٣١) جملة، موزعة على ست صور:

أ- فعل الشرط ماضٍ ، فعل الجواب مضارع.

ورد هذا النوع مرتين[٦] في قوله تعالى:﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (المطففين: ٣٠).

قوله (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة ، و(مرُوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و جملة(مروا)

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/٥١٣.

٢ -ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٧٩

٣ -شرح المفصل: ٤/ ٢٩٥

٤ -ينظر: الكتاب: ١/ ١٣٤

٥ -ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الانباري: ٢/ ٥٠٧، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٢٨٢.

٦ -ينظر: (المطففين: ٣٠)، (الزلزلة:١)

فعل الشرط في محل جر بالإضافة، و(يتغامزون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، و الواو، ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و جملة (يتغامزون) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

دلالة جملة الشرط بأن المنافقين إذا مروا بمجالس المؤمنين، مروا بهم وهم يضحكون، و يتندرون عليهم سخرية، و جاء جواب الشرط فعل مضارع، ليصور حالة السخرية و التندر التي هم عليها هؤلاء المنافقون من المسلمين، ((يتفاعلون من الغمز، و هي الإشارة بالجَفنِ، و الحَاجبِ، و يكون الغمز بمعنى العيب، غمزه إذا عابه، و ما في فلان غميزة، أي مَا يعاب به، و المعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، و يعيبونهم))[1].

ب-فعل الشرط وجوابه ماضيان.

ورد هذا النوع خمس مرات[2]، من ذلك قوله تعالى:﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾ (المطففين: ٣١).

قوله (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و(انقلبوا) فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(إلى أهلهم) جار ومجرور متعلق بالفعل قبله، و جملة (انقلبوا) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، و(انقلبوا) اعرابها كإعراب (انقلبوا) السابقة، و(فاكهين) حال منصوب، و صاحب الحال الضمير المتصل (الفاعل)، و جملة (انقلبوا) الثانية جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

الأصل في استعمال (إذا) أنّها تدخل على المتيقن و قوعه أو الراجح، نحو: آتيك إذا دعوتني، بِخِلَاف (إن) فَإِنَّهَا تكون للمحتمل و المشكوك فِيهِ و المستحيل[1]، و((أنّ إذا

---

١ -التفسير البسيط: ٢٣/ ٣٤٦

٢ -ينظر: (النازعات:٣٤)، (عبس:٢٢+٣٣)،(المطففين:٣١+٣٢) .

تجيء وقتًا معلومًا؛ ألا ترى أنك لو قلت: أتيك إذا احمر البسر كان حسنًا، ولو قلت: آتيكَ إنْ احْمَرَ البسرُ، كان قبيحًا، فإنْ أبدًا مبهمة))[٢].

و قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾ (النازعات: ٣٤).

قوله (إذا) ظرف تضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، و(جاءت) فعل ماض مبني على الفتح، و كُسِرَتِ التاء لالتقاء الساكنين، و(الطامة) فاعل مرفوع، (الكبرى) نعت للطامة مرفوع بالضمة المقدرة، و جملة (جاءت الطامة الكبرى) فعل الشرط في محل جر بالإضافة ، جوابها قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾، و تابعه السمين الحلبي[٣].

و الجملة الشرطية تدلُّ على اليقين و الأمر غير المشكوك فيه بأن يوم القيامة إذا جاءت فسوف تطم على كلّ هائلة من الأمور، فتغمر ما سواها بعظيم هوله أو تطم على كل شَيْء، أَي تعلوه وتغطيه[٤]، و قد تكون هي الصيحة التي تطم كلَّ شيء بصوتها، فلا يكون هناك صوت يوم ينفخ في البوق يعلو عليها، و سميت الكبرى لدوام هذا الصوت و دويه، فيعمَّ على كل شيء، فالطامة ((يَعْنِي بها النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي فِيهَا الْبَعْثُ وَ قَامَتِ الْقِيَامَةُ، وَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ طَامَّةً؛ لِأَنَّهَا تَطُمُّ عَلَى كُلِّ هَائِلَةٍ مِنَ الْأُمُورِ فَتَعْلُو فَوْقَهَا وَ تَغْمُرُ مَا سِوَاهَا و الطامة عِنْدَ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ))[٥].

و إنما يؤتى بعد (إذا) بالفعل الماضي لزيادة تحقيق ما يفيده (إذا) من تحقق الوقوع، و المجيء: هنا مجاز في الحصول و الوقوع؛ لأنّ الشيء الموقت المؤجل بأجل يشبه شخصًا سائرًا إلى غاية، فإذا حصل ذلك المؤجل عند أجله فكأنه السائر إلى غاية، إذا بلغ المكان المقصود ... و هذا الوصف يؤذن بالشدة و الهول إذ لا يقال مثله إلا في الأمور

---

١ –ينظر: التذييل والتكميل: ٧/ ٣١١، وارتشاف الضرب: ٣/ ١٤٠٩، والمساعد على تسهيل الفوائد:١/ ٥٠٦، وهمع الهوامع: ٢/ ١٧٩

٢ –الكتاب: ٣/ ٦٠، وينظر: المقتضب: ٢/ ٦٥، والانتصار لسيبويه على المبرد: ١٨٠، وشرح التسهيل، لابن مالك: ٤/ ٨١ ، والتذييل والتكميل: ٧/ ٣١١، وارتشاف الضرب:٣/١٤٠٩

٣ –ينظر: الدر المصون: ١٠/ ٦٨١

٤ –ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٢١١

٥–تفسير البغوي: ٥/ ٢٠٨

المهولة ثم بولغ في تشخيص هولها بأن وصفت بـ(الكبرى) فكان هذا أصرح الكلمات لتصوير ما يقارن هذه الحادثة من الأهوال[1].

ج-فعل الشرط مضارع مبني للمجهول، و فعل الجواب ماضٍ.

ورد هذا النوع مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾ (المطففين: ١٣).

قوله (إذا) تقدم إعرابها، و(تُتْلَى) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمة المقدرة، و(عَلَيْهِ) جار و مجرور متعلقة بالفعل السابق، و(ءَايَٰتُنَا) نائب فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، و(نا) ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة، و جملة (تُتلى) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، و(قال) فعل ماض مبني على الفتح، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، و(أَسَٰطِيرُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هي، و(الأولين) نعت.

جملة الشرط هذه صورة أخرى من صور استكبار و استهزاء المشركين بالقرآن، فهم إذا تُلي عليهم القرآن، يستهزؤون به و يقولون إنه أساطير، أي: أباطيل الأولين التي لا تمت للواقع بصلة، و المراد بهذا يشككون بنبوة رسول الله (ﷺ)، ((و فيه وجهان أحدهما: أكاذيب الأولين و الثاني: أخبار الأولين و أنه عنهم أخذ، أي: يقدح في كون القرآن من عند الله))[2].

د-فعل الشرط ماضٍ مبني للمجهول، و فعل الجواب مضارع منفي.

ورد هذا النوع مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الانشقاق: ٢١).

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٠

٢ -تفسير الرازي: ٣١/ ٨٧

قوله (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة، و(قُرِئَ) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، و(عَلَيۡهِمُ)، جار و مجرور، متعلق بالفعل السابق، و(ٱلۡقُرۡءَانُ) نائب فاعل مرفوع بالضمة، وجملة (قُرِئَ) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، و(لا) نافية، و(يَسۡجُدُونَ) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، و الواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وجملة (لا يَسۡجُدُونَ) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

دلالة جملة الشرط تدلُّ على اليقين بأن المشركين إذا قرئ عليهم كتاب الله تعالى لا يخضعون ولا يستكينون له؛ لأنّهم في غيهم يعمهون، ويمنعهم من الإنصات له جهلهم به، و عنادهم لكفرهم، الذي يجعل غشاوة بينهم و بينه، و هذه الغشاوة تمنع قلوبهم من الإستماع لمعانيه و نظمه، و صوت الحق الذي يصدح منه.

هـ-جملة فعل الشرط ماضٍ ، و فعلة الجواب أمر.

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ مرتين[1]، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧﴾ (الشرح: ٧).

قوله (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة، و(فرغت) فعل ماض مبنى على السكون، و التاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و جملة (فرغْتَ) فعل الشرط في محل جر بالإضافة، والفاء و اقعة في جواب الشرط، و(انصب) فعل أمر مبني على السكون، و الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، و جملة (فانصبْ) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

تدلُّ جملة الشرط على اليقين، ذلك أنَّه إذا فرغت من العبادة من الصلاة أو الدنيا أو التبليغ، فأنصب في العبادة، أو في الآخرة، ((الفراغ: خلو باطن الظرف أو الإناء؛ لأن شأنه أن يظرف فيه، وفعل فرغ يفيد أن فاعله كان مملوءًا بشيء، و فراغ الإنسان، مجاز في إتمامه ما شأنه أن يعمله، و لم يذكر هنا متعلق فرغت و سياق الكلام يقتضي أنه لازم

---

١ -ينظر: (الشرح:٧) ،(النصر:١-٣).

أعمال يعلمها الرسول صلى الله عليه وسلم كما أن مساق السورة في تيسير مصاعب الدعوة و ما يحف بها. فالمعنى إذا أتممت عملًا من مهام الأعمال فأقبل على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته))[1].

و-جملة الشرط مصدره باسم، و فعل الجواب ماضٍ.

ورد هذا النوع أربع مرات في عموم جزء عمّ[2]، من ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ (التكوير: ٣).

قوله (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة ، و(النجوم) فيها إعرابان:

١-على رأي سيبويه والبصريين، أنه فاعل للفعل المحذوف الذي يدلُّ عليه الفعل بعد الاسم تقديره: إذا انكدرتِ الجبالُ انكدرتْ؛ ذلك لأنّ البصريين، يرون أن (إذا ظرفية متضمنة الشرط) و لهذا يتوجب أن يأتي بعدها فعل.

٢-و هو رأي الأخفش والكوفيين، يعربها مبتدأ مرفوع يفسره الفعل الذي بعده، و الجملة التي بعد الفعل تكون في محل رفع خبر؛ لأنّ الكوفيين والأخفش يجيزون أن تقع الجملة الاسمية بعد إذا.

و(انكدرت) فعل ماض مبني على الفتح، و التاء تاء التأنين الساكنة، و الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هي، و جملة الشرط معطوفة على جملة الشرط الأولى التي جوابها ﴿علمت نفسٌ ما أخرت﴾.

دلالة الجملة الشرطية تدلُّ على يقين و قوع النجوم يوم تقوم الساعة فتنتثر على وجه الأرض، ففي ذلك اليوم يتغير كل شيء، و بهذا فدلالة اليقين قد تحمل على تأكيد هذا الأمر للمشركين ليرجعوا عن غيهم و كفرهم بيوم البعث، و قد يكون خطابًا للمؤمنين ليزيدوا إيماناً بالله تعالى، و قد يكون إخبارًا عن ذلك اليوم و بهذا يكون المعنى بيان هول يوم القيامة.

---

١ -التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤١٦

٢ -ينظر: (التكوير:٢)، (الانفطار:١+٢)،(الانشقاق:١)

ي- جملة الشرط المصدرة باسم، و فعل الجواب ماضٍ مبني للمجهول.

ورد هذا النوع في عموم جزء عمّ اربع عشر مرة[1]، منه قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾ (التكوير: ١).

قوله (إذا) ظرفية شرطية غير جازمة ، و(الشمسُ) إمّا أن تكون نائب فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، و تقديره: (إِذَا كُوِّرَتِ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، أو مبتدأ مرفوع بالضمة، و جملة الفعل الماضي بعده في محل رفع خبر للمبتدأ، يقول الزمخشري: ((فإن قلت: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية؟ قلت: بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كوّرت، لأنّ «إذا» يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انْكَدَرَتْ انقضت))[2]، و قال أبو حيان ((من طريقته أنه يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلا، و لا مشاحة في الاصطلاح. و ليس ما ذكر من الإعراب مجمعًا على تحتمه عند النحاة، بل يجوز رفع الشمس على الابتداء عند الأخفش و الكوفيين؛ لأنَّهم يجيزون أن تجيء الجملة الاسمية بعد إذا، نحو: إذا زيد يكرمك فأكرِمْهُ))[3]، و جملة جواب الشرط قوله ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾.

تدلُّ الجملة الشرطية على اليقين، في أن الشمس يوم القيامة، سَتُلَفُّ مثل العمامة، وهذه الصورة تحذير وتنبيه للمشركين بأن الدنيا التي يعيشون بها زائلة، و سَتُلَفُّ شمسها، و حينها يخبو ضوءُها، و لن تكون هناك حياة، و قد جاء الفعل بصيغة الماضي ليؤكد الاستقبال و قطوع حصول ذلك الأمر، و((في التكوير وجهان: أن يكون من كُوِّرَتِ العمامة إذا لَفَفْتَها، أي: يُلفُّ ضوءُها لفًّا فيذهب انبساطُه و انتشارُه في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها و الذهاب بها؛ لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف. أو يكون لفها

---

١ -ينظر:(التكوير:١+٣+٤+٥+٦+٧+٨+١٠+١١+١٢+١٣)،(الانفطار:٣+٤)، (الانشقاق:٣)

٢ -تفسيره: ٤/ ٧٠٧

٣- البحر المحيط: ١٠/ ٤١٤

عبارة عن رفعها و سترها، لأنّ الثواب إذا أريد رفعه لُفَّ و طُوِيَ، و نحوه قوله: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾))[1].

و كانت الجمل التي جعلت شروطا لـ(إذا) في هذه الآية مفتتحة بالمسند إليه المخبر عنه بمسند فعلي دون كونها جملا فعلية و دون تقدير أفعال محذوفة تفسرها الأفعال المذكورة و ذلك يؤيد قول نحاة الكوفة بجواز وقوع شرط إذا جملة غير فعلية و هو الراجع لأن إذا غير عريقة في الشرط. و هذا الأسلوب لقصد الاهتمام بذكر ما أسندت إليه الأفعال التي يغلب أن تكون شروطا لـ(إذا)؛ لأنَّ الابتداء بها أدخل في التهويل و التشويق و ليفيد ذلك التقديم على المسند الفعلي تقوي الحكم و تأكيده في جميع تلك الجمل ردًا على إنكار منكريه[2].

١ –تفسير الزمخشري: ٤/ ٧٠٦،٧٠٧، الأنبياء: ١٠٤

٢ –التحرير والتنوير: ٣٠/ ١٤١

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية(ت٧٦٧هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٥٤م.

٣. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون(ت١٩٨٨م)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤. الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان، وغازي طليمات، وآخرون، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧م.

٥. اشتغال دال المعنى بين التفسير والتأويل رؤى في كتاب سيبويه، د-رجاء عجيل الحسناوي، مكتبة ابن فهد الحلي، كربلاء المقدسة، العراق، ط١، ٢٠١٧م.

٦. الأصول في النحو، ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري(ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (د-ط)،(د-ت).

٧. إعراب الجمل التي ليست بذات المحل، أنموذجًا عند الفراء (ت٢٠٧هـ)، عبد الحليم عبد الله.

٨. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د-فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٩٨٩م.

٩. إعراب القرآن العظيم، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري(ت٩١٦هـ)، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود، (د–ن)، ط١، ٢٠٠١م.

١٠. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، وآخرون، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.

١١. إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي(ت٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية – بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ.

١٢. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٣. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤. إعراب القرآن، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني(ت٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط١، ١٩٩٥م.

١٥. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح(ت٢٠١٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٦. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه(ت٣٧٠هـ)، دار الكتب المصرية، ١٩٤١م.

١٧. أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٩٨٩م.

١٨. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د–محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

١٩. الانتصار لسيبويه على المبرد، أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي(ت٣٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢٠. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات، كمال الدين الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د–ط)،(د–ت).

٢٣. الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، (د–م)، ط١، ١٩٦٩م.

٢٤. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي(ق٦)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٥. الإيضاح في شرح المفصل، لابي عمرو عثمان بن عمر، ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د-موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

٢٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني(ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩هـ.

٢٨. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د-ط)،(د-ت).

٢٩. البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٠. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، مصر، ط١، ١٩٥٧م.

٣١. البسيط في شرح الكافية، لركن الدين الحسن بن محمد بن شرف شاه الاستربادي(ت٧١٥هـ)، تحقيق: حازم سليمان الحلي، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٢. بناء الجملة العربية، د-محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٣. البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، تمام حسان(ت٢٠١١م)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٣٤. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د-طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٣٥. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٣٦. التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري(ت،ق٤)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٢م.

٣٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى بابي الحلبي وشركاؤه، مصر، (د-ط)(د-ت).

٣٨. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م.

٣٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٤٠. تحليل الجملة الفعلية، د–محمد إبراهيم البنا، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ع٢، ١٩٨٤م.

٤١. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د–حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيليا، ط١، (د–ت).

٤٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين(ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د–م)(د–ط)، ١٩٦٧م.

٤٣. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي(ت٧٤١هـ)، تحقيق: د– عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٤. التطبيق النحوي، الدكتور عبد الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د–م)، ط١، ١٩٩٩م.

٤٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٤٦. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني(٨٢٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، (د–ن)، ط١، ١٩٨٣م.

٤٧. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني(ت٤٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٨. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى(ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د–ط)(د–ت).

٤٩. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ)، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٥٠. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥١. تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت٤٥٠م)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د–ط)،(د–ت).

٥٢. التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري(ت١٢٢٥هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢هـ.

٥٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٤. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري(ت١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٥٥. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز(ت٦٣٩هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – جمهورية مصر العربية، ط٢، ٢٠٠٧م.

٥٦. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٧. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٨. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٥٩. الجملة الاسمية، د–علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٧م.

٦٠. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د–فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط٣، ٢٠٠٧م.

٦١. الجملة العربية والمعنى، د–فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٢. الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، علي الجارم، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، ١٩٥٣م.

٦٣. الجملة الفعلية، د-علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٤. الجملة في القرآن صورها وتوجيهها البياني، د-رابح بومعزة، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، (د-م)(د-ط)٢٠١٤م.

٦٥. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د- فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٦٦. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٦٧. حاشية الشيخ مصطفى محمد عرفه الدسوقي(ت١٢٣٠هـ)، على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ضبطه وصححّه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦٨. حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ومصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦٩. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(ت٤٠٣هـ)، حققه وعلق على حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٧٠. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.

٧١. الحجة للقراء السبعة، لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٧٢. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي(ت٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٧٣. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د–ت).

٧٤. الخلاصة النحوية، د–تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٧٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د–أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٧٦. دراسات في الإعراب، د– عبد الهادي الفضلي، تهامة، جدة، ط١، ١٩٨٤م.

٧٧. دراسات نقدية في النحو العربي، د–عبد الرحمن أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، (د–ط)(د–ت).

٧٨. الدرر السنية حاشية على شرح الخلاصة، زكريا بن محمد الأنصاري(ت٩٢٦هـ)، تحقيق ودراسة: د- وليد بن أحمد بن صالح الحسين، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٧٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

٨٠. رسالة في جمل الإعراب، لبدر الدين الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: د-سهير محمد خليفة، (د-ن) (د-م)، ط١، ١٩٨٧م.

٨١. رسائل وأطاريح

٨٢. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي(ت702هـ)، تحقيق: د-أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م.

٨٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، (د-ط)(د-ت).

٨٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت١٢٧٠هـ)، علي عبد الباري عطية، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٨٥. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٦. الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم بدري، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨٧. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٨٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني(ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٨٩. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

٩١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني(ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٩٢. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري(ت٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٩٣. شرح التسهيل، الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد النبي أحمد عبيد، مكتبة جزيرة الورد، ومكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، ٢٠٠٦م.

٩٤. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري(ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٥. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة و النشر، مطبعة ستاره، طهران ١٣١٨ هـ.

٩٦. شرح ألفية ابن مالك المسمى «تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة»، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨م.

٩٧. شرح ألفية ابن مالك، الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د- فخر الدين قباوة، شركة دار مكتبة المعارف ناشرون، بيروت، ٢٠١٥م.

٩٨. شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ)، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م.

٩٩. شرح اللمع، القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، تحقيق وتخريج وضبط ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة، د-رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٠. شرح اللمع، لابن برهان العكبري(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د.فائز فارس، السلسلة التراثية (١١)، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.

١٠١. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي(ت٦٤٣هـ)، قدم له: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠٢. شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، ط١، ١٩٩٧م.

١٠٣. شرح المقرب المسمى التعليقة، بهاء الدين بن النحاس الحلبي(ت٦٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: د-خيري عبد الراضي عبد اللطيف، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٥ م.

١٠٤. شرح المقرب، لابن عصفور الأشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د-علي محمد فاخر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، ١٩٩٠م.

١٠٥. شرح المكودي على الألفية، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي(ت٨٠٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٠٦. شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني(ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.

١٠٧. شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، جامعة الموصل – مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

١٠٨. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، (د–ط)(د–ت).

١٠٩. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧ م.

١١٠. شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط١١، ١٩٦٣م.

١١١. شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محمد بن مصطفى القُوجَوي، شيخ زاده(ت٩٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٩٩٥م.

١١٢. شرح قواعد الإعراب لابن هشام، محي الدين الكافيجي(ت٨٧٩هـ)، تحقيق: د–فخر الدين قباوة، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩م.

١١٣. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٤٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، ط١، ٢٠٠٨م.

١١٤. شرح كتاب سيبويه، لصالح بن محمد، دراسة وتحقيق: خالد بن محمد التويجري، إشراف: د– عياد الثبيتي، (أطروحة دكتوارة) جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٣م.

١١٥. شرح كتاب سيبويه، لعلي بن عيسى الرماني(ت٣٨٤هـ)، تحقيق ودراسة، محمد إبراهيم يوسف شيبة، إشراف: د. أحمد مكي الأنصاري (أطروحة

دكتوراة)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ.

١١٦. شعر الأحوص الأنصاري(ت١٠٥هـ)، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: د-شوقي ضيف، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

١١٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د-م)، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٩. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

١٢٠. الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين إبراهيم بن الحسين النيلي(ت، ق٧هـ)، تحقيق ودراسة: د. محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢١. الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.

١٢٢. ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٢٣. ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٢٤. العُدّة في إعراب العُمدَة، بدر الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المدني(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط١، (د–ت).

١٢٥. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق(ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٩٩٩م.

١٢٦. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس)، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني(ت٨٩٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، ٢٠٠٧م.

١٢٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني(ت٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، (د–ط)(د–ت).

١٢٨. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

١٢٩. الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، محمد بن أبي الفتح البعلي(ت٧٠٩هـ)، تحقيق ودراسة: د. ممدوح محمد خسارة، السلسلة التراثية (٢٤)، الكويت (د–ط)(د–ت).

١٣٠. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي(ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، ١٩٩٢م.

١٣١. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٢. فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٠م.

١٣٣. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج، ود–جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣م.

١٣٤. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي(ت١٢٠٤هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٣٥. الفعل زمانه وأبنيته، د–إبراهيم السامرائي(ت١٤٢٢هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣هـ.

١٣٦. الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي(ت ٨٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: د–أسامة طه الرفاعي،

١٣٧. في النحو العربي قواعد وتطبيق، د–مهدي المخزومي(ت١٩٩٣هـ)، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٣٨. في النحو العربي نقد وتوجيه، د–مهدي المخزومي(ت١٩٩٣هـ)، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٣٩. في ظلال القرآن، سيد قطب(ت١٣٨٦هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م.

١٤٠. قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د-سناء البياتي، دار وائل، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

١٤١. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهمذاني(ت٦٤٣هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤٢. الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

١٤٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٤٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق(ت٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٤٥. الكفاية في علم الإعراب، ضياء الدين المكي(ت، ق٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الرزاق حامد مصطفى الخزرجي، (رسالة ماجستير)، بإشراف: د- عبد الرزاق عباس أحمد ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، ٢٠٠٦م.

١٤٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د-ط)،(د-ت).

١٤٧. الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة(ت٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٤٨. اللباب في علوم الكتاب، بو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي(ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٤٩. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر(ت٢٠١١م)، عالم الكتب، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦م.

١٥٠. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د–ط)(د–ت).

١٥١. المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية، عبد الله بن يوسف أبو محمد، جمال الدين(ت٧٦١هـ)، ابن هشام، تحقيق: د. مازن مبارك، دار ابن كثير – دمشق / بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٥٢. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ(ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

١٥٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٥٤. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري(ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١هـ.

١٥٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، دار المرتضى، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٥٦. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن(ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥٨. مدخل إلى دراسة الجملة، د–محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٥٩. المرتجل في شرح الجمل، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب(ت٥٦٧هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م.

١٦٠. المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٦١. مسند الإمام الشافعي(ن٢٠٤هـ) (ترتيب سنجر)، سنجر بن عبد الله الجاولي(ت٧٤٥هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦٢. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د– حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٦٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦٤. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط١، ١٩٩١م.

١٦٥. معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

١٦٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٦٧. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، و محمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل، الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د–ت).

١٦٨. معاني النحو، د–فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

١٦٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

١٧٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٧١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧٢. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: د–علي بوملحم، مكتبة الهلال – بيروت، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٧٣. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ)، تحقيق: ج٢ د. محمد إبراهيم البنا ،ج٣، د. عياد بن عيد الثبيتي، عهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٧٤. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د–ط)، (د–ت).

١٧٥. مقومات الجملة العربية، د– علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٧٦. من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، د–أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

١٧٧. من أسرار العربية، إبراهيم أنيس(ت١٩٧٧م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.

١٧٨. المنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: د– هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشيد ناشرون، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.

١٧٩. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د-علي محمد فاخر، ود- أحمد محمد السوداني، ود-عبد العزيز محمد فاخر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

١٨٠. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٨١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت١٩٨١م)، مؤسسة السيدة معصومة، طهران، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٨٢. نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٨٣. نحو التيسير، د-أحمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٨٤.

١٨٤. النحو العربي، د- إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨٥. نحو المعاني، د- أحمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

١٨٦. النحو الوافي، عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، مصر، ط١٥، (د-ت).

١٨٧. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي-الدلالي، د-محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٨٨. النهاية في شرح الكفاية، ابن الخباز النحوي الموصلي(ت٦٣٩هـ)، د- عبد الجليل محمد عبد الجليل العبادي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (د-ط)، (د-ت).

١٨٩. النهجة المرضية في شرح الألفية، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تعليق: صادق الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

١٩٠. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م.

١٩١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني(ت٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٩٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، ٢٠٠٣م.

١٩٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٩٤. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد(ت٣٤٥هـ)، حققه وقدم له: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ٢٠٠٢م.

النتائج

بعد الانتهاء من إحصاء الجُمَلِ في جزء (عمّ) و بيان دلالة كل جملة مدروسة أورد هنا أهم النتائج التي توصلت إليها في الدراسة، وهي وفق الآتي:

١) وردت **الجملة الاسمية** بتراكيبها المختلفة في مجموع جزء عمَّ (١٣٠) مرة، أغلبها تخرج إلى معنى المبالغة في الإنكار؛ و ذلك لأنها تتحدث عن المشركين، و المعاندين منهم، و تخليدهم في نار جهنم، منها سبع جمل الخبر فيها جملة اسمية هذه القلة ترجع إلى أن أغلب محاور السور عن المعذَّبين والمعاندين، و إنكارهم للبعث و النشور، و هذا الفضاء الدلالي به حاجة إلى حركة وتجدد وهو ما يمثل التركيب الفعلي، أما الخبر جملة فعلية فقد ورد (٢٧)، يرجع ذلك لقدرة التركيب الفعلي على عرض مشاهد المعاندين والمشركين، و قد تعدد خبر المبتدأ سبع مرات ، في حين حذف المبتدأ (٢٣)، وهذا يعكس العناية بالخبر، و تكثيف الحدث الدلالي وقد دار الحذف في معنيين :الأول التفخيم ، و الثاني التهويل.

٢) **الجملة الاسمية المنسوخة** بـ (إنّ) وردت في عموم جزء عمّ (٦٢) مرة، نلاحظ هذا الفرق الكبير بين هذا التركيب و غيره ليعرض مشهد العناد و رفض البعث و جدالهم في يوم القيامة بتأكيد هذا المشهد المتجدد الذي به حاجة إلى الحركة و الاستمرارية التي تولدها جملة الخبر، و ورد الاسم ضميرًا متصلًا و الخبر جملة فعلية (١٧) مرة، لبيان كثافة المشهد، و خصوصًا جزم عمّ إذ إنّه ينماز بكثافة المشهد و قصر الجمل و هذا التركيب يوائم خصائص بناء التراكيب في هذا الجزء، أما الجملة المنسوخة بـ(كان) او أحدى أخواتها فقد وردت في عموم جزء عمّ (٢٠) مرة.

٣) **الجملة الفعلية** وردت في عموم جزء عمّ (٣٦٨) مرة، موزعةً على النحو الآتي: الفعل الماضي المثبت ورد (٩١) مرة، هذا يرجع إلى أن دلالة الزمن الماضي يدل على مطلق الزمن، و هذا يتواءم مع طبيعة الحدث المركزي لجزء

(عمَّ) و هو الغالب عليه مشاهد يوم القيامة و قيام الساعة و جدل المعاندين، أما الفعل الماضي المنفي فلم يُنْفَ إلا بأداتين هما (لا، و ما) ذلك يتعلق بدلالة النفي فالنفي مثلا بـ(ما) إما أنْ تبقي الماضي منفيًّا أو تقربه من الحال، هذه المواضع قليلة و هي التي تخاطب الرسول محمدًا(ﷺ) و المؤمنين.

٤) ورد الفعل الماضي المبني للمجهول(٢٦) مرة، و خرج هذا النوع للعلم؛ ثم جاء بهذه الصيغة التركيبية للتركيز على الحدث أكثر و إظهاره، و بيان شواخص الكفار للحدث العظيم.

٥) الفعل المضارع المرفوع فقد ورد (٦٩) مرة، هذا النوع يقوم بتصوير الحدث، قلة وروده مقارنة بالفعل الماضي، لأنه ارتكز على تصوير نعيم أهل الجنة و شرابهم و أكلهم و أكل أهل النار، و تصوير أهوال يوم القيامة، ،غلبت أدوات النفي نفسها التي غلبت مع الماضي و هي (ما، و لا)؛ لان هذه الأدوات تتواءم مع طبيعة الحدث، أما المبني للمجهول فلم يرد غير (٣) مرات، هذا يتعلق بطبيعة الحدث المعالج، يتحدث عن يوم القيامة، و هذا يلائمه الفعل الماضي الذي يراه أكثر النحويين أنّه يختص بالزمن الماضي البعيد.

٦) الفعل الأمر هو الأقل ورودًا فقد بلغ مجمل ذكره (٢٢) مرة؛ و هذا يتعلق بطبيعة معاني الفعل الماضي، و مقصدية معنى الحدث التركيبي في جزء (عمَّ).

٧) **حذف الفعل الماضي** (٧) مرات، مقارنة بالفعل المضارع فقد بلغ (٥٨) مرة، هذه العدد يتعلق بفعل القسم المحذوف الذي يعالج مشاهد يوم القيامة و قيام الساعة، لهذا أخذ حيزًا واسعًا مقارنة مع الفعل الماضي و الأمر الذي حذف مرتين، أما المفعول به فقد حُذِفَ (٢٣) مرة، و خرج إلى أن الغاية من الحذف للتركيز على طبيعة الحدث إذ ورد الفعل يقتصر الحدث أي: على الفعل و الفاعل دون المفعول به، لتكثيف الحدث، و لتهويله و تعظيمه.

٨) **الجملة الحالية** وردت في عموم جزء عمّ (٤١) مرة، موزعة على النحو الآتي: الجملة الاسمية (١٢) مرة، أما الجملة الفعلية فعلها مضارع (٢٠) مرة، سبب الفرق الكبير بينهما يرجع إلى طبيعة الحدث، الذي يصور حال الكفار، و المعاندين و هذا يتوافق مع الجملة الفعلية التي تقوم بوظيفة تصوير عنادهم، و أحوالهم و هم في جهنم، أما الجملة الفعلية التي فعلها ماض فلم ترد غير (٥) مرات، ذلك يتعلق بطبيعة دلالة الفعل الماضي الذي يدل عليه زمن الفعل.

٩) أما **جملة النعت** فلم ترد غير (١٣) مرة موزعة على التركيب الآتي: الجملة الاسمية (٦) مرات، و الفعلية فعلها مضارع (٧) مرات، قلة ورود هذه الجملة يتعلق بطبيعة الحدث، القائمة على بيان حال المعاندين و كفرهم و خلودهم في نار جهنم، أو المؤمنين و خلودهم في الجنة ورد هذا الحدث أقل، فطبيعة هذا الحدث تتطلب الجملة الحالية أكثر من النعت.

١٠) **الجملة الشرطية** وردت في عموم جزء عمّ (٤٩)، وردت الجملة الشرطية الجازمة (٦) جمل، بأداتين (إن)و(مَنْ)، كل منهما ورد في ثلاث جمل، فقد دارِ معنى الجمل الأولى (إن) في الشك، و الظن غير المتوقع، أما (مَن) فقد خرج معناهما للأمر المتوقع، و هو خطاب العاقل، أما الجملة المتصدرة بأدوات غير جازمة فقد وردت (٤٣) مرة، أداتين الأولى (أمّا) الشرطية التفصيلية التي وردت (١٢) مرة ، و (إذا) فقد وردت (٣١) مرة، هذا الفارق يتعلق بطبيعة الأداة، و هي أن (إذا) أكثر ما يرد معها الفعل، لهذا يتوافق مع كثرة الجملة الفعلية، التي وردت في عموم جزء عمّ، و التي تحتاج لعرض المعاندين و وصف مشاهد يوم القيامة، و تعرض الصورة حية متحركة غير ثابتة لا توجد فيها الحياة التي توفرها الجملة الفعلية.

١١) أما **جملة صلة الموصول** و هي من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، فقد وردت في عموم جزء عمّ (٨٨) مرة، و توزعت على النحو الآتي: الجملة الاسمية وردت (٤) مرات، أما الفعلية المتصدرة بفعل ماض فقد وردت

(٥٩) مرة، و هذا يتواءم مع طبيعة الحدث و مقاصد هذا الجزء، أما الفعلية المتصدرة بفعل مضارع فلم ترد غير (٢١) مرة، اقتصرت على وصف المعذبين بنار جهنم و المعاندين، و هذه دائمًا تحتاج التصوير، لتقريب الحدث، ليكون اعتبارًا منهم للمخاطب و القارئ، و شبة الجملة وردت (٤) مرات.

١٢) من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب في جزء عمّ **الجملة الاستئنافية** فقد وردت في عموم جزء عمّ (١٣٢) مرة، موزعة على النحو الآتي: الجملة الاسمية وردت (٧٦) مرة، فقد وردت لبيان مشاهد يوم القيامة و مقارنة بين المقيمين في الجنة ونار جهنم، و كذلك في سياق الاعتبار و الاتعاض، و هذا المقام يتطلب الجملة الاسمية، ذلك يتعلق بطبيعة الجملة الاستئنافية التي تأتي للاستئناف عن جملة تامة مبهمة فتأتي في سياق التوضيح، أما الفعلية فقد وردت الجملة الفعلية المتصدرة بفعل مضارع (٤١) مرة مقارنة بالفعل الماضي الذي ورد (١٥)؛ ذلك أن مقام الجملة المتصدرة بفعل مضارع تتحدث عن شراب أهل جهنم، و موقف الكافرين من يوم القيامة و هم شاخصة أبصارهم، وصف حال الكافرين و الاعتبار من الخلق، و هذا المقام يحتاج إلى التصوير، و الجدال لذلك يتطلب الاستمرارية و الوصف في الوقت نفسه، لهذا جاءت الجملة الاستئنافية فعلية متصدرة بفعل مضارع لتراعي المقام.

١٣) أما **الجملة الابتدائية**- و هي من الجمل التي ليست بذات المحل من الإعراب- فقد وردت في عموم جزء عمّ (٢٢) مرة، توزعت على النحو الآتي: الجملة الفعلية المتصدرة بفعل مضارع وردت (١٢) مرة، ذلك يتعلق بمقاصد السورة التي افتتحت بها، التي تتحدث عن الآيات التي تصف يوم القيامة و الجحيم، و السور المفتتحة بالقسم، و هذا المقام يتطلب الفعل المضارع؛ لدلالة هذا الفعل على التصوير كآلة الكامرة، لبيان مقام الاعتبار و العظمة من خلق الله تعالى، أما الجملة الفعلية المتصدرة بفعل ماض فقد وردت (٥) مرات، فقد كانت حول مشاهد يوم القيامة، هذه المشاهد تتطلب الاعتبار و التعظيم من هول مشاهد يوم القيامة،

و الزمن الماضي، يعطي الحدث الاستغراق الزمني البعيد، وهذا ما يتطلبه السياق من الإخبار بتلك المشاهد، أما الجملة الفعلية المتصدرة بفعل أمر فقد وردت ثلاث مرات، و الاسمية وردت مرتين.

١٤) **الجملة الاعتراضية**– كذلك من الجمل التي ليست بذات المحل– فقد وردت في سبعة مواضع، توزعت هذا المواضع في الاعتراض بين جملة بين اسم (إنّ) و خبرها، و بين الصفة الموصوف، و القسم و جوابه، و السبب و المسبب، بين المعلة و المعللة، و بين جملتين، و العاطف والمعطوف، و الاعتراض عند النحويين يرد لمعنى و المعاني التي خرجت إليها الجملة الاعتراضية في جزء عمّ هي الاعتبار، و الترغيب، و التوبيخ.

١٥) **الجملة التفسيرية** وردت في عموم جزء عمّ (٩) مرات، موزعة على النحو الآتي: الجملة الاسمية (٣) مرات، والفعلية (٦) مرات، غاية الجملة التفسيرية من التفات الذهن و تطلعه إلى معرفة ما أبهم أولًا ثم فسر ثانيًا ، و تخرج لمعان، و من المعاني التي خرجت إليها هي: السخرية، و التعظيم.

و في الختام الله أسأل أن يوفقني لفهم آيات كتابه الكريم و معرفة دلاته و مقاصده، و أن يسامحني أن أخطأت أو سهوت ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠﴾ (الكهف: ١٠).